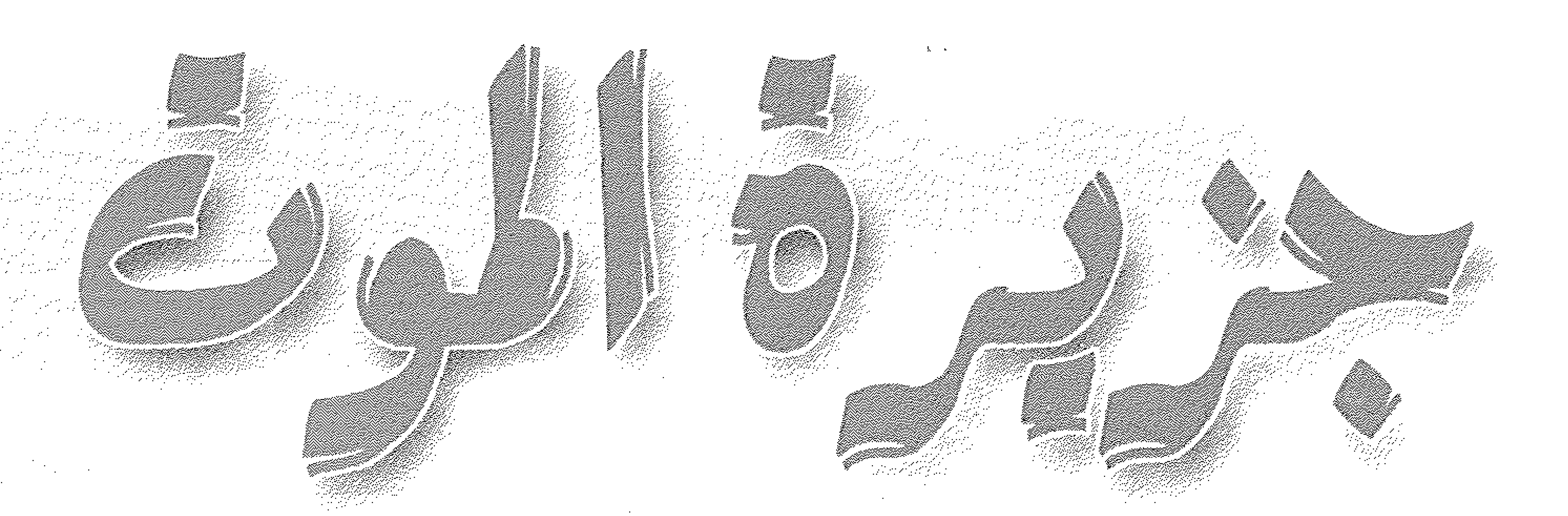
روائع القصص العالمية



اجاثا كرستي

دار الشرق العربي

جزيرة الموت

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1427 هـ ـ 2006م

دار الشرق العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

الرقم الدولي : ISBN 9953- 61-150-5

الموضوع : أدب

العنوان : جزيرة الموت

المؤلف : أجاثا كريستي

الصفحات : 168 صفحة



لبنان ـ بيروت ـ ص. ب : 11/6918 الرمز البريدي 11072230

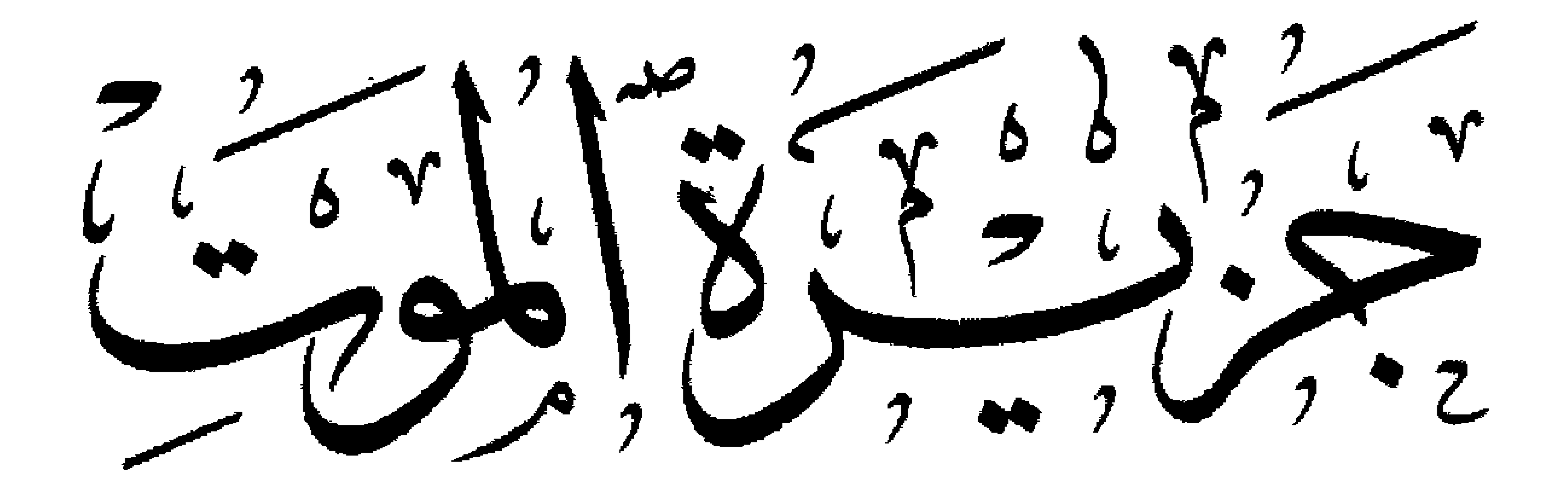
تلفاكس : 01 791668

سورية ـ حلب ـ ص. ب : 415 هاتف : 2213441 / 2213773

فاكس : 2225966

WWW. afach.aleppodir. com

email: afashco1@ scs-net. org



أجاثا كريستي


دار الشرق العربي
لبنان - بيروت - ص.ب: 11/6918
سورية - حلب - ص.ب: 415

أجاثا كريستي

بقلم أجاثا كريستي

ولدت في مقاطعة ديفونشير، وقضيت طفولة سعيدة إلى أقصى درجات السعادة، تكاد تكون خلواً من أعباء الدروس والاستذكار، فانفسح لي الوقت لكي أتجول في حديقة بيتنا الواسعة وأسبح مع الخيال ما شاء لي الهوى.

وإلى والدتي يرجع الفضل في اتجاهي إلى الكتابة والتأليف، فقد كانت سيدة ذات فتنة، ساحرة الشخصية، قوية التأثير، وكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً أن أطفالها قادرون على كل شيء..! ففي ذات يوم ـ وقد أصبت ببرد ألزمني الفراش ـ قالت لي:

ـ خير لك أن تقطعي الوقت بكتابة قصة قصيرة وأنت في فراشك.

ـ ولكني لا أعرف.

ـ لا تقولي لا أعرف، فإنك «طبعاً» تعرفين.. حاولي فقط وسترين!

وحاولت ووجدت متعة في المحاولة. فقضيت السنوات القليلة التالية أكتب قصصاً قابضة للصدر، يموت معظم أبطالها، كما كتبت مقطوعات من الشعر، ورواية طويلة احتشد فيها عدد هائل من الشخصيات بحيث كانوا يختلطون ويختفون لشدة الزحام!

ثم خطر لي أن أكتب رواية بوليسية، ففعلت واشتد بي الطرب حينما قبلت الرواية ونشرت..

وكنت حين كتبتها متطوعة في مستشفى تابع للصليب الأحمر إبان الحرب العالمية الأولى.

وإذا سألتموني عن ميولي فاعلموا أني أحب الأكل، وأكره طعم كل شراب يدخل في صناعته الكحول، وأنني حاولت التدخين مراراً فلم أجد ما يغريني

بالمداومة عليه. ولكني أعبد الأزهار، وأهيم بالبحر، وأحب المسرح ، وأكره الأفلام الناطقة، ويعجز تفكيري عن متابعتها، وأكره الإذاعة وكل ما يحدث ضجة وضوضاء ، وأكره حياة المدن.

وهوايتي، السفر لاسيما إلى بلدان الشرق الأدنى لأنني أحب الصحراء حباً جماً.

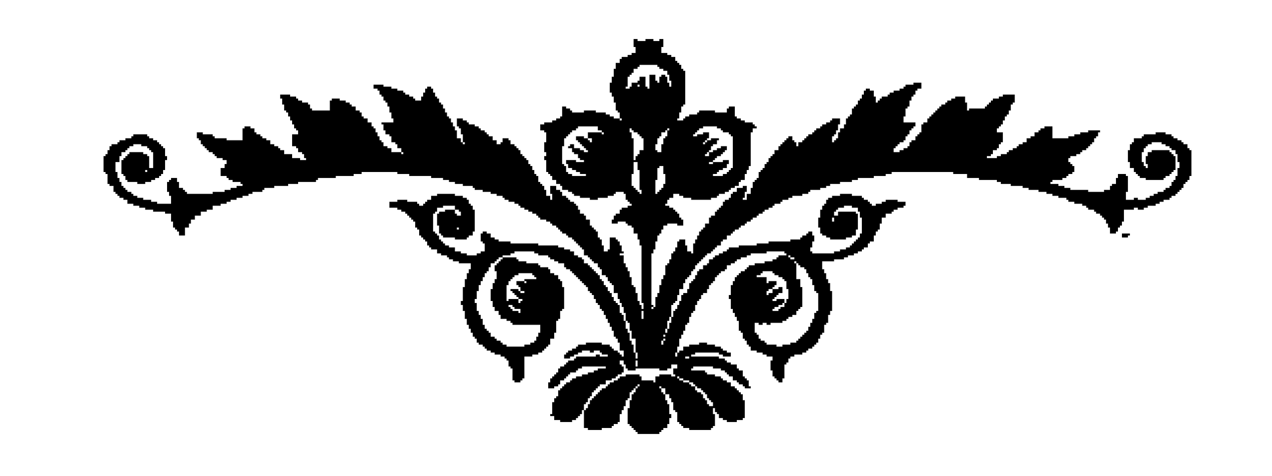
وقد ولدت أجاثا كريستي عام 1894 من أب أمريكي، وأم إنجليزية، وآثرت أن تظل إنجليزية الجنسية والوطن. وتعد أجاثا اليوم واحدة من أشهر الروائيين الذين يكتبون الروايات البوليسية في العالم، وقد تزوجت عام 1914 بالسيد كريستي الذي انخرط في سلك الجيش، وأصبح ضابطاً برتبة ماجور، ثم طلقت منه، وتزوجت من بعده من عالم أثري يدعى ماكس مالون، ولكنها ظلت في كتاباتها محتفظة باسم زوجها الأول الذي عرفت به في أول عهدها بالشهرة.

وقد ابتكرت أجاثا شخصيات بوليسية شبيهة بشارلوك هولمز الذي ابتكره السير آرثر كونان دويل في رواياته الشهيرة.

وشخصيات أجاثا البوليسية هي «هيركيول بوارو» و «كولونيل بريس» و«الآنسة جين ماربل».

وقد نقلت روايات أجاثا كريستي إلى كثير من اللغات، من بينها الروسية والصينية واليابانية ومن بينها اللغة العربية، وظهر بعضها في السينما.

وقد زارت المؤلفة الجمهورية العربية المتحدة في العام 1964 وطافت بين آثارها العربية والمصرية القديمة، وأعجبت بها كل الإعجاب.



الفصل الأول

جلس السيد «جسنيس وارجريف» القاضي المتقاعد حديثاً، في أحد أركان عربة التدخين الملحقة بعربات الدرجة الأولى من القطار، وهو ينفث دخان سيجاره ويتفحص باهتمام الأخبار السياسية بجريدة «التايمز».

ونحى جريدته جانباً، وأخذ ينظر من النافذة. كان القطار يمرق خلال «سمرست» ونظر إلى ساعته، وكان لا يزال لديه ساعتان.

وأخذ يستعيد في ذاكرته كل ما كتب عن جزيرة «نيجر»، مثل ما ذكر عن شراء مليونير أمريكي مغرم بسباق اليخوت للجزيرة وعن القصر الفاخر الذي بناه على الشاطىء المقابل لشاطىء ديفون.. ولكن الجزيرة والقصر في طريقهما الآن للبيع نتيجة لما ترتب على كون زوجة المليونير ملاحة فاشلة. وظهرت إعلانات كثيرة في الصحف تعرض الجزيرة وما عليها للبيع، ثم ترامت أنباء سيئة تقول إن السيد «أوين» اشترى الجزيرة. وبعدها انطلقت شائعات محرري الاجتماعات بالصحف فقالوا إن المشتري الحقيقي للجزيرة هو ممثلة السينما الأمريكية الآنسة جابريل تيرلو، قالوا إنها ستكون مقراً ملكياً أو مخبأ لشهر عسل اللورد «ل» كما قالوا أن البحرية قد اشترتها لإجراء بعض التجارب السرية.

وأخرج السيد جستيس وارجريف من جيبه خطاباً، كان الخطاب مكتوباً بخط رديء، إلا أن بعض الكلمات هنا وهناك كانت تبدو واضحة:

«عزيزي لورنس.. كم من السنين قد مضت دون أن أسمع شيئاً عنك.. يجب أن تحضر إلى جزيرة نيجر.. أجمل مكان.. الكثير الذي يستبق الحديث.. الأيام القديمة، حمام شمس، الثانية عشرة وأربعون دقيقة من باوينجتون. قابلني في أوكبريدج وكان الخطاب مذيلاً بتوقيع المخلصة.. كونستاس كليمنجتون».

وأجهد السيد جستيس وارجريف ذاكرته محاولاً تذكر آخر مرة التقى فيها

بالليدي كونستاس كليمنجتون، من المحتمل أن يكون ذلك منذ سبع أو ثمان سنوات مضت، كانت تتجه حينئذ إلى إيطاليا للتمتع بالطبيعة وأشعة الشمس، وسمع بعد ذلك أنها اتجهت إلى سوريا لزيادة التمتع بالطبيعة والشمس.

وقال لنفسه إن كونستان كليمنجتون هي عين المرأة التي يمكن أن تشتري جزيرة لتحيط نفسها فيها بالغموض.

❁ ❁ ❁

ألقت فيرا كليتون برأسها إلى الوراء وأغمضت عينيها عن زملائها الخمسة في السفر بعربة الدرجة الثالثة في القطار، يا له من قيظ ذلك الذي يصحب السفر بالنهار، سيكون الوصول إلى شاطىء البحر رائعاً، لقد كان من حسن الحظ أن عثرت على هذه الوظيفة.. عندما تبحث عن عمل في العطلة فإن هذا دائماً يعني رعاية مجموع من الأطفال، أما الحصول على أعمال سكرتارية فإنه شيء نادر، حتى مكتب التوظيف لم يكن لديه أي أمل في العثور على عمل لها.

وعند ذاك وصل إليها هذا الخطاب

«لقد تلقيت أسمك من مكتب تشغيل النساء الماهرات مصحوباً بالتوصيات اللازمة، وفهمت من الخطاب إنهم يعرفونك شخصياً، سيسرني أن أدفع لك المرتب الذي تحددينه وسأكون في انتظارك لتبدئي بالعمل يوم 8 آب، استقلي قطار الثانية عشرة والدقيقة الأربعين من باونجتون، وسينتظرونك في محطة أوكبريدج مرفق طيه خمسة جنيهات لنفقات السفر».

المخلص

«ادنا ناس أوين»

وفي أعلى الخطاب كان العنوان مطبوعاً: جزيرة نيجر، سيكلهافن، ديفون.

جزيرة نيجر! يا للغرابة! لم يكن للصحف من شاغل سواها في الفترة الأخيرة، بترديد كل أنواع اللغط والإشاعات المثيرة حولها، بالرغم من أن معظمها على الأرجح كانت كاذبة، ولكن من المؤكد إن المنزل قد بناه مليونير وقيل إنه بالتأكيد آخر صيحة في عالم الفخامة.

كانت فيرا كليثورن قد فكرت بعد أن أنهكها التعب خلال العام الدراسي، وقالت لنفسها: «ليس بالشيء الرائع أن يكون المرء مدرس ألعاب في مدرسة من الدرجة الثالثة ـ لو أنني أستطيع العمل في مدرسة محترمة.

ثم فكرت والخوف يعتصر قلبها قائلة:

«ولكنني محظوظة للحصول على العمل الذي أشغله الآن، على كل حال فالناس لا يحبون من يقدم للتحقيق معه في محكمة كورنر، حتى لو أن المحكمة قد حكمت ببراءته».

وتذكرت أيضاً أنه قد مدحها لحضور بديهتها وشجاعتها، ولقد كانت السيدة هاميلتون مثالاً للطيبة معها، ولكن هوجو. ولكنها لم تكن تهتم بهوجو.

وفجأة اقشعر بدنها رغم حرارة جو العربة وتمنت لو لم تكن ذاهبة إلى شاطىء البحر.. رأس سيريل تطفو وتغوص وهي تسبح نحو الصخرة... تطفو وتغوص.. تطفو وتغوص.. تشق طريقها في الماء وإن كانت تعرف بالتأكيد أنها لن تصل في الميعاد.

البحر.. بقاعه العميق الدافىء الأزرق، وأوقات الصباح تمضي في استرخاء على الرمال. هوجو، هوجو هو الذي قال إنه أحبها..

يجب ألا تفكر في هوجو.

وفتحت عينيها وحدقت في الرجل الجالس قبالتها، كان رجلاً طويلاً ذا وجه بني وعينين لامعتين، وفم عنيد قاس.

وقالت لنفسها: «أراهن أنه قد زار بعض الأماكن الممتعة في العالم وأنه قد رأى أشياء مثيرة.

❁ ❁ ❁

ولخص فيليب لومبارد رأيه في الفتاة الجالسة أمامه، بعد أن رمقها بنظرة سريعة، بأن قال لنفسه:

ـ جذابة للغاية.. وإن كانت تبدو كالمدرسات.

وتخيلها باردة الطباع من النوع الذي يحافظ على نفسه في الحرب أو الحب كم

يسرّه أن يأخذها في. .

وقطب وجهه، كلا، أبعد هذا عن ذهنك، إنك مقدم على عمل ويجب أن يركز ذهنك في هذا العمل.

وتعجب فيما كانت عليه طبيعة الأمر، لقد كان هذا اليهودي الصغير غامضاً للغاية « أما أن تقبلها أو لا تقبلها يا كابتن لومبارد».

ـ أتقول مائة جنيه؟

لقد قالها بطريقة عادية وكأن مائة جنيه لا تعني شيئاً بالنسبة له، مائة جنيه في الوقت الذي كان يتناول فيه آخر وجبة له، وخيل إليه أن اليهودي الصغير لم يخدع رغم ذلك. شر ما في اليهود أنه لا يمكن خداعهم فيما يمس النقود. .

وقال بنفس اللهجة العريضة :

ـ أولاً يمكنك أن تعطيني أية بيانات أخرى؟

وهز السيد إيزاك موريس رأسه الصغير الأصلع بثقة قائلاً :

ـ نعم يا كابتن لومبارد. . هذا كل ما في الأمر، من المفهوم لدى عميلي إنك رجل حسن السيرة ولكنك في ظروف سيئة، في مقدوري أن أسلمك مائة جنيه تسافر في مقابلها إلى سبيكلهافن يديفون إ ـ أقرب محطة هي أوكبريدج، وسينتظرونك هناك، ثم ينقلونك بالسيارة إلى سبيكلهافن حيث يقلك قارب بخاري إلى جزيرة نيجر، وهناك ستكون في ضيافة عميلي.

وقال لومبارد فجأة :

والمدة؟

ـ لا تزيد عن أسبوع.

وقال كابتن لومبارد وهو يعبث بشاربه الصغير :

ـ إنك لتفهم أنني لا أستطيع القيام بأي عمل غير قانوني.

وكانت عينا الرجل الآخر تبرقان بنظرة حادة وهو يقول هذا الكلام وظهرت ابتسامة باهتة جداً على شفتي السيد موريس وهو يجيب برصانة :

ـ لو أنك ترى أنني أقترح عليك القيام بأي عمل غير قانوني فبمقدورك أن تنسحب.

لعنة الله على الحيوان الصغير الأملس، لقد ابتسم، كما لو أنه كان يعرف أن القانون لم يكن له مكان في ماضي لومبارد.

وكشر لومبارد عن أنيابه.

❁ ❁ ❁

وفي إحدى عربات بالقطار الممنوع فيها التدخين جلست الآنسة إميلي برنت منتصبة كعادتها، كانت في الخامسة والستين ورغم هذا لم تكن تميل إلى الاسترخاء لقد كان والدها «كولونيل» من الطراز العتيق ولذا فقد كان حريصاً في هذه الأمور.

إن الجيل الحاضر لكسول في تصرفاته وفي كل شيء آخر بصورة تثير الخجل.

وجلست الآنسة برنت يقلقها الإحساس بتمسكها بمبادئها الحقة، وفي عربة الدرجة الثالثة وهي فخورة بكل ما فيها من مشقة وحرارة.

كانت شفتا الآنسة برنت مضمومتين جيداً، فقد كانت تريد أن تقتدي بفريق معين من الناس.

❁ ❁ ❁

وتذكرت عطلة الصيف في العام الماضي، وعلى كل حال فإن عطلة هذا العام ستكون مختلفة تماماً في جزيرة نيجر.

أخذت تستعيد في ذهنها الخطاب الذي كانت قد قرأته عدة مرات من قبل..

ـ عزيزتي الآنسة برنت.

أرجو أن تكوني ما زلت تذكرينني؟. لقد كنا معاً في منزل ضيافة في سيكلها في شهر أغسطس منذ عدة سنوات مضت، حيث كنا نشترك في كثير من الميول.

إنني أشرع في إقامة منزل ضيافة خاص بي في جزيرة بالقرب من شاطىء ديفون أعتقد أنه من الضروري إيجاد مكان فيه طعام بسيط جيد وفريق من الناس من الطراز العتيق، مكان لا يوجد فيه تلك المنغصات ومكبرات الصوت التي تدار في منتصف الليل. سأكون سعيدة لو أمكنك أن تقضي بعضاً في عطلة الصيف في جزيرة نيجر كضيفتي دون ت حمل أية نفقات، هل يناسبك أوائل آب؟ الثامن من آب مثلاً؟

المخلصة ي. ن. و.

ما هو اسمها؟ كان من الصعب قراءة التوقيع وفكرت إميلي برنت بصبر نافذ :
ـ الكثير من الناس يوقعون بطريقة لا يمكن فهمها

وأخذت تستعيد في ذاكرتها الناس الذين التقت بهم في سيكلهافن. لقد أمضيت هناك عطلتي صيف متتاليتين، كانت هناك تلك السيدة اللطيفة التي كانت في مقتبل عمرها. اسمها. الآنسة. . الآنسة.

ما اسمها؟ لقد كان أبوها من رجال القانون وكانت هناك سيدة تدعى السيدة اولتون. أومن. كلا لقد كان اسمها بالتأكيد أوليفر. . نعم. . أوليفر.

جزيرة نيجر. لقد تذكرت بعض الأشياء التي قرأتها في الصحف عن جزيرة نيجر. أشياء عن ممثلة سينما. أو عن مليونير أمريكي.

إن مثل هذه الأماكن رخيصة بالطبع. . فالجزر لا تلائم كثيراً من الناس.

وقالت إميلي برنت لنفسها سأقضي إجازة مجانية على كل حال.

۞ ۞ ۞

نظر الجنرال «مكارثر» من نافذة القطار بينما كان «اكستر» يدخل، حيث كان عليه أن يستقل قطاراً غيره لعنة الله على تلك القطارات الفرعية البطيئة.

لم يكن واضحاً له من يكون «السيد أوين» هذا. . لا بد أن يكون واحداً من أصدقاء كل من «سبون ليجارد» و «وجولي دابر». إن واحداً أو اثنين من الأصدقاء القدامى سيحضرون وسيسعدهم أن يتحدثوا معك عن الأيام الخالية.

حسن سيسعده هو الآخر أن يتحدث عن الأيام الخالية. . لقد بدأ يتوهم مؤخراً أن أصدقاءه القدامى يشعرون بالخجل منه، كل هذا بسبب تلك الإشاعة الملعونة. ياالله لقد كان قاسياً. منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً، لقد تكلم «أرميناج» عن الموضوع فيما يعتقد. لعنة الله على الجرو الصغير. . ما الذي نعلمه عن هذا الموضوع؟ حسن. إن التفكير في هذا الأمر لن يفيده. إن المرء ليحتمل أشياء وهمية في بعض الأحيان. يتخيل مثلاً أن شخصاً ما يتفحصه بالتمام.

إنه المتشوق الآن لرؤية هذه الجزيرة. . جزيرة نيجر. لقد ترامى حولها كثير من الإشاعات. وضمن هذه الإشاعات أن البحرية أو الجيش أو الطيران قد وضع يده عليها.

أما الذي بنى القصر عليها فهو ذلك المليونير الأمريكي الصغير «المر روبسون» لقد انفق الألوف من الجنيهات في بنائه كما قيل.

وها قد وصل إلى «اكستر».. وعليه أن ينتظر ساعة أخرى وهو لا يريد الانتظار.. أنه يريد الوصول إلى..

❁ ❁ ❁

كان الدكتور ارمسترونج يقود سيارته من طراز «موريسر» في سهل ساليزبوري» وقد نال منه التعب. إن النجاح ضريبته؛ لقد مرت عليه أيام كان يقضيها جالساً في غرفة الكشف بعيادته في شارع «هارني» المجهزة بأحدث المعدات وأفخرها.. ينتظر خلال الأيام الفارغة نجاح مغامرته أو فشلها.

حسن، لقد نجحت، كان محظوظاً... محظوظاً وماهراً بالطبع كان ممتازاً في عمله.. ولكن هذا لم يكن كافياً لكي ينجح، يجب أن يواتيك الحظ أيضاً.. وقد واتاه تشخيص دقيق.. ومريضتان من الحافظات للجميل - ذواتا مال ونفوذ - كي يرتفع صيته! «يجب عليك أن تستشيري ارمسترونج. شاب صغير تماماً.. ولكنه ماهر للغاية لقد عالج كل أنواع الأمراض لسنوات عدة وفي كل مرة كان يتوصل إلى بيت الداء لتوه».

ولقد وصل دكتور ارمسترونج إلى ما كان يبتغيه.. امتلأ وقته بالعمل ولم يعد لديه كثير من الفراغ. ولهذا فقد كان مسروراً إذ يغادر لندن في هذا الصباح من شهر آب في طريقه كي يمضي أياماً فوق ثرى جزيرة بالقرب من شاطىء ديفون. إنها لن تكون إجازة بالمعنى الدقيق لقد كان الخطاب الذي تلقاه غامضاً نوعاً ما، ولكن «الشيك» الذي صحبه لم يكن غامضاً بالمرة. كان الأجر مرتفعاً. لا بد أن آل «أدينز» يتمرغون في الأموال - كان يبدو أن هناك بعض الصعوبات.. زوج قلق على صحة زوجته، ويريد تقريراً عنها دون علم زوجته. إنها لا تقبل فكرة عرض نفسها على طبيب.. إن أعصابها..

أعصابها!.. وارتفع حاجبا الطبيب. يا لتلك النسوة بأعصابهن المتعبة دائماً!. حسن، إنه لعمل مريح على كل حال. إن نصف النساء اللائي يستشرنه ليس بهن

سوى الملل، ولكنـهـن لن يشكرن لك إخبارهن بهذا. ويستطيع المرء أن يجد لهن علة ما.

كان من حسن حظه أن استطاع أن يجمع شتات نفسه بعد ذلك العمل. منذ عشرة.. لا.. بل. بل منذ خمسة عشر عاماً. لقد كاد أن يحطمه.. ولكن الصدمة أعادت إليه تماسكه. كان قد أقلع عن الشراب كلية. ياالله. لقد كانت الهوة قريبة جداً، رغم..

ومرقت إلى جواره سيارة بسرعة ثمانين ميلاً في الساعة، وهي تطلق بوقها بصورة موجعة. وكاد دكتور ارمسترونج ينحرف إلى المستنقع. لا بد أنه أحد هؤلاء المجانين الصغار الذين يذرعون الريف بسرعة مخيفة. لشد ما يكرههم.

❁ ❁ ❁

فكر «توني مارستون» وهو يمرق بسيارته خلال بلدة «مير» قائلاً:

- إن عدد السيارات التي تزحف على الطريق كبير جداً. كثيراً ما تجد شيئاً يسد الطَريق أمامك. إن مسألة القيادة في انجلترا تثير الشفقة. ليس الأمر هنا كفرنسا حيث يمكنك أن تطلق العنان لنفسك.

هل يمكنه أن يتوقف ليتناول كأساً، أم يمضي في طريقه، لا يزال أمامه الكثير من الوقت، ليس أمامه سوى مائة ميل أخرى أو أكثر قليلاً. من المستحسن أن يتناول كأساً من «الجن». ياله من يوم حار.

لو أن الجو استمر هكذا فستكون تلك الجزيرة متعة رائعة. من يكون «آل ادنيز» هؤلاء؟. من المحتمل أنهم قوم أغنياء بخلاء. لقد كان «بادجر» ذا فراسة في تشمم مثل هؤلاء القوم لأول وهلة. بالطبع كان يجب أن يكون كذلك نظراً لعدم امتلاكه أية أموال.

وبعد أن خرج من المشرب تمطي وتثاءب ثم صعد إلى سيارته. ورمقه العديد من النساء بنظرات الإعجاب. قوامه الممشوق الفارع، وشعره الناعم، ووجهه الجميل، وعيناه الزرقاوان.



كان السيد «بلور» يستقل القطار البطيء الذي يقوم من «يليموث»، ولم يكن في العربة سوى راكب آخر كبير أعمش عليه سيماء البحر. وفي هذه اللحظة كان قد أخلد للنعاس.

وكان السيد «بلور» يدون شيئاً في مذكرته باهتمام:

وغمغم لنفسه قائلاً:

ـ هذه قائمة بالمجموعة.. إميلي برنت، فيرا كليثورن، دكتور ارمسترونج جستيس وارجريف العجوز، فيليب لومبارد، جنرال مكارثر، س. م. ج، د. س. و، خادم وزوجته وهما آل روجرز. ـ

وأغلق مذكرته وأعادها إلى جيبه. ونظر بطرف عينيه إلى الرجل النائم. وبينما كان يتفحص نفسه بدقة في مرآة القطار غمغم لنفسه قائلاً: إنني أبدو كما لو كنت «ماجور». آه لقد نسيت، هنالك ذلك الجندي وقد يفطن إلى حقيقتي على الفور. جنوب أفريقيا. هذا هو موطني. ليس لأحد من هؤلاء القوم أية علاقة بجنوب أفريقيا. لقد فرغت لتوي من قراءة كتاب بشأنها فيمكنني أن أتحدث عنها دون خطأ.

ولحسن الحظ يوجد الكثير من رجال المستعمرات. وأحس السيد بلور أنه يمكنه أن يدخل زمرة المجتمع الراقي كرجل ثري قادم من جنوب أفريقيا.

«جزيرة نيجر».. صخور ذات رائحة مميزة مغطاة بالأعشاب على بعد ميل واحد من الشاطىء. ولقد أطلق عليها هذا الاسم لمشابهتها لرأس رجل ذي شفتين زنجيتين.

يا لها من فكرة مضحكة أن يقام بيت عليها. سيكون مزعجاً في الأجواء الرديئة ولكن لذوي الثراء نزواتهم.

واستيقظ العجوز النائم وقال:

ـ لا يمكنك التنبؤ في البحر على الإطلاق.

وقال السيد «بلور» مهدئاً:

ـ هذا حق، لا يمكنك.

وأصيب العجوز «بالشهقة» مرتين ثم قال:

ـ هناك دوامة تقترب.

فقال السيد بلور.

ـ كلا يا رفيقي، إنه ليوم جميل.

فقال العجوز بغضب:

ـ إن دوامة تقترب.. يمكنني أن أتنسمها.

فقال السيد بلور بهدوء:

ـ ربما تكون على صواب.

وتوقف القطار عند إحدى المحطات فوقف العجوز بثبات وقال:

ـ سأنزل هنا..

وساعده السيد بلور. وتوقف العجوز ورفع يده وهو يقول بصوت رخيم.

ـ ترقب وادع الله. ترقب وادع الله.. إن يوم الحساب على الأبواب.

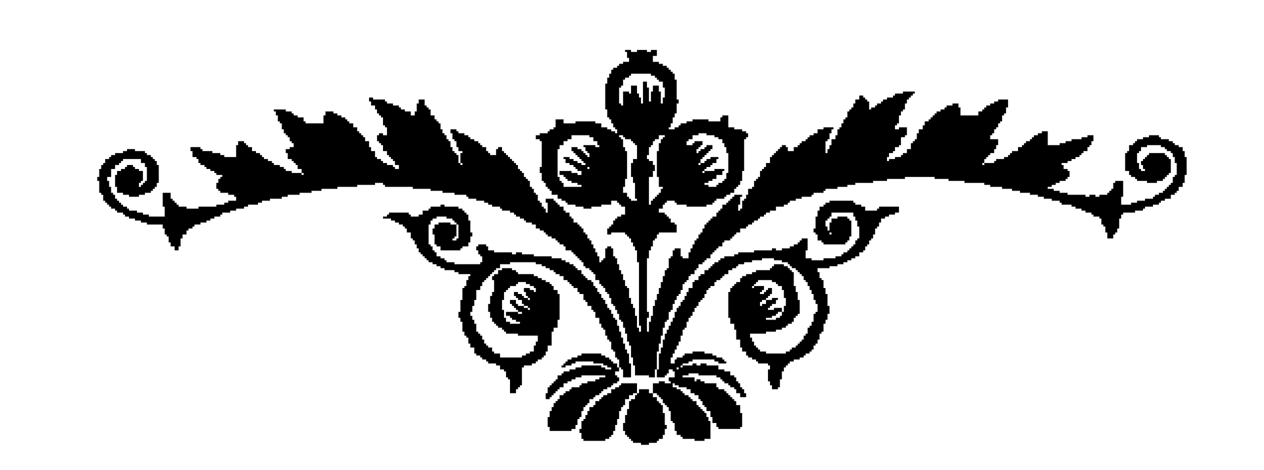
ونزل إلى رصيف المحطة ونظر إلى السيد بلور بعظمة وقال:

ـ إنني أخاطبك أيها الشاب. إن يوم الحساب لجد قريب.

ـ وفكر السيد بلور وهو يعود إلى مقعده.

ـ إنه لأقرب مني إلى يوم الحساب.

ولكنه كان مخطئاً كما أثبتت الأحداث.



الفصل الثاني

وقفت مجموعة صغيرة من الناس خارج محطة «أو كسبريدج» في تردد قصير. وخلفهم وقف الحمالون حول حقائب السفر. . وصاح أحد هؤلاء الحمالين قائلاً:

ـ جيم. .

ـ وخطا أحد سائقي عربات الأجرة إلى الأمام على التو.

وتساءل السائق بلهجة أبناء ديفون:

ـ أنتم تقصدون جزيرة نيجر على ما أظن؟

وبادرت أربعة أصوات تجيب بالإيجاب. . وبعدها على الفور أخذ بعضهم يتفحص البعض في ريبة.

وقال السائق موجهاً الكلام إلى السيد «جستيس وارجريف» بصفته أكبر الموجودين سناً:

ـ هنا عربتان يا سيدي، ويجب أن تنتظر إحداهما وصول القطار البطيء القادم من اكستر، وسيصل بعد خمس دقائق يقل سيداً آخراً. من المحتمل ألا يضير أحدكم الانتظار. سيكون في هذا راحة أكثر لكم.

وتكلمت «فيرا كليثورن» على الفور مدفوعة بشعورها بوصفها سكرتيرة، قائلة:

ـ أنا سأنتظر إذا فضلتم أنتم الرحيل.

وتفحصت الثلاثة الآخرين بنظرها. كان في صوتها ونظرتها ذلك المعنى الذي ورثته من شغلها لوظيفة ذات حيثية. لقد اعتادت أن تدبر كل مباريات التنس التي كانت تلعبها طالباتها.

وقالت الآنسة برنت بخشونة:

ـ شكراً. .

ثم حنت رأسها ودخلت إحدى سيارتي الأجرة حيث كان السائق يمسك لها

بالباب مفتوحاً.

وتبعها السيد جستيس وارجريف.

وقال كابتن لومبارد.

ـ أما أنا فسأنتظر مع الآنسة..

ـ كليتون..

ـ وأنا اسمي لومبارد، فيليب لومبارد.

وبينما كان الحمالون يضعون العفش في سيارة الأجرة قال السيد جستيس وارجريف بحذر قانوني:

ـ إن الجو جميل اليوم.

فقالت الآنسة برنت:

ـ نعم.. بالتأكيد..

وفكرت في نفسها بأن رفيقها رجل عجوز محترم للغاية ليس على طراز أحد من نزلاء منازل الضيافة على شاطىء البحر. من الواضح أن الآنسة أو السيدة اوليفر لها معارف محترمون..

وتساءل السيد جستيس وارجريف قائلاً:

ـ هل تعرفين هذه البقعة من المعمورة جيداً؟

ـ لقد سبق لي زيارة كورنول وتور كواي، إلا أن هذه هي أول مرة أحضر فيها إلى ديفون.

فقال القاضي:

ـ وأنا كذلك ليس لي سابق معرفة بهذا المكان.

وتحركت سيارة الأجرة.

وقال سائق السيارة الأخرى.

ـ هل تحبان أن تستريحا أثناء الانتظار؟

فقالت فيرا مؤكدة:

ـ كلا على الإطلاق.

وابتسم كابتن لومبارد وهو يقول :

ـ إن هذا الجدار المشمس يبدو جذاباً. إلا إذا كنت تفضلين الدخول إلى المحطة.

ـ كلا بالمرة إنه لمن الممتع أن يخرج المرء من ذلك القطار المعتم.

ـ نعم، إن السفر بالقطارات مرهق للغاية في هذا الجو.

ـ إنني أرجو أن يستمر هكذا أقصد الجو. إن الصيف في إنكلترا لخداع.

ـ هل تعرفين هذا المكان؟

ـ كلا لم يسبق لي الحضور إلى هنا بالمرة.

ثم أضافت ـ في سرعة عجيبة ـ توضيحاً لموقفها.

ـ إنني لم أرَ حتى مخدومتي. .

ـ مخدومتك؟

ـ نعم، إنني سكرتيرة السيدة أوين. .

ـ آه، فهمت.

وتغيرت لهجته. . أصبحت أكثر ثقة وسلاسة وهو يضيف!

ـ أو ليس هذا غريباً بعض الشيء؟

وضحكت فيرا وهي تقول :

لا أعتقد هذا. لقد مرضت سكرتيرتها الخاصة فجأة فأبرقت لمكتب العمل تطلب بديلاً لها فأرسلوني إليها.

ـ وهكذا تم الأمر إذن. . وأعتقد أنك لم تحبي العمل عندما تصلين إلى هناك؟.

وضحكت فيرا مرة ثانية وقالت :

ـ إنه عمل مؤقت. . وظيفة في العطلة. إن لدي عملاً دائماً في إحدى مدارس البنات. في الواقع إنني أهاب رؤية جزيرة نيجر. كان هناك الكثير من اللغو عنها في الصحف مؤخراً. أهي رائعة حقاً؟.

فقال لومبارد :

ـ لا أدري. لم تسبق لي رؤيتها

ـ حقاً؟ إن آل أوين مغرمون بها للغاية على ما أعتقد كيف يبدون؟ أخبرني من فضلك.

وفكر لومبارد. هذا شيء محرج.. أمن المفروض أن أكون قد قابلتهم أم لا ؟ ثم قال بسرعة.

ـ هناك حشرة تزحف على ذراعك. لا. لا تتحركي.

ثم تظاهر بالإمساك بها وهو يقول.

ـ لقد أمسكتها

ـ شكراً. هناك كثير من الحشرات بسبب الحرارة.

ـ نعم إنها الحرارة على ما أعتقد. من تنتظرين هل عندك فكرة؟

ـ ليست لدي أية فكرة..

وللتو سمعا صوت صغير القطار يقترب. وقال لومبارد:

ـ ها هو القطار قد وصل.

وخرج من باب المحطة رجل طويل طاعن في السن عليه سيماء العسكرية، كان شعره الرمادي مصففاً وشاربه الأبيض مقصوصاً بعناية.

وأشار الحمال وهو يترنح تحت الأثقال التي يحملها إلى فيرا ولومبارد.

وتقدمت فيرا وهي تقول:

ـ إنني سكرتيرة السيدة «أوين» هناك سيارة تنتظرنا. وهذا هو السيد لومبارد.

وتركزت العينان الزرقاون الخابيتان على لومبارد. وللحظة بدأ فيهما حكم ما.. هل قرأه أي أحد..؟

شخص حسن المنظر.. ولكن فيه خطأ ما..

ودلف ثلاثتهم إلى السيارة المنتظرة. وسارت بهم السيارة في شوارع مدينة «أو كبريدج» الهادئة، ثم استمرت تسير لمسافة ميل على طريق «تليمون» الرئيس وبعدها دلفت إلى شبكة من الطرق الريفية الضيقة.

وقال الجنرال مكارثر:

ـ إن هذا المكان لجميل حقاً، التلال والأرض الحمراء وكل شيء في اخضرار

وانتعاش في اخضرار وانتعاش.

وقال فيليب لومبارد منتقداً:

ـ ولكنه غامض نوعاً ما. إنني شخصياً أفضل الأماكن المتفتحة حيث يمكنك أن ترى ما يقترب منك..

فقال له جنرال مكارثر:

ـ أعتقد أنك رأيت جزءاً من العالم.

فهز لومبارد كتفيه بلا مبالاة وقال:

ـ لقد ذهبت إلى بعض الأماكن يا سيدي.

وقال لنفسه سيسألني الآن عما إذا كنت كبيراً في السن بحيث تمكنت من الاشتراك في الحرب أم لا. هؤلاء الكبار دائماً يلقون بهذا السؤال.

ولكن الجنرال مكارثر لم يذكر شيئاً عن الحرب.

❁ ❁ ❁

ووصلوا إلى تل منحدر، من ورائه طريق متعرج قادهم إلى مدينة سبيكلهافن، وهي عبارة عن مجموعة من الأكواخ وقارب للصيد وآخرين راسيين فوق الرمال.

ومن هناك، وقع نظرهم لأول مرة على جزيرة نيجر التي كانت تحت أشعة الشمس.

وقالت فيرا بدهشة:

ـ إن الطريق ليعيد.

وخارج خان صغير يدعى «خان النجوم السبعة» كان يقف ثلاثة أشخاص. كانوا هم الثلاثة الذين سبقوهم في السيارة الأخرى.

ظننا أنه من الأفضل أن ننتظركم هنا لكي نرحل معاً.. اسمحوا لي بأن أقدم نفسي.. اسمي دافيس.. من مواليد جنوب أفريقيا.

ثم ضحك بغلظة.

ونظر إليه القاضي بضيق.. كان يبدو وكأنه كان يتمنى أن يأمر بإخلاء قاعة المحكمة. أما الآنسة إميلي فلم تكن قد قطعت برأيها بعد فيما إذا كانت تحب رجال

الجيش أم لا.

وتساءل السيد دافيس بكرم:

ـ هل يود أحدكم تناول قليلٍ من الشراب قبل أن نشرع في الرحيل؟

ولما لم يتقبل أحد منهم دعوته فقد استدار ورفع إصبعه وهو يقول:

ـ لا داعي إذن للتأخر. فإن مضيفنا الكريمين في انتظارنا.

ولا بد أنه قد لاحظ أن ضيفاً غريباً قد حل على باقي الموجودين، وكأن ذكر مضيفهم قد أحدث تأثيراً غريباً على الضيوف.

وتقدم رجل كان يستند على جدار قريب. استجابة لإشارة أصبع «دافيس» وكان منظره يوحي بأنه من رجال البحر. وقال لهم بلهجته المحلية:

ـ هل أنتم مستعدون للرحيل إلى الجزيرة سيداتي وسادتي؟ إن القارب في انتظاركم، هناك سيدان سيحضران بسيارتيهما ولكن أوامر السيد «أوين» تقضي بألا ننتظرهم إذ أن موعد وصولهما ليس محدوداً.

ونهض أفراد الجماعة من مجلسهم، وقادهم البحار إلى مرسى صخري صغير يقف إلى جواره قارب بخاري.

وقالت إميلي برنت:

ـ ولكن هذا قارب صغير جداً

وقال البحار بإغراء

ـ إلا أنه قارب رائع يا سيدتي، إنه ينقلك إلى بيلموث في غمضة عين وقال السيد جستيس وارجريف بحدة

ـ إن عددنا كبير بالنسبة لمثل هذا القارب.

ـ إنه يتسع لضعف عددكم يا سيدي.

وقال فيليب لومبارد بصوته المرح السلس:

ـ لا بأس به بالمرة. الجو رائع. ولا تهب أية ريح شديدة. وسمحت الآنسة برنت له بمساعدتها على النزول إلى القارب، والشك يملأ قلبها، وتبعها الآخرون في الحال.

وكانوا على وشك الانطلاق عندما توقف الملاح، وهو ممسك بالمرساة في يده فقد أقبلت سيارة قوية ورائعة الجمال عبر الطريق المنحدر، وإلى عجلة القيادة كان يجلس شاب صغير وقد عبث الهواء بخصلات شعره. وفي ضوء الغسق بدا الشاب كأحد آلهة الشمال أكثر مما كان يبدو كرجل من بني البشر.

وضغط على بوق سيارته فرددت صخور الخليج صدى صوته كانت لحظة خيالية. وفي أثنائها بدا انتوني مارستون أكثر من أن يمت إلى عالم الأحياء.

ولقد تذكر كثيراً من أعضاء الرحلة هذه اللحظة فيما بعد.

❁ ❁ ❁

أخذ فريد ناركوت، وهو يجلس إلى محرك القارب، ملق في هذه المجموعة الغريبة؛ لم يكن يتوقع البتة أن يكون ضيوف السيد أوين على هذه الشاكلة. كان يتوقع أن يكونوا رجالاً ونساء أكثر تشابهاً، حسني الهندام في ملابس بحرية، ذوي ثراء وأهمية.

إنهم لا يبدون بالمرة على شاكلة ضيوف السيد المروبسون. وارتسمت على وجه فريد ناركوت ابتسامة غيظ وهو يتذكر ضيوف المليونير.. هؤلاء هم الضيوف وإلا فلا.. وياالجودة الشراب الذي كانوا يتناولونه!.

ولكن يبدو أن السيد أوين من طراز مختلف من الناس. وفكر فريد في أنه من العجيب ألا تقع عينه حتى الآن. كلا.. لم يحضر بعد. كل شيء ينظم وتدفع تكاليفه عن طريق السيد توريس.. ودائماً تكون التعليمات واضحة للغاية والدفع فورياً، ورغم ذلك فإن الأمر يبدو غريباً. ولقد ذكرت الصحف أن هناك سراً في مسألة السيد أوين وأنه ليوافقها على هذا الظن.

وربما تكون الآنسة جابريل تيرل هي التي اشترت الجزيرة.. ولكن هذه الفكرة تبخرت من رأسه وهو يتفحص الضيوف. ليسوا هؤلاء.. لا يبدو على أحد منهم أن له صلة بنجمة سينمائية.

عانس عجوز من النوع العصبي. إنه يعرفهن جيداً. ورجل عسكري عجوز ذو مظهر عسكري قح. وسيدة لطيفة ولكنها من النوع العادي، ليس هناك بهرجة في

مظهرها وليس فيها لمسة واحدة من هوليود. وهذا السيد المرح السمين.. لا يبدو عليه أنه سيد من الطبقة الراقية. لا بد أنه تاجر متقاعد.. أما السيد الآخر.. ذلك السيد الرفيع ذو المظهر الجائع والنظرة السريعة إنه شخص غريب.! من المحتمل أن يكون على علاقة ما بالعالم السينمائي.

لم يكن هناك سيد يبعث على الطمأنينة سوى واحد فقط.. الراكب الأخير، ذلك الذي وصل في سيارة «ويا لها من سيارة لم ترَ مثلها مدينة سبيكلهافن من قبل. لا بد أن ثمنها يبلغ المئات والمئات».. إنه من الطراز الحقيقي.. ولد في ميسرة. لو أن المجموعة كانت كلها على شاكلته!.

لقد كانت العملية كلها غريبة.. غريبة جداً.

❁ ❁ ❁

واستدار القارب حول الصخرة. وأخيراً ظهر المنزل للأنظار لقد كانت الناحية الجنوبية من الجزيرة مختلفة تماماً. كانت تنحدر بيسر إلى البحر. وكان المنزل يقف مواجهاً للجنوب. منخفضاً ومربعاً، ومن طراز حديث ذي نوافذ عريضة تسمح بدخول أكبر كمية ممكنة من الضوء.

منزل مثير.. منزل يحمل كل أنواع الاحتمالات.

وأوقف «فريد ناراكوت» محرك القارب، وتسلل القارب بخفة من خلال مرسى طبيعي وسط الصخور.

وقال فيليب لومبارد بحدة:

ـ لا بد أنه من الصعوبة بمكان أن نصل إلى هنا خلال العاصفة.

فرد عليه فريد نار كوت بمرح:

ـ لا يمكن الوصول إلى جزيرة نيجر خلال العاصفة. وقد يدوم الحال على هذا المدة أسبوع أو أكثر.

ووقف القارب إزاء الصخور. وقفز فريد ناراكوت إلى الشاطىء، وأخذ هو ولومبارد يساعدان الآخرين على النزول. وبعد ذلك قادهم إلى بعض السلالم المنحوته في الصخور.

وقال الجنرال مكارثر :

ـ ها يا لها من بقعة جميلة!

ولكنه لم يشعر بالارتياح، يا له من مكان لعين!

وعندما انتهت المجموعة من ارتقاء السلالم، ووصلوا إلى شرفة في أعلاها انتعشت معنوياتهم. وفي مدخل باب المنزل كان ينتظرهم ساق أنيق طمأنهم منظره الجاد، والمنزل نفسه كان جذاباً للغاية، والمنظر من الشرفة كان رائعاً.

وتقدم الساقي إلى الأمام وهو ينحني انحناءة خفيفة.. كان رجلاً طويلاً هزيلاً ذا شعر أشيب ومظهر محترم.. وقال لهم :

ـ هلا تفضلتم من هذا الطريق؟

وفي الردهة الفسيحة كان الشراب معداً. صفوف من الزجاجات وارتفعت معنويات انتوني مارستون قليلاً. كان على وشك التفكير في أن الذي يحدث أنما هو استعراض سخيف ليس من مقامه. ما الذي كان يفكر فيه بارجرز العجوز عندما دعاه وسط هذه المجموعة. على كل حال فلقد كانت المشروبات على ما يرام.. ومعها كثير من الثلج.



ما الذي يقوله الساقي؟

إن السيد أوين للأسف لن يستطيع لقياهم حتى الغد نظراً لتأخره في الوصول، وكانت التعليمات أن يقدم لهم أي شيء يطلبونه.. هل يريدون الذهاب إلى غرفتهم؟. سيكون العشاء معداً في الثامنة تماماً.

وتبعت فيرا السيد روجرز إلى أعلى. كانت المرأة قد فتحت باب غرفة في نهاية الممر فدخلت «فيرا» من خلاله غرفة نوم بديعة ذات نافذة عريضة تطل على البحر ونافذة أخرى ناحية الشرق وأطلقت صيحة سرور سريعة، بينما كانت السيدة روجرز تقول :

ـ آمل أن يكون هنا كل شيء تريدينه يا آنستي؟

ونظرت فيرا حولها. كانت حقائبها قد وصلت وأفرغت محتوياتها. وفي أحد

جوانب الغرفة كان هناك باب يؤدي إلى حمام أزرق اللون.

وقالت فيرا بسرعة :

ـ نعم كل شيء على ما أعتقد.

ـ إذا احتجت إلى شيء يا آنستي فما عليك إلا أن تضغطي الجرس.

كان صوت السيدة روجرز يبعث على الملل، ونظرت إليها فيرا تتفحصها، يا لها من امرأة شاحبة كالأشباح. امرأة ذات مظهر محترم للغاية وشعرها أسود مشدود خلف رأسها، وملابسها سوداء، وكان لون عينيها فاتحاً، وكانتا تتحركان في كل الاتجاهات.

وفكرت فيرا.

ـ إنها تبدو خائفة حتى من شبحها هي.

نعم، كانت هذه هي الحقيقة.. خائفة.

كانت تبدو كامرأة تعيش في خوف أبدي.

وسرت رعدة خفيفة في ظهر فيرا. ما الذي كان يخيف المرأة بحق السماء؟ وقالت بمرح :

ـ إنني سكرتيرة السيدة أوين. أعتقد أنك تعلمين هذا.

ـ كلا يا آنسة، إنني لا أعرف شيئاً. كل ما أعرفه هو قائمة بأسماء الضيوف وبغرفهم.

ـ ألم تذكرني السيدة أوين؟

وارتجفت رموش السيدة روجرز وهي تقول :

ـ إنني لم أر السيدة أوين حتى الآن. لقد حضرنا إلى هنا منذ يومين فقط. يا لآل أوين من قوم غرباء! هكذا فكرت فيرا.. ثم قالت بصوت مرتفع :

ـ من هم الذين يعملون في هذا المنزل؟.

ـ أنا وزوجي يا آنسة.

وقطبت فيرا ثمانية أشخاص في المنزل بل عشرة إذا أضفنا إليهم مضيفتهم. كل هؤلاء يخدمهم اثنان فقط!!

وقالت السيدة روجرز :

ـ إنني طاهية وزوجي كفء في إدارة المنزل، لم أكن أعرف بالطبع أنه سيكون

هنا هذا العدد الكبير من الضيوف.

ـ ولكن هل تقدران على إدارة المنزل؟.

ـ بالطبع يا آنستي، إذا حدث وكانت هناك حفلات كبيرة فلا بد أن السيدة أوين ستستعين بخدم إضافيين.

ـ أعتقد هذا.

واستدارت السيدة روجرز لتنصرف، كانت قدماها تتحركان على الأرض دون صوت، وخرجت من الغرفة كشبح.

ومضت فيرا إلى النافذة وجلست إلى مقعد بجوارها، كان مهتاجة شيئاً ما. كل شيء يبدو غريباً على نحو ما. غياب آل أوين، السيدة روجز الشاحبة التي كانت تبدو كالأشباح والضيوف. نعم إن الضيوف هم الآخرون غرباء، إنهم مجموعة غريبة التكوين.

وفكرت فيها:

ـ أتمنى لو كنت قد التقيت بآل أوين، أتمنى لو أعرف كيف يبدون. ثم نهضت وأخذت تدور في الحجرة.

غرفة مثالية مزخرفة على آخر طراز.. قطع السجاد البيض تغطي الأرض الباركيه اللامعة، حوائط مدهونة بألوان قائمة، ومرآة طويلة تحيط بها الأضواء، رف خال إلا من تمثال رخامي لدب وقطعة من النحت الحديث تحتوي على ساعة، وفوقها رقعة مستديرة في إطار جميل تحتوي على قصيدة:

«ذهب عشرة أطفال للعشاء»

وغص أحدهم ومات فلم يبق منهم سوى تسعة.

وسهر تسعة أطفال إلى وقت متأخر.

ونعس واحد منهم فلم يبق سوى ثمانية.

ثمانية أطفال يرحلون إلى ديفون.

وقال واحد منهم إنه سيبقى فلم يعد هناك سوى سبعة.

سبعة أطفال يشذبون العصي.

ومات واحد منهم فلم يبق سوى ستة.

ستة أطفال يلعبون في خلية نحل.

ولدغ زنبور واحداً منهم فلم يبق سوى خمسة.

وذهب خمسة أطفال إلى المحكمة.

وحجز واحد منهم في سن تشانزي فلم يبق سوى أربعة.

أربعة أطفال يمضون إلى البحر.

وابتلع حوت أحمر واحداً منهم فلم يبق سوى ثلاثة.

ثلاثة أطفال ذاهبون إلى حديقة الحيوان.

واغتال الدب الكبير أحدهم فلم يبق سوى اثنين.

طفلان يجلسان في الشمس.

وحرقت الشمس أحدهم فلم يبق سوى واحد.

طفل بقي وحيداً.

فشنق نفسه فلم يعد هناك أحد.

وابتسمت فيرا، بالطبع.. إننا في جزيرة نيجر!!

وعادت تجلس إلى النافذة وتنظر إلى البحر.

ويا له من بحر عريض. من هنا لا يمكن رؤية الشاطىء الآخر. لا شيء سوى مياه زرقاء تلمع تحت أشعة الغروب.

البحر.. هادىء للغاية اليوم.. في بعض الأحيان يكون قاسياً..

البحر الذي جرك إلى أعماقه. غرقت. وجدت غريقة.. في البحر.. غرقت.. غرقت.. غرقت..

كلا. يجب ألا تتذكر يجب ألا تفكر في الأمر.

لقد انتهى كل هذا..

❁ ❁ ❁

وصل دكتور ارمسترونج إلى جزيرة نيجر في نفس اللحظة التي كانت الشمس فيها تختفي في البحر. وخلال الطريق كان قد تبادل الحديث مع البحار.. رجل إقليمي كان متحفزاً لمعرفة القليل عن هؤلاء الناس الذين يملكون جزيرة نيجر. ولكن

ذلك البحار «ناراكوت» كان يبدو جاهلاً بهم لدرجة مثيرة. . أو ربما لم يكن على استعداد للحديث.

وهكذا تكلم دكتور ارمسترونج بدلاً من هذا عن الطقس والصيد.

كان متعباً بعد قيادته السيارة لمسافة طويلة. . كانت حدقتاه تؤلمانه. إن القيادة تجاه الغرب تعني القيادة ضد اتجاه الشمس.

نعم كان متعباً جداً، البحر والهدوء التام. . هذا هو كل ما يحتاج إليه. إنه يود قطعاً الحصول على إجازة طويلة، ولكنه لم يكن يستطيع الابتعاد عن مرضاه، إن الإنسان سرعان ما يطويه النسيان هذه الأيام، وفكر قائلاً لنفسه:

ـ وعلى كل حال، فعلي هذا المساء أن أتخيل أنني لن أعود، وأنني قد هجرت لندن وشارع «هارلي» وكل ما يتعلق به.

إن هناك أشياء خيالية حول الجزر، إن كلمة جزيرة نفسها تثير الخيال، هناك تفقد الاتصال بالعالم. فالجزيرة عالم مستقل. عالم من المحتمل ألا تعود منه.

وعاد يفكر قائلاً لنفسه «إنني أترك خلفي حياتي العادية».

وابتسم وأخذ يرسم لنفسه خططاً خيالية للمستقبل. وكان لا يزال يبتسم وهو يصعد الدرج الصخري.

ورأى في الشرفة سيداً عجوزاً يجلس على مقعد. . كان شكل الرجل مألوفاً لدى دكتور ارمسترونج. أين رأى وجه الضفدعة هذا وهذه الرقبة الشبيهة برقبة السلحفاة. وهاتين العينين الشاحبتين بالطبع. أنه وارجريف العجوز، لقد أدى الشهادة أمامه يوماً ما. إنه دائماً يبدو نصف نائم، ولكنه دائماً ثاقب الفكر فيما يتصل بالقانون. كان له سلطة كبيرة على المحلفين. . كان يقال إنه يستطيع أن يشكل أفكارهم في أي يوم من أيام الأسبوع، وبعض الناس يسمونه قاضي الإعدام. يا له من مكان عجيب كي يلقاه المرء فيه. . هنا. بعيداً عن العالم!!. .

❁ ❁ ❁

وفكر للسيد جستيس وارجريف قائلاً في نفسه!

ـ ارمسترونج؟ أذكره في مقعد الشهود. إنه لدقيق حذر. كل الأطباء مغفلون

ملعونون، وأطباء شارع هارلي أكثرهم لعنة.

ثم صاح بصوت عال:

ـ الشراب في الردهة.

فقال ارمسترونج:

ـ يجب أن أذهب لأحيي أصحاب المنزل

فعاد السيد جستيس وارجريف إلى إغلاق عينيه وهو يقول:

ـ لن يمكنك أن تفعل هذا

فبهت دكتور ارمسترونج!

ـ ولم لا؟

ـ ليس هنا لا مضيف ولا مضيفة. شيء غريب، لا أستطيع أن أفهم كهذا المكان.

وبهت دكتور ارمسترونج للحظة، وعندما خيل إليه أن الرجل العجوز قد عاود نومه إذا بوار جريف يقول:

ـ هل تعرف كونستانس كليمجنون؟.

ـ لا، إني أخشى ألا أكون قد عرفتها من قبل.

ـ ليس لهذا أية أهمية. امرأة غامضة للغاية. وخطها لا يمكن قراءته بالمرة. كنت أتساءل لتوي فيما إذا كنت قد أخطأت المنزل المقصود.

وهز دكتور ارمسترونج رأسه ودخل المنزل.

وفكر السيد وارجريف في موضوع كونستانس كليمنجتون هذه. إنها سيدة لا يمكن الاعتماد عليها بالمرة..

وفكر في المرأتين الأخريين الموجودتين بالمنزل، العانس المطبقة الفم والفتاة الأخرى.. لم تكن الفتاة تعنيه. تلك الفتاة الخبيثة الباردة.. كلا، إنهن ثلاث نساء.. إذا وضعنا السيد روجرز في الاعتبار. إنها مخلوقة غريبة، تبدو كأنها تكاد تموت من الخوف.

هل تعرف ما إذا كان من المنتظر حضور ليدي كونستانس كليمجتون؟

فنظر إليه روجرز بدهشة قائلاً :

ـ كلا يا سيدي فيما أعلم.

وارتفع حاجب القاضي وكاد يقول شيئاً، لكنه غمغم فقط بصوت مبهم.

وفكر قائلاً :

ـ «جزيرة نيجر»! هه. هناك شخص في الدوامة.

۞ ۞ ۞

كان انتوني مارستون يأخذ حماماً ممتعاً بالماء الساخن.. وكانت عضلات ذراعه قد تصلبت من القيادة الطويلة، ولم يتخلل رأسه سوى القليل من الأفكار.

لقد خلق انتوني للعمل وللمتعة.

وفكر «هل يجب علي أن أمضي في الأمر؟ أعتقد هذا.. وبعد ذلك أبعد كل الخواطر عن رأسه.

ماء دافيء وعضلات متعبة، وبعد هذا يتناول مشروباً وبعده يتناول العشاء.

وبعد ذلك.

۞ ۞ ۞

كان السيد بلور يفك رباط عنقه، لم يكن يجيد مثل هذا العمل هل كان يبدو على ما يرام؟ إنه يعتقد هذا.

لم يكن أحد منهم ودوداً معه.. كانت الطريقة التي أخذ كل منهم يرمق بها زميله مضحكة كما لو كانوا يعرفون..

حسن! لقد كان الأمر يرجع إليه.

لم يكن ينوي أن يبخس عمله.

ورمق القصيدة الموضوعة فوق الرف.

إنها للمسة رائعة أن توضع القصيدة في هذا المكان.

وفكر : «إنني أذكر جزيرة نيجر عندما كنت صبياً صغيراً. لم أفكر أبداً أن أقوم بمثل هذا العمل في منزل هنا. ربما كان من الأفضل ألا يحاول الإنسان تخيل مستقبله».

۞ ۞ ۞

كان الجنرال مكارثر مقطب الوجه.

لعنة الله على الأمر كله، ليس فيه ما كان قد توقعه.

كان يجب عليه أن يعتذر ويلقي بالأمر كله جانباً.

ولكن القارب البخاري قد عاد مرساه الأول.

ومن الواجب عليه أن يبقى.

إن لومبارد، ذلك الشخص الغريب، ليس صريحاً، إنه ليقسم بأن الرجل ليس صريحاً!

۞ ۞ ۞

ما أن دق الجرس حتى خرج فيليب لومبارد من غرفته وسار إلى أول الدرج، كان يسير كفهد بخفة وبلا صوت، كان فيه شيء من صفات الفهد، حيوان صيد.. جميل، ممتع النظر.

كان يبتسم لنفسه.

أسبوع..

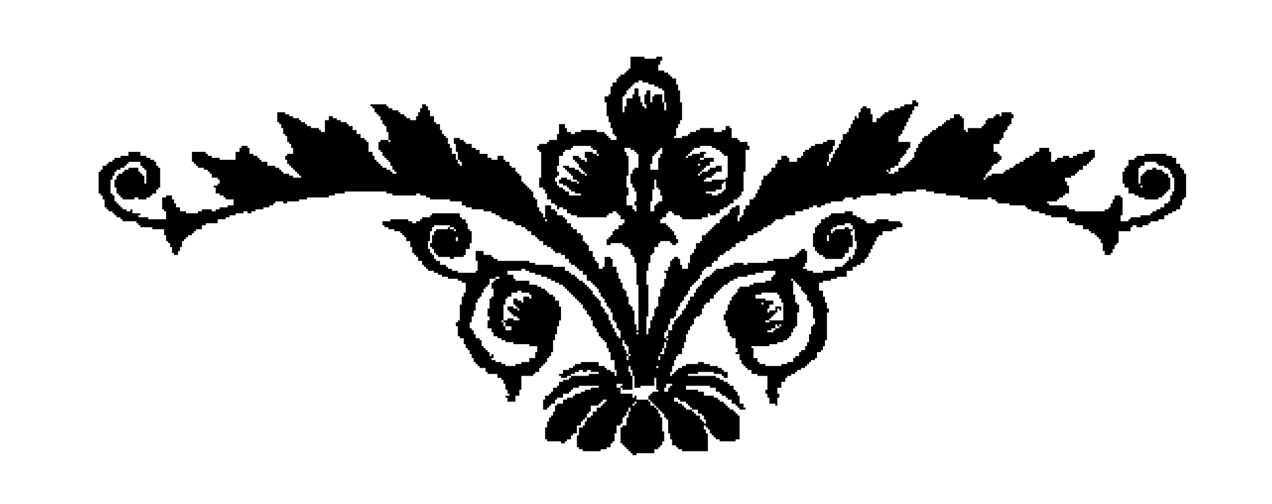
يجب أن يستمتع بهذا الأسبوع.

۞ ۞ ۞

ارتدت الآنسة إميلي برنت في غرفتها ثوباً حريرياً أسود استعداداً لتناول العشاء، ثم أخذت تحرك شفتيها وهي تقرأ من الإنجيل.

«وسقط الكفرة في الحفرة التي حفروها، وسقطت أقدامهم في الشبكة التي وضعوها، إن الرب ليعرف من أفعاله، والشرير يعاقب من نفس أعماله، وسيلقي الشرير في الجحيم».

وأطبقت شفتيها بإحكام، وأغلقت الإنجيل.



الفصل الثالث

كانوا على وشك الانتهاء من تناول عشائهم.

كان الطعام جيداً والخمور رائعة، وقام روجرز بخدمتهم على خير وجه..

كانت معنوياتهم كلهم في حالة أحسن، إذ بدأ بعضهم يتحدث إلى بعض في حرية وألفة زائدتين.

وكان السيد جيستيس وارجريف ـ وقد خدرته الخمر الرائعة ـ قد بدأ يتكلم بحديث ساخر بينما يستمع إليه دكتور ارمسترونج وتوفي مارستون والآنسة برنت تثرثر مع الجنرال مكارتر بعد أن اكتشفا وجود معارف مشتركة لكليهما، وفيرا كليثورن توجه إلى السيد دافيس أسئلة ذكية بشأن جنوب أفريقيا، وكان حديث السيد دافيس يدور حول هذا الموضوع دفاقاً، فأنصت إليه لومبارد.

وفجأة قال انتوني مارستون:

ـ إن هذه الأشياء لظريفة، أليس كذلك؟.

وفي منتصف المائدة كانت توجد بعض التماثيل الخزفية فوق قاعدة مستديرة من الزجاج وقال توني.

ـ جزيرة نيجر، أعتقد أن هذا هو الرمز.

وانحنت فيرا إلى الأمام بينما قال توني:

ـ إنني أتساءل عن عددهم.. أهو عشرة؟

وصاحت فيرا:

ـ يا للطرافة! إنهم عشرة الأطفال الصغار المذكورين في القصيدة. على ما أعتقد أن القصيدة موضوعة داخل إطار فوق رف في غرفتي.

فقال لومبارد

ـ وفي غرفتي واحدة أيضاً.

ـ وأنا كذلك. .

ـ وأنا كذلك.

وردد كل واحد منهم الجملة فقالت فيرا:

ـ إنها فكرة مسلية، أليس كذلك؟

وغمغم السيد جيستيس وارجريف «حركة طفولية دون مراء» ثم تناول كأساً، ونظرت إميلي برنت إلى فيرا كليثورن. ونظرت فيرا كليثورن إلى إميلي برنت، ونهضت الاثنتان من على المائدة.

كانت النوافذ الكبيرة في غرفة الاستقبال مفتوحة ومطلة على الشرفة بحيث يتناهى على الأسماع صوت تكسُّر أمواج البحر على الصخور.

وقالت إميلي برنت:

ـ صوت جميل.

فقالت فيرا بحدة

ـ إنني أكرهه.

فنظرت إليها إميلي برنت بدهشة فاحمر وجه فيرا ثم قالت في ثبات:

ـ لا أظن أن المكان سيكون مريحاً أثناء العاصفة.

فوافقتها إميلي برنت على هذا قائلة:

ـ لا يخالجني أي شك في أن هذا المنزل يغلق أثناء الشتاء. لا يمكن أن يعثر المرء على خدم يقبلون الإقامة فيه بأي مقابل.

وغمغمت فيرا قائلة:

ـ قد يكون من الصعب العثور على خدم على كل حال.

ـ إن السيد أوليفر لمحظوظة إذ عثرت على هذين الطفلين، إن الطاهية ممتازة.

وفكرت فيرا:

ـ من المضحك سماع الكبار وهم يخلطون في الأسماء

ـ ثم قالت بصوت مرتفع :

ـ نعم أعتقد أن السيدة أوين محظوظة حقاً.

وكانت إميلي برنت قد أخرجت من حقيبتها قطعة قماش للتطريز.. وكانت على وشك لضم خيط إبرتها.

فتوقفت وقالت بحدة :

ـ أوين؟ هل قلت أوين؟

ـ نعم.

فقالت إميلي برنت بحدة :

ـ إنني لم أقابل طيلة حياتي من تدعى أوين.

فبهتت فيرا وقالت :

ـ ولكن بالتأكيد..

ولم تكمل جملتها إذ فتح الباب وانضم إليها الرجال، وتبعهم روجرز إلى الغرفة وهو يحمل صينية عليها أقداح القهوة.

وجلس القاضي إلى جوار إميلي برنت بينما جلس ارمسترونج إلى جوار فيرا ومشى توني بتؤدة إلى النافذة المفتوحة. وأخذ بلور يفحص باهتمام تمثالاً من النحاس ووقف الجنرال مكارثر موالياً مظهره إلى المدفأة وهو يشد أطراف شاربه. لقد كان العشاء ممتازاً للغاية، كانت روحه منعشة، وأخذ لومبارد يتفحص مجلة «بانش» الموضوعة ضمن صحف أخرى على المائدة.

وأخذ روجرز يطوف عليهم بصينية، كانت القهوة ممتازة. بن ثقيل وقهوة ساخنة جداً.

وكان كل من في المجموعة قد تناول عشاءه جيداً، وقد بدوا يستمتعون بالحياة.. وكانت عقارب الساعة تشير إلى التاسعة والثلث.. وران الصمت..

صمت مروع.

وخلال هذا الصمت جاءهم «الصوت» وبدون إنذار، تناهى إليهم صوت نفاذ غير إنساني يقول:

ـ سيداتي سادتي. الصمت من فضلكم.

وذهل كل منهم.. ونظر بعضهم إلى بعض. ثم إلى الحائط.. من الذي يتكلم؟.

واستمر الصوت في نبرات واضحة عالية.

ـ إنكم متهمون بما يلي:

«ادوار وجورج ارمسترونج. لقد تسببت في يوم **14** آذار **1925** في موز لويزا ماري كليس، إميلي كارولين برنت. لقد كنت مسؤولة عن مقتل بياتريس تايلور يوم **5** تشرين الثاني **1931**.

ويليام هنري بلور.. لقد تسببت في مصرع جيمس ستيفن لاندوريوم **10** تشرين الأول **1928**.

فيرا اليزابيت كليثون. لقد قتلت سيريل أوجيلفيا هاملتون يوم **11** آب **1935**.

فيليب لومبارد أنت متهم بقتل واحد وعشرين شخصاً من قبيلة في شرق أفريقيا في أحد أيام شهر شباط **1932**.

جون جوردون مكارثر. إنك قتلت عمداً آرثر ريتشموند عشيق زوجتك يوم **14** كانون الثاني **1917**.

انتوني جيمس مارستون. أنت متهم بقتل جون ولدس كومباس يوم **14** تشرين الثاني الماضي..

توماس روجرز وآتيل روجرز.. لقد تسببتما في مقتل جنيفر برادي يوم **6** أيار **1929**.

جستيس جون وارجريف.. أنت متهم بقتل ادوارد ستون يوم **10** حزيران **1930**.

أيها المتهمون . . هل لديكم ما تدافعون به عن أنفسكم؟

❁ ❁ ❁

وتوقف الصوت.

وتلت ذلك لحظة من الصمت المشحون أعقبها صوت شيء يتحطم؛ لقد أسقط روجرز صينية القهوة، وفي نفس اللحظة، ومن مكان ما خارج الغرفة، تناهى إلى الأسماع صوت صرخة ومن ورائه صوت سقوط شخص على الأرض، وكان لومبارد هو أول من تحرك، إذ قفز إلى الباب وفتحه على مصراعيه، وخارج الباب كانت ترقد السيدة روجرز ملقاة على الأرض.

وصاح لومبارد :

ـ مارستون!

وقفز توني ليساعده، وحملا المرأة فيما بينهم، وأرقداها على أريكة في غرفة الاستقبال وأسرع دكتور ارمسترونج إليهم وانحنى على المرأة متفحصاً، ثم قال مسرعاً :

ـ لا شيء هناك. مجرد إغماء. ستثوب إلى رشدها خلال دقائق، وطلب لومبارد من روجرز أن يحضر قليلاً من البراندي . .

وقال له ويداه ترتجفان، وقد شحب وجهه :

ـ حالاً يا سيدي :

وصاحت فيرا :

ـ من الذي كان يتكلم؟ . . أين كان؟ لقد كان يبدو. لقد كان يبدو . . وانفجر الجنرال مكارثر :

ـ ما الذي يجري هنا؟ . أي نوع من الدعابات هذا؟

كان يداه ترتجفان وقد تهدل كتفاه . . وبدا كما لو كان قد كبر عشر سنوات.

وكان بلور يجفف وجهه بمنديله.

ولم يبد على أحد عدم التأثر سوى القاضي و إميلي برنت. كانت إميلي برنت

تجلس منتصبة ورأسها مرفوع إلى أعلى، وفي كل من وجنتيها بقعة حمراء.

وجلس القاضي في وضعه المعتاد ورأسه قد اختفى بين كتفيه، وهو يعبث في إحدى أذنيه.

لم يكن نشيطاً فيه غير عينيه اللتين تتحركان في كل الاتجاهات بسرعة وبفطنة.

ومرة ثانية بدأ لومبارد بالحركة. كان ارمسترونج مشغولاً بالمرأة المنهارة، فأتاح ذلك للومبارد أن يقوم بالمبادأة إذ قال:

ـ لقد بدا هذا الصوت كما لو كان يجيء من الغرفة.

وصاحت فيرا:

ـ من هو؟.. من هو؟. إنه لم يكن واحداً منا.

وأخذت عينا لومبارد تتحركان كعيني القاضي. واستقرتا لدقيقة على النافذة المفتوحة ثم هز رأسه مؤكداً، وفجأة لمعت عيناه، ومضى بخفة إلى باب بالقرب من المدفأة يؤدي إلى غرفة ملحقة.

وفي حركة سريعة أدار مقبض الباب، وفتحه على مصراعيه، ومضى إلى الغرفة الأخرى وفي الحال أطلق صيحة ارتياح وقال:

ـ آه، وجدتها.

وتدافع الآخرون خلفه. ولم يبق في مكانه سوى الآنسة برنت.

وفي داخل الغرفة كانت توجد مائدة قد حركت إلى جوار الحائط المشترك مع غرفة الاستقبال، وعلى هذه المائدة وضع مكبر صوت من طراز عتيق، ذو بوق ضخم كانت فوهة البوق تواجه الحائط، ولما أزاحها لومبارد أشار إلى ثقبين أو ثلاثة محفورين في الحائط. وأعاد الحاكي إلى وضعه، ووضع الإبرة على الأسطوانة فسمعوا الصوت يقول من جديد:

ـ إنكم متهمون بما يلي:

وصاحت فيرا:

ـ أسكته . . أسكته . . إنه فظيع .

وأطاعها لومبارد .

وقال دكتور أرمستروبج وهو يتنهد بارتياح :

ـ إن إنها دعابة سمجة قاسية على ما أعتقد .

وغمغم السيد جستيس وارجريف بصوته الخافت الواضح :

ـ إذن فأنت تعتقد أنها دعابة؟

وحملق الطبيب فيه قائلاً :

ـ وأي شيء غير هذا يمكن أن تكون؟

وربت القاضي بيده على فمه وهو يقول :

ـ لست مستعداً للإدلاء برأيي في اللحظة الراهنة

وانفجر انتوني مارستون قائلاً :

استمعوا إليّ لقد نسينا شيئاً. من الشيطان الذي أدار هذا الجهاز؟

فغمغم وارجريف :

ـ نعم أعتقد أنه يجب علينا أن نتقصى عن الفاعل .

وقادهم إلى غرفة الاستقبال

كان روجرز قد حضر لتوه حاملاً زجاجة البراندي، بينما انحنت الآنسة برنت على جسد السيدة روجرز التي كانت لا تتوقف عن الأنين .

وبمهارة تداخل روجرز بين المرأتين وهو يقول :

ـ اسمحي لي يا آنستي، سأتحدث إليها أنا. أثيل . . أثيل كل شيء على ما يرام . . أتسميعني، كل شيء على ما يرام. استجمعي شتات نفسك .

وتسارعت أنفاس السيدة روجرز . . وأخذت حدقتاها المذعورتان تدوران حول الوجوه المحملقة حولها. وبدأ الارتياح في صوت روجرز وهو يقول :

ـ استجمعي شتات نفسك يا أثيل .

وتحدث إليها دكتور ارمسترونج مهدئاً :

ـ ستكونين على ما يرام يا سيد روجرز إنها دعابة قذرة.

فقالت له :

ـ هل أغمى عليّ يا سيدي؟

ـ نعم.

ـ إنه الصوت . . الصوت المخيف.

وعاد لون وجهها إلى الاصفرار وارتجفت أهدابها . .

فقال دكتور ارمسترونج :

ـ أين البراندي؟

كان روجرز قد وضعه على مائدة مجاورة فناوله أحدهم إلى الطبيب، فانحنى به على المرأة اللاهثة وقال لها :

ـ اشربي يا سيدة روجرز.

وشربت وهي تشهق وتلهث . . وأفادها الشراب . . وعاد إليها لون وجهها . . وقالت :

ـ إنني بخير الآن . . لقد أصابني الذعر.

وقال روجرز :

ـ بالطبع. لقد أصبت أنا أيضاً بذعر، فأسقطت الصينية.

ـ هذا كذب ملعون . . كيف . . بودي لو أعرف.

وقوطع في كلامه . . قاطعته سعلة . . سعلة خشنة. أسكتته تماماً، وحملق في السيد جستيس وارجريف فعاد الأخير إلى السعال ثم قال :

ـ من الذي أدار مكبر الصوت . . هل فعلتها أنت يا روجرز؟

فصاح روجرز :

لم أكن أعرف كنه الأمر. أقسم بالله، لم أكن أعرف، لو كنت أعرفه لما كنت

فعلت هذا بالمرة.

فقال القاضي بغلظة:

ـ من المحتمل أن تكون صادقاً. ولكني أعتقد أنه من المستحسن أن تفسر الأمر يا روجرز.

وجفف الساقي وجهه بمنديله ثم قال بحرارة:

ـ لقد كنت أطيع الأوامر يا سيدي.. هذا هو كل ما هناك.

ـ أوامر من؟

ـ أوامر السيد أوين.

ـ دعني أستوضح الأمر.. لقد كانت أوامر السيد أوين أن..

ـ أن أضع الأسطوانة في مكبر الصوت. لقد وجدت الأسطوانة في الدرج وكان على زوجتي أن تدبر مكبر الصوت عندما أدخل إلى غرفة الاستقبال حاملاً صينية القهوة.

ـ قصة مثيرة جداً.

ـ إنها الحقيقة يا سيدي. أقسم بالله إنها الحقيقة. لم أكن أعرف شيئاً. لم يخطر ببالي قط أن يحدث ما حدث. كان عليها اسم.. اعتقدت أنها مجرد مقطوعة من الموسيقى.

ونظر وارجريف إلى لومبارد قائلاً:

ـ هل كانت تحمل عنواناً؟

فهز لومبارد رأسه بالإيجاب ثم ابتسم بغيظ كاشفاً عن أسنانه البارزة وقال:

بالضبط يا سيدي.. إن اسمها أغنية البجعة.



وانهار الجنرال مكارثر فجأة:

ـ إن الأمر كله محال.. محال.. أتلقي التهم على الناس بهذا الشكل؟.

يجب أن يفعل شيئاً ضد هذا الرجل أوين كائناً من كان . .

وقاطعته إميلي برنت محتدة بقولها :

ـ هذا هو لب الموضوع . . من هو أوين؟

وتدخل القاضي متحدثاً في أهمية، كالأهمية التي تعود عليها أثناء مزاولته لعلمه بالمحاكم :

ـ هذا هو بالضبط ما يجب علينا أن نبحثه بدقة. أقترح أن نأخذ زوجتك إلى فراشها. أولاًيا روجرز . . وبعدها عد إلينا.

ـ حسن يا سيدي.

فقال دكتور ارمسترونج :

ـ سأساعدك يا روجرز.

وغادرت السيدة روجرز الغرفة مستندة على ذراعي الرجلين . . وعندما خرجوا قال توني مارستون :

ـ ليس لي علم بمزاجك يا سيدي، ولكني لا أستطيع المضي في هذا الأمر بدون شراب.

فقال لومبارد :

ـ وأنا كذلك.

فقال توني :

ـ سأذهب وأعد الشراب.

وغادر الغرفة.

وعاد بعد دقيقة أو اثنتين . . وقال :

ـ لقد وجدتها كلها معدة على صينية استعداداً لإحضارها إلى هنا.

ووضع حمله الثمين بعناية. ومرت الدقائق التالية في توزيع الشراب . .

وأخذ الجنرال كأساً من الويسكي فقط وكذلك فعل القاضي . . كان كل واحد

من المجموعة يشعر بالحاجة إلى شيء منعش، إلا إميلي برنت التي طلبت كوباً من الماء القراح.

وعاد ارمسترونج إلى الغرفة وقال:

ـ ستكون بخير، لقد أعطيتها منوماً. ما هذا؟ شراب؟ أود تناول شيء منه.

وأعاد كثير من الرجال ملء كؤوسهم، وبعد دقائق عاد روجرز إلى الغرفة.

وتصدر السيد جستيس وارجريف المناقشة.. وأصبحت الغرفة كقاعة محكمة.

وقال القاضي:

ـ والآن يا روجرز.. يجب أن نصل إلى جوهر الأمر. من السيدة أوين هذا؟.

وحملق روجرز ثم قال:

ـ إنه مالك هذا المكان يا سيدي..

ـ إنني مدرك لهذه الحقيقة. إن ما أريد معرفته منك هو كل ما لديك من معلومات عن هذا الرجل..

وهز روجرز رأسه وقال:

ـ لا يمكنني أن أخبرك بشيء يا سيدي.. إنه لم يسبق لي أن وقعت عيناي عليه.

وسرت حركة خافتة في الغرفة.

وقال الجنرال مكارثر:

ـ ألم يسبق لك رؤيته؟ ماذا تعني بهذا؟.

ـ لم يمضِ عليّ أنا وزوجتي هنا أكثر من أسبوع يا سيدي. لقد استخدمنا عن طريق خطاب، عن طريق وكالة تخديم، وكالة ريجينا في بليموث.

وأومأ «بلور» مؤكداً وقال:

ـ وكالة قديمة العهد.

وقال وارجريف:

ـ هل لديك هذا الخطاب؟.

ـ تعني خطاب تشغيلنا؟.. كلا يا سيدي.. لم أحتفظ به.

ـ امضِ في قصتك. لقد استخدمت كما تقول بواسطة خطاب.

ـ نعم يا سيدي. كان علينا أن نصل إلى هنا في يوم معين.. فوصلنا وكان كل شيء منظماً كميات كبيرة من الطعام في المخزن، وكل شيء على خير ما يرام. لم يكن المنزل محتاجاً إلا لإزالة أتربته.

ـ ثم ماذا؟

ـ لا شي يا سيدي. لقد تلقينا الأمر بالخطابات كي نعد المنزل من أجل حفل عائلي.. وفي بريد الأمس تلقينا خطاباً من السيد واين. وجاء في الخطاب إنه وزوجته قد تعطلا وسيفعلان كل ما بوسعهما للحضور.. كما أعطانا بعض التعليمات بخصوص الطعام والقهوة وتشغيل أسطوانة الحاكي.

وقال القاضي بحدة:

ـ بالتأكيد ما يزال لديك هذا الخطاب.

ـ نعم يا سيدي إنه معي الآن.

وأخرج خطاباً من جيبه فأخذه القاضي منه وهمهم قائلاً:

ـ مكتوب على أوراق فندق ريتز، وعلى الآلة الكاتبة.

وبحركة سريعة كان بلور قد أصبح إلى جواره، وقال:

ـ لو سمحت لي بإلقاء نظرة على الخطاب.

وأخذه من يده وجرى بنظره عليه ثم قال:

ـ آلة كاتبة من طراز كورنيش.. جديدة تماماً ليس بها أي عيب، وورق خاص بالفندق.. من أكثر الأنواع استعمالاً. لن يمكن الوصول إلى أي شيء من الخطاب. وربما يمكن الحصول على بصمات الأصابع وإن كنت أشك في هذا.

وحملق وارجريف فيه باهتمام مفاجىء.

وكان انتوني مارستون واقفاً إلى جوار بلور وهو ينظر من فوق كتفه ثم قال:

ـ في الخطاب أسماء كاملة وهمية؟ أليس كذلك؟ أولئك فورمان أوين، اسم ضخم تماماً.

وقال القاضي العجوز بلا حماس:

ـ إنني شاكر لك يا سيد مارستون، فلقد لفت نظري إلى نقطة غريبة ومليئة بالاحتمالات.

ونظر إلى الآخرين وهو يبرز رقبته كسلحفاة غاضبة وقال:

ـ أعتقد أن الوقت قد حان كي يدلي كل منا بما لديه من معلومات. من المستحسن على ما أعتقد أن يقول كل منا كل ما يعرفه عن صاحب المنزل.

وتوقف قليلاً ثم واصل حديثه قائلاً:

ـ كلنا ضيوف. أعتقد أنه سيكون من المفيد أن يقول كل واحد منا كيف أصبح في هذا الوضع بالضبط.

وران الصمت للحظة، ثم تكلمت إميلي برنت قائلة:

ـ هناك شيء ملحوظ في الأمر كله. لقد تلقيت خطاباً كان من الصعب قراءة توقيع صاحبه، وعرفت أنه من سيدة قابلتها في مصيف معين منذ سنتين أو ثلاث مضت. وانتهيت إلى أن الاسم إما أن يكون أوليفر وإما أدجون. إنني أعرف سيدة باسم لاسيدة أوليفر، وأخرى تدعى الآنسة أدجون. وإنني لواثقة تماماً أنه لم يسبق لي أن التقيت صاحبته.

وقال القاضي:

ـ هل معك هذا الخطاب يا آنسة برنت؟.

ـ نعم وسأحضره لك.

وغادرت الغرفة لتعود بعد دقيقة ومعها الخطاب. وقرأ القاضي ثم قال:

ـ لقد بدأت أفهم. . وأنت يا آنسة كليثورن.

وشرحت له فيرا ظروف استخدامها كسكرتيرة.

فقال القاضي:

ـ وأنت يا مارستون؟

ـ لقد تلقيت برقية من صديق لي يدعى بادجر بيركلي. ولقد دهشت وقتها لأني كنت أعتقد أنه قد ذهب إلى النرويج. وقد أخبرني بأن أحضر إلى هنا.

وهز القاضي رأسه قائلاً:

ـ أنت يا ارمسترونج.

ـ لقد استدعيت إلى هنا كطبيب.

ـ هكذا. أي أنك لم تكن على معرفة سابقة بالعائلة؟

ـ كلا. لقد ذكر اسم صديق لي في الخطاب للتمويه.

ـ وهذا الصديق ألا يمكن الاتصال به؟

ـ حسن. . نعم.

فقال لومبارد الذي كان يحملق في بلور فجأة:

ـ انظروا. . لقد خطرت لي فكرة حالاً. .

فرفع القاضي يده وقال:

ـ انتظر دقيقة. .

ـ ولكنني. .

ـ سنتناول الأمور بالترتيب يا سيد لومبارد. إننا حالياً نبحث في الأسباب التي أدت إلى تجمعنا هنا هذه الليلة. . وأنت يا جنرال مكارثر.

وقال الجنرال وهو يعبث بشاربه:

ـ لقد تلقيت خطاباً. . من ذلك الرجل الذي يدعى أوين. . ذاكراً بعض أصدقائي القدامى الذين سيتواجدون هنا. . طالباً الصفح لعدم إرسال دعوة رسمية. وأخشى ألا أكون قد احتفظت بالخطاب.

ـ سيد لومبارد. .

كان عقل لومبارد نشطاً، هل يعترف لهم بالحقيقة أم لا؟ واستقر رأيه على أمر وقال:

ـ نفس الشيء، دعوة والحديث عن أصدقاء قدامى، وشعرت أن الأمر ليس به ما يزيد. لقد مزقت الخطاب.

واستدار السيد وارجريف إلى بلور واضعاً أصبعه على شفته، وبدا صوته مؤدباً للغاية وهو يقول:

ـ لقد مررنا للتو بتجربة مؤلمة نوعاً ما. فلقد تكلم صوت مجهول لكل منا

بالاسم سارداً اتهامات محددة لكل منا، وسنناقش هذه الاتهامات حالاً. ولكن في هذه اللحظة توجد نقطة فرعية محيرة. . فضمن الأسماء التي نوديت كان اسم «ويليام هنري بلور» ولكن بقدر علمنا ليس بيننا من يدعى بلور. أما اسم «دافيس» فلم يجيء ذكره. . ما قولك في هذا يا سيد دافيس؟

وقال بلور بعبوس:

ـ وأعتقد أنه من المستحسن أن اعترف بأن اسمي ليس بدافيس.

ـ أي إنك ويليام هنري بلور؟

ـ هذا حسن.

وقال لومبارد:

ـ وسأضيف شيئاً. . إنك لم تحضر إلى هنا تحت اسم مزيف يا سيد بلور، ولكنني بالإضافة إلى هذا فقد لاحظت هذا المساء أنك كاذب من الطراز الأول. لقد ادعيت أنك حضرت من ناتال بجنوب أفريقيا. إنني أعرف ناتال وجنوب أفريقيا وأنا على استعداد لأن أقسم بأنك لم تضع قدمك في جنوب أفريقيا طيلة حياتك.

واتجهت كل الأعين إلى بلور. . عيون غاضبة ملؤها الشك. وخطا انتوني مارستون إلى جواره. . وتقلصت قبضتاه وقال:

والآن أيها المحتال هل لديك أي تفسير؟

وقال بلور:

ـ لقد أخطأتم في حقي أيها السادة. لدي أوراق تثبت شخصيتي، ويمكنكم رؤيتها. إنني مخبر سابق، وأدير الآن وكالة خاصة في بليموث. لقد أحضرت إلى هنا من أجل هذا العمل. .

فسأله القاضي:

ـ من أحضرك؟

ـ ذلك الرجل أوين. وقد حوى خطابه مبلغاً محترماً من المال من أجل الأتعاب وتنفيذ ما يريد. كان علي أن أنضم إلى الحفل بصفتي أحد المدعوين، وقد أعطيت إليّ أسماؤكم كلها. . كان عليّ أن أراقبكم.

ـ وهل من سبب لهذا؟

ـ من أجل مجوهرات السيدة أوين. ولا أعتقد أن هناك من تحمل هذا الاسم.

ومرة أخرى عاد القاضي يربت بأصبعه على شفتيه مفكراً.

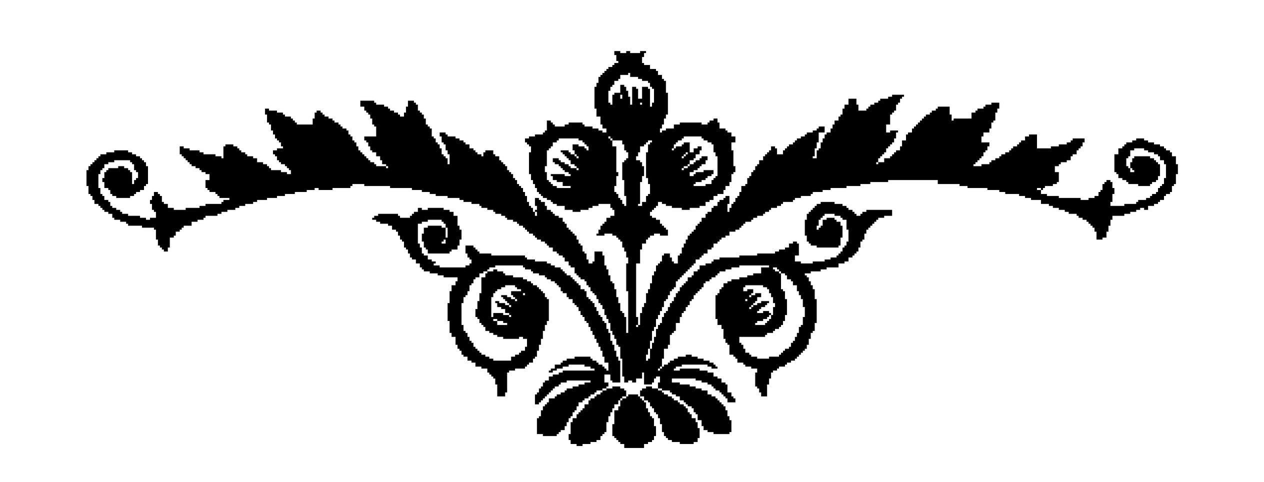
ـ إن حدسك صائب على ما أعتقد، أوليك نورمان أوين.. في الخطاب إلى الآنسة برنت، وبالرغم من أن الاسم الأخير ليس واضحاً إلا أن الاسمين الأولين واضحان.

أوتانس. وفي كلتا الحالتين يمكنكم أن تلحظوا أن الحروف الأولى واحدة. أوليك نورمان أوين، وأدنانس أوين.. في كل مرة هناك أ . ن. أوين وبتحريف بسيط ينتهي الاسم إلى المجهول..

وصاحت فيرا:

ـ ولكن هذا أمر خيالي.. جنون.. وأومأ القاضي برأسه بهدوء وقال.

بالطبع. ليس لدي أي شك في أن الذي دعانا إلى هذا المكان رجل مجنون ومن المحتمل أن يكون مجنوناً خطيراً.



الفصل الرابع

وساد الصمت للحظة. صمت الغضب والحيرة وبعدها عاد صوت القاضي الواضح يقول:

ـ سنمضي الآن إلى المرحلة التالية من التقصي. وعلى كل حال سأضيف أولاً أقوالي بخصوص المرحلة السابقة.

وأخرج من جيبه خطاباً ألقى به على المائدة.

ـ إنه خطاب من إحدى صديقاتي القديمات. ليدي كونستانس كلينجتون. . إنني لم أراها لعدة سنوات خلت. لقد رحلت إلى الشرق. والخطاب الغامض هو بالضبط ما يمكن أن تكتبه لتستحثني فيه على أن ألقاها هنا، ونتكلم عن مضيفنا بأكثر الطرق غموضاً، وهو نفس التخطيط. كما يمكننا أن نستنتج من كل هذا نقطة هامة، من كان ذلك الذي دعانا للحضور إلى هنا فلقد كلف نفسه مشقة معرفة الكثير عنا، أنه يعرف صداقتي بالليدي كونستانس وعلى دراية بأسلوبها المميز، إنه يعرف شيئاً عن أصدقاء دكتور ارمسترونج وعن أماكنهم الحالية. وهو يعرف اسم الشهرة لصديق السيد مارستون ونوع البرقيات التي يرسلها. وهو يعرف بالضبط أين كانت الآنسة برنت منذ سنتين مضتا ونوع الناس الذين التقت بهم. وهو يعرف كل أصدقاء الجنرال مكارثر القدامى.

وتوقف قليلاً عن الكلام ثم قال:

ـ إنه يعرف كما ترون الكثير جداً. ومن خلال معلوماته عنا كون اتهامات محددة.

وفي الحال تعالت غمغمات.

وصاح الجنرال مكارثر.

ـ مجموعة من الأكاذيب اللعينة.

وصاحت فيرا:

ـ إن هذا لجور. . ياللشقي.

وقال روجرز بغلظة :

ـ كذاب، كذاب ملعون، إننا لم نقدم على شيء من ذلك، ولا أي أحد منا تحدثه نفسه بذلك.

وقال انتوني مارستون :

ـ لا أدري ما الذي يرمي إليه المغفل اللعين.

وأسكت القاضي الجميع بيده المرفوعة وقال وهو ينتقي كلماته بعناية :

ـ إنني أرغب في أن أقول ما يلي :

ـ إن صديقنا المجهول يتهمني بقتل ادوارد سيتون. إنني لأتذكر سيتون تماماً. لقد حوكم أمامي في شهر حزيران عام 1930. كان متهماً بقتل سيدة عجوز وقد دوفع عنه بكفاءة، وحاز الدفاع عنه تأثيراً حسناً لدى المحلفين.

ورغم ذلك فلقد كانت الشواهد تدينه ولخصت القضية تبعاً للشواهد فأدانه المحلفون. وعندما أصدرت حكمي بإعدامه كنت متفقاً في هذا مع المحلفين.

وقدَّم طلباً لإلغاء الحكم بدعوى التوجيه السيء، ولكنه رفض واعدم المتهم بعدها، وأود أن أقول لكم إن ضميري مستريح فيما يخص هذه القضية، لقد أديت واجبي ولا شيء أكثر. . لقد أصدرت حكماً على مجرم ثبتت إدانته.

وبدأ ارمسترونج يتذكر قضية سيتون لقد كانت الإدانة مفاجأة كبيرة. ولقد التقى بماثيور يوماً ما أثناء تناول الغذاء فقال له هذا.

ـ «إنني واثق من الحكم، إن الإفراج مؤكد تماماً». وبعد سماع الحكم سمع تعليقات كثيرة لقد كان القاضي ضده على طول الخط وأدار رؤوس المحلفين فأدانوه. . ورغم هذا فالحكم قانوني. إن وارجريف العجوز لخبير بالقانون. كان واضحاً تماماً أن هناك مسألة شخصية بينهما.

واندفعت كل هذه الذكريات إلى رأس الطبيب. وقبل أن يزن حكمة قوله اندفع متسائلاً :

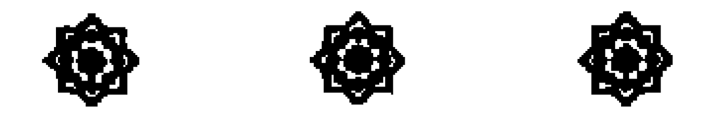
ـ هل كنت تعرف سيتون بالمرة؟ أعني قبل القضية؟.

والتقت عيناه بعيني القاضي. الذي قال له بصوت بارد واضح.

ـ لم أكن أعرف شيئاً عن سيتون قبل أن أحاكمه.

وقال ارمسترونج لنفسه :

ـ إن الرجل يكذب. . إنني أعرف إنه يكذب.



وتكلمت فيرا كليثون بصوت مرتجف قائلة :

أود أن أخبركم بالحقيقة عن ذلك الطفل «سيريل هاملتون» لقد كنت مربيته كان غير مسموح له بالسباحة بعيداً عن الشاطىء، وذات يوم كنت شاردة اللب أسبح بعيداً. وسبحت خلفه، ولكنني لم أتمكن من الوصول إليه في الوقت المناسب. لقد كان الأمر فظيعاً ولكنها لم تكن غلطتي. لقد برأتني المحكمة. . وأمه. . لقد كانت في غاية الطيبة. وإذا كانت هي. . هي نفسها لم تلمني، فلم يقال هذا الكلام المزعج. . هذا ليس عدلاً، ليس عدلاً

ثم انهارت وهي تبكي بمرارة.

وربت الجنرال مكارثر على كتفها وقال :

ـ كفى، كفى يا عزيزي بالطبع ليس هذا عدلاً. إن هذا الرجل لمجنون. مجنون.

ووقف منتصباً وقد فرد كتفيه وقال :

ـ من الأحسن ألا نفكر في هذا الموضوع. وعلى أي حال فإنني أشعر بأنه يجب أن أقول أن كل ما قيل عن الشاب أرثر ريتشموند ليس بحقيقي، ليس بحقيقي، ليس بحقيقي. لقد كان ريتشموند أحد ضباط فرقتي. لقد أرسلته في مهمة ولكنه قتل فيها. حادث طبيعي وقت الحرب، إنني لغاضب على كل ما قيل عن زوجتي. أشرف الزوجات في هذا العالم.

وجلس جنرال مكارثر وعادت يده المرتجفة تعبث بشاربه. لقد كلفه الكلام جهداً كبيراً.

وتكلم لومبارد. .

ـ أما عن هؤلاء الوطنيين.

فقال مارستون :

ـ ماذا عنهم.

ـ ما سأرويه هو عين الحقيقة. لقد تركتهم. كان ذلك بدافع الرغبة في الحياة كناقد ضللنا طريقنا في الغابة. وأخذت أنا كل ما تبقى من طعام وهربنا.

فقال جنرال مكارثر بصرامة:

ـ أي إنك هجرت رجالك.. تركتهم يموتون جوعاً.

ـ ليس هذا بالضبط.. إن حب البقاء هو واجب الإنسان الأول.

ورفعت فيرا رأسها من بين يديها وقالت وهي تحدق فيه.

ـ لقد تركت هؤلاء الأطفال يموتون؟

ـ أجل لقد تركتهم يموتون..

وقال انتوني مارستون في صوت بطيء متعثر:

ـ لقد كنت أفكر لتوي في جون ولوسي كومبس. ربما كانا طفلين صدمتهما بسيارتي في كامبريدج. حظ سيء للغاية.

فقال السيد جستيس وارجرف متهكماً:

ـ حظهما أم حظك أنت؟

ـ حسن، لقد كنت أفكر.. حظي أنا.. ولكن بالطبع.. إنك على صواب يا سيدي.. لقد كان حظي سيئاً ملعوناً فهذا مجرد حادث بالطبع. لقد اندفعا من كوخ ما. وسحبت مني الرخصة لمدة سنة.

وقال دكتور ارمسترونج محذراً:

ـ إن هذه السرعة الكبيرة شيء خاطىء.. خاطىء.. إن الشبان من أمثالك لخطرون على المجتمع.

وهزَّ انتوني كتفيه وقال:

ـ إن الطرق الإنكليزية في حالة ميئوس منها للغاية، لا يمكن أن يقود المرء فيها بسرعة مناسبة.

ونظر حوله بحثاً عن كأسه، والتقطها من فوق المائدة، ومضى إلى إحدى الموائد الجانبية حيث ملأها بالويسكي والصودا. وقال مولياً ظهره نحوهم:

ـ حسن، إنها لم تكن غلطتي على كل حال. . مجرد حادث.

❁ ❁ ❁

كان روجرز طيلة الوقت يعض شفتيه ويفرك راحتيه. . ثم قال بصوت خافت:

ـ إذا سمحتم لي بأن أقول كلمة واحدة.

فقال لومبارد

ـ هيا تكلم يا روجرز.

ـ لقد جاء ذكري أنا وزوجتي يا سيدي. وذكر الآنسة برادي. لم يكن في هذا القول أي شيء من الصدق. لقد بقيت أنا وزوجتي مع الآنسة برادي حتى توفيت. كانت معتلة الصحة دائماً، منذ اللحظة التي التحقنا فيها بخدمتها. وفي تلك الليلة هبت عاصفة . . وفي تلك الليلة أيضاً ساءت صحتها.

وكان الهاتف معطلاً. ولم نستطيع أن نستدعي لها طبيباً، وذهبت إليه سيراً على الأقدام. ولكنه وصل إلينا متأخراً، وقد فعلنا كل ما في استطاعتنا؛ لقد كنا مخلصين لها يا سادة. إن أي إنسان سيخبرك بهذا. لم توجه إلينا أي كلمة لوم. ولا كلمة واحدة.

ونظر لومبارد مفكراً إلى وجه الرجل الشاحب. . إلى شفتيه المتقلصتين. وإلى الذعر في عينيه. . وتذكر سقوط صينية القهوة.

وتكلم بلور. . تكلم بطريقته الرسمية المشاكسة قائلاً:

ـ هل ورثت شيئاً عقب وفاتها؟

ـ وقال روجرز بحدة

لقد تركت لنا الآنسة برادي وصية عرفاناً منها بخدماتنا إياها. .

وقال لومبارد:

ـ وماذا عنك أنت يا سيد بلور؟

ـ ماذا عني؟

ـ لقد تضمنت القائمة اسمك.

واحمر وجه بلور وقال:

ـ تعني لاندور. . لقد كانت تلك هي حادثة سرقة البنك. . بنك لندن التجاري.

ونشط السيد وارجريف وقال:

ـ لقد تذكرت. إنها لم تعرض أمامي ولكني أذكر القضية.. لقد حكم على لاندور بناء على شهادتك، وقد كنت أنت ضابط الشرطة المسؤول عن الحادثة.

ـ نعم، لقد كنت أنا المسؤول.

ـ وحكم على لاندور بالسجن مدى الحياة، ثم مات في سجن وارتمور بعد سنة من الحكم عليه، كان رجلاً رقيقاً.

ـ كان محتالاً. لقد كان هو الذي ضرب خفير البنك.. كانت التهمة ثابتة عليه.

فقال وارجريف ببطء:

ـ لقد نلت ثناء على ما أظن لمعالجتك الماهرة للحادثة.

فقال بلور بصرامة:

ـ لقد نلت ترقية بسببها. ثم أضاف بصوت رفيع:

ـ لقد كنت أؤدي واجبي.

وضحك لومبارد ضحكة مفاجئة رنانة وقال:

يالنا من قوم محبين لأعمالهم وللقانون أيضاً، باستثنائي أنا. وماذا عنك يا دكتور.. وعن خطئك الطبي البسيط.. هل كانت عملية غير قانونية؟

ونظرت إليه إميلي برنت ـ في بغض عميق ـ وابتعدت عنه قليلاً.

وهز دكتور ارمسترونج رأسه بمرح، وهو متمالك لنفسه تماماً ثم قال:

ـ إنك متحير في استجلاء حقيقة الأمر، إن الاسم لم يشر إلي بأي شيء عند سماعه. ماذا كان.. كليس؟ كلوس.. إنني في الحق لا أستطيع أن أتذكر أي مريض بهذا الاسم أو أنه كانت لي صلة بأي موت على كل حال.. إن الأمر غامض تماماً بالنسبة لي.. بالطبع لقد مضى وقت طويل.. وقت طويل.. ربما كانت عملية أجريتها في المستشفى.. إن الكثير من هؤلاء الناس يذهبون إلى المستشفى بعد فوات الأوان. وعندئذ، إذا مات مريض، فإنهم غالباً ما يعتبرون ذلك غلطة الجراح.

وتنهد وهو يهز رأسه.

وفكر في نفسه..

ثمل. . تلك هي حقيقة الأمر. . لقد كنت ثملاً. . ورغم ذلك فقد أجريت العملية وكل أعصابي كانت متوترة. . ويداي ترتجفان، وقتلتهما تماماً. يا للشيطانة المسكينة. السيدة العجوز. . كانت العملية سهلة لو كنت واعياً، من حسن حظي أن الإخلاص شعار مهنتنا. كانت الحكيمة تعلم بحقيقة الأمر. ولكنها أمسكت بلسانها. يا الله! لقد أصيبت بصدمة. ولكن من ذا الذي يعرف حقيقة الأمر بعد فوات كل هذه السنين؟

❁ ❁ ❁

وران الصمت على الغرفة. كان كل منهم ينظر إما مباشرة وإما بتلصص إلى إميلي برنت. ومضت دقيقة أو اثنتان قبل أن تتنبه إلى تطلعهم. واهتزت أهدابها، ثم قالت:

ـ هل تنتظرون أن أقول لكم شيئاً ما؟. ليس لدي ما أقول.

فقال القاضي:

ـ لا شيء يا آنسة برنت؟

ـ لا شيء.

وأطبقت شفتيها بشدة.

وهز القاضي رأسه ثم قال بهدوء:

أتحتفظين بدفاعك؟

فقالت الآنسة برنت بتردد:

ـ ليس في الأمر أي دفاع، لقد تصرفت دائماً بوحي مما يمليه علي ضميري وليس لدي ما يقض مضجعي.

وامتلأ الجو بالشعور بعدم الارتياح. ولكن إميلي برنت لم تكن ممن يتأثرون بالرأي العام، وجلست دون استسلام.

وتنحنح القاضي مرة أو اثنتين ثم قال:

ـ إن بحثنا ينتهي هنا. والآن يا روجرز، من عدانا يوجد على هذه الجزيرة؟

ـ لا أحد يا سيدي، لا أحد على الإطلاق.

ـ أواثق أنت من ذلك؟

ـ واثق تماماً يا سيدي.

- أما أنا فلست بواثق بعد من غرض مضيفنا المجهول من جمعنا هنا. ولكن في رأيي إن هذا الشخص - كائناً من كان - ليس عاقلاً بالمعنى المعروف للكلمة. قد يكون خطيراً ومن المستحسن في رأيي أن نغادر هذا المكان بأسرع ما يمكن. إنني أقترح أن نغادره هذه الليلة.

وقال روجرز:

- معذرة يا سيدي، ولكن ليس هناك أي قارب في الجزيرة.

- ولا قارب؟

- كلا يا سيدي.

- وكيف تتصل بالعالم؟

- إن فريد ناركوت يحضر إلى هنا كل صباح يا سيدي. إنه يحضر الخبز واللبن والبريد ويتلقى الأوامر.

- إذن، فمن المستحسن في رأيي أن نغادر كلنا المكان غداً حالما يصل قارب فريد ناركوت.

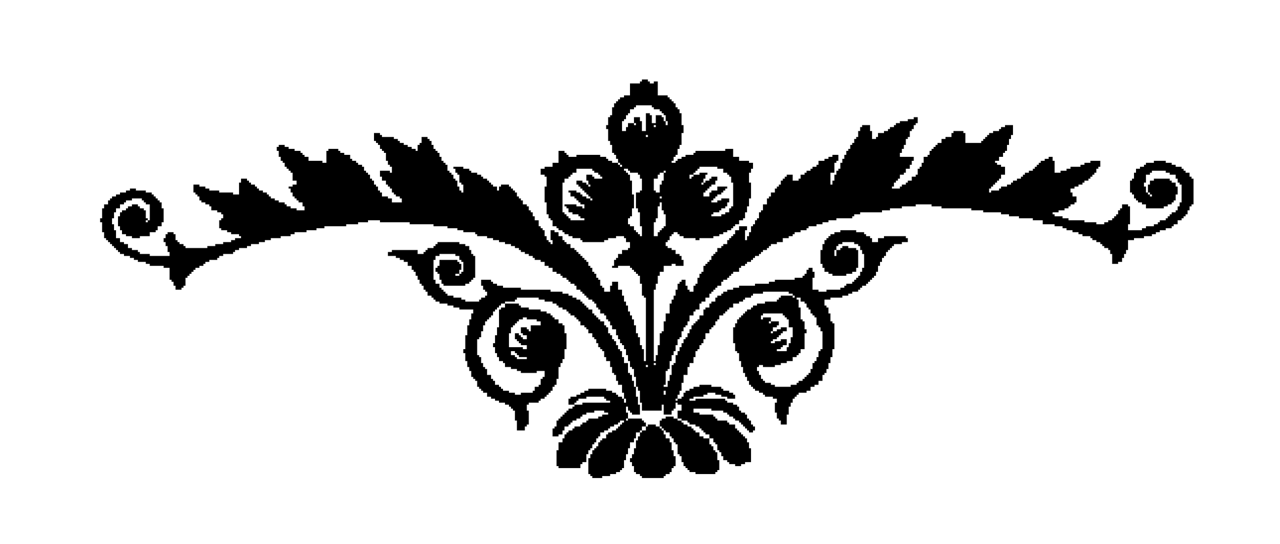
وتعالت أصوات الجميع بالموافقة ما عدا انتوني مارستون الذي قال:

- إن هذه روح غير رياضية بالمرة. يجب أن نحل اللغز قبل ذهابنا.. إن الأمر كله يشبه قصة بوليسية.. مثيرة للغاية.

وقال القاضي بتهكم..

- في سني هذا ليس لدي أي ميل للإثارة كما تسميها.

ونظر إليه انتوني خلسة، ثم رفع كأسه، وشربه في جرعة واحدة، وربما كان شربه بسرعة قد جعله يشرق بالشراب بدرجة سيئة. وتغير لون وجهه فاحمر بشدة.. وشهق متنفساً.. ثم انزلق من على مقعده وقد سقط الكأس من يده.



الفصل الخامس

وكان الحادث مفاجئاً وغير متوقع لدرجة أنه حبس أنفاسهم جميعاً، وظلوا ينظرون إلى الجسد المتكوم بغباوة.

ثم قام الدكتور ارمسترونج، وذهب إليه، وركع إلى جواره.. وعندما رفع رأسه من فوق الجسد المسجي كانت عيناه حائرتين. وقال في همسات خافتة حيرى:

ـ يا إلهي. لقد مات.

ولم يتقبلوا الأمر للوهلة الأولى.

مات؟ مات؟ إن الشاب في عنفوان صحته وفتوته.. أيسقط ميتاً مرة واحدة؟ إن الشبان الأصحاء لا يموتون هكذا بغصة من تناول الويسكي بالصودا.

كلا.. لا يمكنهم أن يتقبلوا هذا الأمر.

وكان دكتور ارمسترونج يفحص وجه الميت، ثم تشمم شفتيه الزرقاوين الملتويتين ثم التقط الكأس التي كان بشرب منها انتوني مارستون.

وقال الجنرال مكارثر:

ـ مات؟ أنعني أنه قد شرق.. فمات؟

فقال الطبيب:

ـ يمكنك أن تسميها غصة إذا أحببت.. لقد توفي باسفكسيا الغرق.

كان يتشمم الكأس ثم غرس إصبعه في محتوياته. ثم لمس إصبعه بحذر بطرف لسانه.. وعلى الفور تغير تعبير وجهه.

وقال الجنرال مكارثر:

لم أعرف من قبل أن الإنسان يمكن أن يموت من نوبة شرق.

وقالت إميلي برنت بنبرة واضحة:

ـ في منتصف حياتنا نموت..

ووقف دكتور ارمسترونج، ثم قال بفظاظة:

ـ كلا إن الإنسان لا يموت من نوبة شرق. إن وفاة مارستون لا يمكن أن نسميها وفاة طبيعية.

وقالت فيرا بفحيح أشبه بفحيح الأفعى:

ـ هل كان هناك. شيء.. في الويسكي؟

وأومأ ارمسترونج برأسه، وقال:

ـ نعم، لا يمكنني التحديد. ولكن كل نقطة فيه تشير إلى أحد مركبات السيانيد. ليس هناك رائحة مميزة لحامض البروسيك، ربما كان سيانيد البوتاسيوم، إنه يحدث تأثيراً مباشراً.

وقال القاضي بحدة:

ـ هل كان السم في كأسه؟

ـ نعم.

ومشى الطبيب إلى المائدة التي عليها زجاجات الشراب فأزاح غطاء زجاجة الويسكي وتشمم محتوياته ثم تذوقها. وبعد ذلك تذوق الصودا. وهز رأسه قائلاً:

ـ إن كليهما على مايرام.

فقال لومبارد:

ـ أتعني.. إنه قد وضع السم في كأسه بنفسه؟

وأومأ ارمسترونج برأسه، وعلى وجهه تعبير غريب من عدم الارتياح وقال:

ـ يبدو هذا.

فقال بلور:

ـ انتحار إذن؟ إنها نهاية غريبة.

وقالت فيرا ببطء:

ـ لم يكن من الممكن أن يفكر المرء في أنه قد يقدم على قتل نفسه. لقد كان مليئاً بالحياة، لقد كان.. آوه.. كان يبدو.. كان يبدو.. أواه.. لا يمكنني أن أوضح.

ولكنهم كانوا يدركون ما تعنيه. لقد بدا انتوني في مارستون وهو في قمة شبابه

ورجولته كمخلوق خالد، والآن وقد تكرر وتحطم. . فإنه يرقد على الأرض.

وقال دكتور ارمسترونج :

ـ هل هنا أي احتمال عدا الانتحار؟

وهز كل منهم رأسه. . ولم يكن هناك تفسير آخر. إن الشراب نفسه لم يكن ملوثاً. ولقد رأوه كلهم يمضي ليصب لنفسه كأساً. وهذا يعني أن أي سيانيد وضع في الكأس قد وضع بيده هو.

ورغم هذا. . فلماذا ينتحر انتوني مارستون؟

وقال بلور مفكراً :

ـ أتعرف يا دكتور. . إن الأمر لايبدو لي صحيحاً. لا يمكن أن أتقبل فكرة أن السيد انتوني مارستون من صنف الناس الذين ينتحرون. .

وقال ارمسترونج :

ـ وأنا أوافقك على هذا.

وتركوا الأمر معلقاً هكذا. فأي شيء آخر يمكن أن يقولاه؟

وحمل ارمسترونج ولومبارد معاً جسد انتوني مارستون وأرقداه في سريره ثم غطياه بملاءة. . وعندما عادا إلى غرفة الاستقبال ثانية، كان الآخرون قد وقفوا متجمعين يرتجفون قليلاً رغم أن الليلة لم تكن باردة.

وقالت إميلي برنت :

ـ من المستحسن أن نمضي إلى فراشنا. لقد تأخر الوقت.

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة. وبدا الاقتراح وجيهاً ورغم ذلك تردد كل منهم في تلبيته. وبدوا كما لو كان كل منهم يتعلق بصحبة الآخرين.

وقال القاضي :

ـ نعم يجب أن ننام قليلاً.

وقال روجرز :

ـ إنني لم أرفع صحاف الطعام من غرفة المائدة بعد.

فقال لومبارد :

ـ ارفع هذه البقايا في الصباح.

وسأله ارمسترونج:

ـ هل زوجتك بخير؟

سأذهب لأراها يا سيدي.

وعاد بعد قليل ليقول:

ـ إنها تنام نوماً هادئاً يا سيدي.

فقال الطبيب:

ـ عظيم. لا تقلق نومها.

ـ كلا يا سيدي، لن أفعل. سأرتب كل شيء في غرفة المائدة، وأطمئن على إغلاق جميع الأبواب ثم آوي إلى الفراش.

وعبر الردهة إلى غرفة الطعام.

وصعد الآخرون الدرج في موكب بطيء هياب.

لو أن المنزل كان منزلاً قديماً ذا سلالم متداعية تصدر عنها أصوات مزعجة، وبه ظلال قاتمة وحيطان ثقيلة مزخرفة لكان خوفهم أكبر، ولكن هذا المنزل كان نموذجاً لكل ما هو عصري. لم تكن فيه أركان مظلمة. كان الضوء الكهربي يغمره، وكل ما فيه جديد ولامع، ولم يكن فيه شيء مختلف أو مختبىء.

ورغم هذا فقد كان كل ذلك مصدراً لخوف أشد.

وتبادلوا تحيات المساء في أعلى الدرج.. وذهب كل منهم إلى غرفته. وآلياً. وبدون وعي منهم.. أحكم كل منهم رتاج بابه.

❁ ❁ ❁

وأخذ القاضي يغير ملابسه استعداداً للنوم في غرفته المريحة. كان يفكر في إدوار سيتون.

وتذكر سيتون جيداً. شعره. عيناه الزرقاوان. وعادته في النظر مباشرة في وجه الآخرين نظرة ملؤها شعور مريح بالصراحة، وكان هذا هو ما أحدث تأثيراً طيباً في المحلفين، وأثار غضب ليويين ممثل الادعاء هذا التأثير، إذ بالغ في محاولته لإثبات

التهمة على سيتون.

أما ماثيوز ممثل الدفاع فقد كان ممتازاً. كانت النقاط التي يثيرها واضحة، وأسئلته قاتلة، ولقد قام بعمله بكفاءة رائعة.

ومر سيتون من مرحلة الاستجواب بمهارة. لم ينفعل أو يبالغ، وتأثر المحلفون.

وملأ القاضي ساعته بعناية ووضعها إلى جوار سريره.

وتذكر بالضبط شعوره وهو جالس هنا يستمع ويدون ملاحظاته مقدراً كل ما يدور حوله منتبهاً إلى كل دليل يدين السجين.

لقد استمتع بهذه القضية. كان دفاع ماثيور النهائي قطعة رائعة من الدرجة الأولى، وتبعه «ليوين»، ولكنه فشل في إزاحة التأثير الطيب الذي أحدثه الدفاع.

وعندئذ جاء دوره لتلخيص القضية.

وخلع «طاقم» أسنانه الصناعية بعناية، ووضعه في كوب من الماء، وانطلقت الشفتان المجعدتان. لقد أصبح فمه الآن قاسياً.. قاسياً ومتوحشاً..

وابتسم القاضي لنفسه.

لقد طبخ إوزة «سيتون» على ما يرام..

وتنهد القاضي وهو يصعد إلى سريره ويطفىء نور الغرفة.

❁ ❁ ❁

ووقف روجرز في غرفة الطعام متحيراً..

كان يحملق في التماثيل الخزفية الموضوعة فوق المائدة..

وغمغم لنفسه قائلاً:

ـ هذا غريب. إنني أقسم إنهم كانوا عشرة أطفال.

وتقلب جنرال مكارثر على الجانبين..

لم يطرق النوم جفنيه بعد..

وفي ظلام الغرفة طفق وجه آرثر ريتشموند يلوح لناظريه.

لقد أحب آرثر. لقد كان مغرماً به للغاية. وكان مسروراً إذ أحبته ليزلي هي الأخرى.

كانت ليزني هوائية.. كانت تشيح بوجهها عن كثيرين من الناس وتصفهم بأنهم

أغبياء.. أغبياء.. هكذا..

ولكنها لم تعتبر آرثر غبياً.. لقد تصادقا بسرعة منذ البداية. كانا يتحدثان معاً عن المسرحيات والموسيقى والرسوم. كانت تغيظه وتسخر منه وتكاد تمزقه إرباً.. وكان هو، مكارثر، مسروراً إذ اعتقد أنها قد تبنت آرثر.

تبنته حقاً.. كان غبياً للغاية. إذ لم يتذكر أن ريتشموند في الثانية والعشرين من عمره بينما ليزلي في التاسعة والعشرين.

كان مغرماً بليزلي. إنه يراها الآن بوجهها الصبيح وعينيها الراقصتين المرحلتين وخصلات شعرها البني. كان يحبها ويثق فيها تماماً.

وهناك في فرنسا، وسط جحيم الحرب. جلس يفكر فيها، وهو ينظر إلى صورتها التي أخرجها من حافظته.

وعندئذ اكتشف الأمر.

ولقد حدث الأمر تماماً كما يحدث في الروايات.. خطاب في المظروف الخطأ.. كانت قد كتبت إلى كليهما، ثم وضعت خطاب ريتشموند في المظروف الموجه إلى زوجها.. وحتى الآن، وبعد كل هذه السنوات فما يزال يتذكر الصدمة. والألم..

يالله.. ويالّلسخرية..

كانت علاقتهما مستمرة منذ سنوات. فقد أوضح الخطاب هذا.. عطلات نهاية الأسبوع.. إجازة ريتشموند الأخيرة..

ليزلي.. ليزلي.. وآرثر..

لعنة الله على ذلك الرجل. لعنة الله على وجهه الصبيح.. وإجابته الدائمة «سمعاً وطاعة يا سيدي». الكاذب المنافق، سارق زوجات الآخرين.

وتجمع الغضب القاتل البارد ببطء.

وتمكن من أن يبد عادياً وألا يظهر ما يبطن. وحاول أن يجعل علاقته بريتشموند عادية.

هل نجح في هذا؟ يبدو ذلك إذ لم يشك ريتشموند في شيء.. فلقد كان شيئاً عادياً في مثل ظروف الحرب أن تتغير الأمزجة.

أما أرميتاج الشاب فهو وحده الذي رمقه ذات مرة باستغراب. كان شاباً صغيراً، ولكن كانت له شكوكه.

ربما ظن أرميتاج شيئاً.. عندما حان الوقت..

لقد أرسل ريتشموند عمداً إلى حتفه غير آسف عليه. كان الأمر سهلاً. كانت الأخطاء ترتكب طيلة الوقت والضباط يرسلون إلى الموت دون داع، كانت الفوضى تعم كل شيء.. وربما يقول الناس فيما بعد «لقد فقد مكارثر العجوز أعصابه قليلاً فارتكب أخطاء جسيمة وضحى ببعض رجاله» ولكن لم يكن في وسعهم أن يقولوا أكثر من هذا.

ولكن أرميتاج الشاب كان مختلفاً عنهم - كان ينظر إلى قائده بطريقة غريبة. ربما كان يعرف أن ريتشموند قد أرسل إلى الموت عمداً..

هل تكلم أرميتاج.. بعد نهاية الحرب؟

ولم تعرف ليزلي، ولقد بكت ليزلي على حبيبها كما يعتقد، ولكن بكاءها كان قد انتهى عندما عاد هو إلى إنكلترا. ولم يخبرها أبداً أنه اكتشف حقيقتها. وعاشا معاً.. إلا أنها لم تعد تبدو على حقيقتها أبداً بعد ذلك وبعد ثلاث سنوات أو أربع مرضت ثم توفيت.

لقد مضى زمن طويل على كل هذا، خمسة عشر عاماً.. ستة عشر؟

وقد ترك الجيش وجاء ليعيش في ديفون.. واشترى منزلاً من النوع الذي كان يتمنى دائماً أن يشتريه. وكان جيرانه طيبين.. مكان رائع. كان يصطاد بعض الأحيان. كما أنه يذهب إلى الكنيسة كل أحد.

كان في البداية يعتقد أن كل الناس من الصديقين، وبعدها داهمته الأزمة أحس بشعور قلق مضن قوامه أن الناس يتكلمون عنه من وراء ظهره.

وأصبحوا يرمقونه بطريقة مختلفة شيئاً ما.. وانطلقت بعض الإشاعات الكاذبة.

- أرميتاج؟ لابد أن أرميتاج قد تكلم..

وتجنب الناس بعدها.. واعتكف في منزله. حقيقة لا يرتاح المرء لأحد حين يشعر بأن الناس يتناقشون في أمره.

كل هذا قد مضى، وأصبح يتجنب زملاءه العسكريين القدامى.

ـ لو أن أرميتاج قد تكلم فلا بد من أنهم يعرفون جلية الأمر. .

وهذه الليلة. . أطلق صوت مجهول الذكرى من مكمنها.

هل عالج الأمر على ما يرام؟ ألم ترتجف شفته؟ ألم يخن تعبيره شعوره الحقيقي؟ الغضب والاشمئزاز. ولكن ليس الإثم. . من الصعب معرفة الحقيقة.

ـ بالطبع لا يمكن أن يتقبل أي أحد الاتهامات بجدية. . كان هناك كوم من التفاهات الأخرى، وتلك الفتاة الساحرة. . لقد اتهمها الصوت بإغراق طفل. سذاجة. مجنون يلقي بالاتهامات من بين يديه ومن خلفه.

وإميلي برنت أيضاً. بالطبع قريبة لتوم برنت من كتيبته. . لقد اتهمها الصوت بالقتل، إن أي امرىء يمكنه أن يحكم، وهو مغمض العينين بأنها روعة للغاية.

إن الأمر كله لملعون وغريب. جنون. ولا شيء عدا هذا.

منذ أن وصلوا إلى هنا. . متى كان وصولهم؟ بالطبع. ياللعنة. لقد كان وصولهم في عصر هذا اليوم ولكنه يبدو كما لو كان قد حدث منذ زمن أطول.

وفكر متعجباً. . «متى سنغادر هذا المكان مرة أخرى».

ـ غداً بالطبع. . عندما يحضر القارب البخاري.

ـ من المضحك أنه في هذه اللحظة لا يريد أن يغادر الجزيرة. أيعود إلى العالم مرة أخرى. . يعود إلى المنزل الصغير. . إلى المتاعب والآلام، ومن النافذة المفتوحة أمكنه أن يسمع أصوات تكسر الموج على الصخور.

ـ صوت أعلى من صوت السماء. . إن الرياح بدأت تشتد هي الأخرى.

وفكر صوت هادىء . . مكان هادىء. .

وفكر: أحسن ما في الجزر أنك ما أن تصل إليها حتى لا تستطيع أن تمضي قدماً أكثر من ذلك. . إنك تصل إلى نهاية الأشياء.

وأدرك فجأة أنه لا يريد أن يغادر هذه الجزيرة.

❁ ❁ ❁

استلقت فيرا كليثورن على سريرها مفتوحة العينين، تحدق في السقف. كان المصباح إلى جوارها مضاء. . وخائفة من الظلمة.

وكانت تفكر . .

ـ هوجو، هوجو. لماذا أحس بأنك قريب مني هذه الليلة في مكان قريب للغاية.

أين هو حقاً؟ لا أعلم. . ولن أعلم. . لقد ذهب بعيداً جداً. خارج أسوار حياتي. . لم يكن من المفيد محاولة التفكير في هوجو، كان قريباً منها للغاية. كان يجب عليها أن تفكر فيه. أن تتذكر.

كورنوول. .

الصخور السوداء والرمال الناعمة الصفراء، والسيدة هاميلتون سمينة ومرحة. . وسيريل. . دائماً يبكي، يشكو من يده.

ـ أريد أن أسير إلى الصخور يا آنسة كليثورن، لماذا لا يمكن لي أن أسبح إلى الصخور؟

واستمتع بالنظر إلى أعلى. . والالتقاء بعيني هوجو اللتين أرقبانها. . .

وفي الأمسيات، وبعد أن يأوي هوجو إلى فراشه.

ـ تعالي نتمشى قليلاً يا آنسة كليثورن.

ـ أعتقد أنني سأفعل.

والسير على شاطىء البحر. . وضوء القمر. . وجو المحيط الرطب. . وعندئذ. . ذراعا هوجو تحيطان بها.

ثم . . ذراعا هوجو تلتفان حولها.

ـ أحبك. أحبك. إنك لتعرفين أنني أحبك يا فيرا.

نعم كانت تعرف.

ـ لا يمكنني أن أطلب منك أن تتزوجيني، ليس لدي مليم واحد. . لا يمكنني إلا أن أقيم أودي. أتعرفين أنه من الغريب حقاً أنه لو أتيحت لي الفرصة مرة واحدة ولمدة ثلاثة شهور فقط لأصبحت غنياً! إن سيريل لم يولد إلا بعد وفاة موريس بثلاثة أشهر. . لو كان فتاة.

لو أن الطفل جاء بنتاً لورث هوجو كل شيء، لقد خاب أمله كما اعترف لها. ؟

ـ لم أبن آمالاً على هذا بالطبع. ولكنها كانت نوعاً من الصدمة. حسن، إن الحظ هو الحظ، إن سيريل صبي لطيف. إنني مغرم به للغاية. وكان الصبي مغرماً به هو الآخر، فقد كان على استعداد لأن يلاعبه ويسليه، فلم يكن في طبيعة هوجو حمل أية ضغينة بين جوانحه.

لم يكن سيريل في صحة قوية، بل كان طفلاً معتلاً من أصناف الأطفال الذين لا يعيشون للنمو . .

وبعدئذ . .

ـ يا آنسة كليثورن لماذا لا أصعد إلى الصخور؟!

توسل مثير . .

ـ إنها بعيدة جداً يا سيريل.

ـ ولكن يا آنسة . .

ونهضت فيرا، وذهبت إلى مائدة الزينة وابتلعت ثلاثة أقراص من الأسبرين.

وفكرت : ليتني كان معي بعض الحبوب المنومة.

وفكرت : لو أنني أردت الانتحار لأخذت جرعة مضاعفة من الفيرونان. شيء من هذا القبيل وليس السيانيد . .

وارتجفت عندما تذكرت وجه انتوني مارستون المكفهر.

وبينما كانت تمر بالرف نظرت إلى القصيدة المعلقة.

«ذهب عشرة أطفال للعشاء»

وغص أحدهم ومات فلم يبق منهم سوى تسعة

وفكرت لنفسها

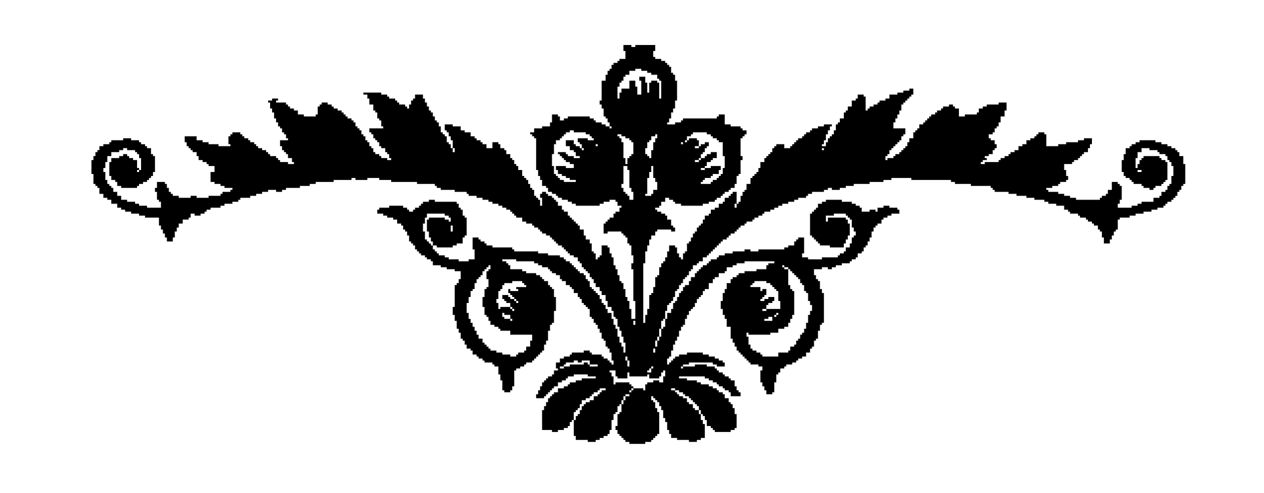
«إنه فظيع . . تماماً كما حدث هذه الليلة . .

لماذا أراد انتوني مارستون «الموت».

إنها لا تريد أن تموت.

لا يمكن أن أتمنى الموت.

إن الموت من . . من أجل الآخرين . .



الفصل السادس

كان دكتور ارمسترونج يحلم . .

كان الجو شديد الحرارة في غرفة العمليات، والعرق يغمر وجهه، ويداه لزجتان.

وأصبح من الصعب الإمساك بالمشرط بثبات.

كم كان المشرط حاداً . .

من السهل القتل بمثل هذا المشرط . . وبالطبع كان يرتكب جريمة . . وبدا جسد المرأة مختلفاً . . كان جسداً طويلاً غير عريض . . جسم نحيل . . ووجه مختف. ترى من كانت تلك التي قتلها؟

لا يستطيع أن يتذكرها . . ولكن يجب أن يتذكرها، أيجب أن يسأل الحكيمة؟ .

كانت الحكيمة تراقبه . . كلا، لا يمكن أن يسألها، كانت تشك في كل شيء، وكان من الممكن إدراك هذا، بل كان يجب عليهم ألا يغطوا وجهها هكذا! .

لو كان يستطيع أن يرى وجهها.

آه هذا حسن. لقد بدأ أحد أطباء الامتياز يجر المنديل.

إميلي برنت طبعاً. إنها إميلي برنت التي كان عليه أن يقتلها، يا لعينيها الخبيثتين. كانت عيناها تتحركان. ماذا كانت تقول؟!

في منتصف حياتنا . . نموت . .

إنها تضحك الآن، كلا أيتها الممرضة. لا تعيدي المنديل ثانية يجب أن أراها.

أين المخدر؟. لا بد أني قد أحضرته معي . . ماذا فعلت بالمخدر أيتها الحكيمة؟

«شاتو نوف دي باب». نعم. هذا سيفيد تماماً.

ارفعي المنديل أيتها الممرضة.

بالطبع، لقد كنت أعرف هذا طيلة الوقت «إنه انتوني مارستون» إن وجهه قرمزي ومكفهر. ولكنه لم يمت، إنه يضحك، أقول إنه يضحك، إنه يهز مائدة العمليات.

استمع إلي يا رجل، أيتها الممرضة. ثبتي المائدة. . ثبتيها.

واستيقظ دكتور ارمسترونج فجأة، كان الصباح قد طلع،وضوء الشمس يغمر الغرفة.

وكان شخص ما منحنياً فوقه يهزه، كان روجرز، روجرز شاحب الوجه ويقول:

- دكتور. . دكتور.

وأفاق دكتور ارمسترونج تماماً.

وجلس في السرير. وقال بحدة:

- ماذا هناك؟.

- زوجتي يا دكتور. لا أستطيع إيقاظها. يا إلهي. لا أستطيع إيقاظها، و. . وأخشى أن يكون قد أصابها مكروه.

وكان دكتور ارمسترونج سريع الاستجابة، فدثر نفسه بالروب وتبع روجرز.

وانحنى فوق السرير حيث كانت ترقد المرأة على جنبها بسلام ورفع اليد الباردة، ثم فتح الجفن، ومضت بعض الثواني قبل أن يستقيم جسمه، ويستدير عن السرير.

وهمس روجرز: هل. هل.

وبلل شفتيه الجافتين، وأومأ ارمسترونج برأسه وقال:

- نعم، لقد ماتت.

واستقرت عيناه - في تفكيره - على الرجل الواقف أمامه. . ثم ذهبا إلى المائدة المجاورة للسرير، ثم إلى مائدة الغسل، ثم عادا إلى المرأة المستلقية.

وقال روجرز:

- لقد كانت تشكو من روماتزم في المفاصل.

- وهل فحصها طبيب؟

- طبيب. . إنها لم تعرض نفسها على أي طبيب منذ سنوات مضت ولا أنا.

- هل عندك شك في أنها كانت، تعاني من أي متاعب في قلبها؟

- كلا يا دكتور لم أعلم بشيء من هذا أبداً.

- هل نامت نوماً هادئاً؟

وزاغت عينا روجرز بعيداً عن عينيه، وأخذ يفرك يديه ثم قال:

ـ كلا لم تنم نوماً هادئاً

فقال الطبيب محتداً :

ـ هل تناولت أي منوم؟

ـ فحدق فيه روجرز مندهشاً وقال :

ـ تناولت منوّماً؟ لا أعرف شيئاً من هذا القبيل. إني واثق من أنها لم تفعل هذا.

ومضى ارمسترونج إلى مائدة الغسل.

كان عليها عدد من الزجاجات. زجاجة غسل شعر، ماء كولونيا، جلسرين، معجون أسنان، دواء للغرغرة، وفتح روجرز أدراج مائدة الزينة. وبعدها مضيا إلى أدراج الصوان.

ولكن لم يكن في واحدة منها أي أدوية أو أقراص.

وقال روجرز :

ـ إنها لم تتناول أي شيء الليلة الماضية سوى ما أعطيتها أنت يا سيدي.

❁ ❁ ❁

عندما دق الجرس إيذاناً بتناول الفطور كان كل منهم قد استيقظ بالفعل وجلس ينتظره.

كان الجنرال مكارثر والقاضي يتمشيان في الشرفة، ويتبادلان الحديث حول الموقف السياسي وفيرا كليتون وفيليب لومبارد قد ارتقيا أعلى الجزيرة خلف القصر حيث وجدا ويليام هنري بلور واقفاً يحدق في الشاطىء الآخر.

وقال :

ـ لم يبد أي أثر للقارب البخاري بعد، لقد كنت أترقبه.

وقالت فيرا وهي تبتسم :

ـ إن ديفون إقليم يبعث على النوم، ودائماً ما يتأخر العمل فيه.

وكان فيليب لومبارد ينظر في الاتجاه الآخر إلى البحر. . وقال فجأة :

ـ ما قولكم في الجو؟

ونظر بلور إلى السماء ثم قال :

ـ يبدو لي على ما يرام.

وأخذ لومبارد يصفر بفمه ثم قال :

ـ قبل أن ينتهي النهار ستهب عاصفة.

ـ وقال بلور :

ـ عاصفة عنيفة.

ومن أسفل أتى إليهم صوت الجرس. وقال فيليب لومبارد :

ـ الإفطار! حسن. . بودي أن أتناول شيئاً منه.

ـ وبينما كانوا يهبطون قال بلور للومبارد :

ـ أتعلم أنني سأواصل البحث عن الدافع الذي جعل هذا الشاب ينتحر، لقد أقلقني طيلة الليل.

كانت فيرا قد سبقتهم قليلاً، وتأخر لومبارد قليلاً ثم قال :

ـ هل عندك نظرية بديلة؟

ـ إنني في حاجة إلى بعض الأدلة، الدافع أولاً، يمكنني أن أقول إنه كان ثرياً.

وخرجت إميلي برنت من شرفة الاستقبال لتلتقي بهم.

وقالت بحدة :

ـ هل أتى القارب؟

وقالت فيرا :

ـ لم يأت بعد.

ومضوا لتناول الفطور. وكان على جانب من المائدة طبق كبير من البيض ولحم الخنزير وبعض القهوة والشاي.

وأمسك روجرز بالباب كي يمروا، ثم أغلقه وراءهم من الخارج.

وقالت إميلي برنت :

ـ إن هذا الرجل يبدو مريضاً هذا الصباح.

وقال لهم دكتور ارمسترونج الذي كان يقف إلى جوار النافذة :

ـ يجب أن تتغاضوا عن أي نقص في الطعام هذا الصباح. لقد بذل روجرز كل

ما في وسعه لإعداده وحده، إن السيدة روجرز قد . . إنها غير قادرة على العمل هذا الصباح.

وقالت إميلي برنت بحدة:

ـ ماذا جرى للمرأة؟.

فقال دكتور ارمسترونج بهدوء؟

ـ لنبدأ إفطارنا، سيبرد البيض، وبعد هذا فهناك عديد من الموضوعات التي أريد أن أناقشها معكم.

ووافقوا على اقتراحه . . وامتلأت الأطباق وصبت أقداح القهوة والشاي . . وبدأت الوجبة. وتجنب الجميع ـ باتفاق جماعي ـ الحديث عن الجزيرة، وبدلاً من هذا أخذوا يتحدثون بطريقة عصرية عن الأحداث الجارية.

وبعدما فرغت الأطباق حرك دكتور ارمسترونج مقعده قليلاً إلى الخلف . . وبعد أن شحذ حنجرته تكلم فقال:

ـ لقد اعتقدت أنه من المستحسن أن ننتظر حتى تنتهوا من إفطاركم قبل أن أخبركم بنبأ سيء. لقد توفيت السيدة روجرز أثناء نومها.

وتعالت صيحات الصدمة والحزن.

فصاحت فيرا:

ـ يا للفظاعة. ميتان في الجزيرة منذ وصلنا

وضاقت عينا السيد وارجريف وقال بصوته الواضح المحدد:

ـ عظيم جداً. وماذا كان سبب الوفاة؟

فهز ارمسترونج كتفيه وقال:

ـ من المستحيل أن أقول بدون فحص.

ـ هل تحتاج إلى تشريح؟

ـ لا أستطيع طبعاً أن أعطي تصريحاً بالدفن. ليس لدي علم عن حالة المرأة الصحية قبل وفاتها.

وقالت فيرا:

ـ لقد كانت عصبية للغاية. ولقد أصيبت بصدمة في الليلة الماضية. أعتقد أنها أصيبت بصدمة قلبية.

وقال دكتور ارمسترونج بجفاف.

ـ لقد توقف قلبها عن العمل بالطبع.. ولكن ما الذي جعله يتوقف عن العمل؟

و «فلتت» كلمة من فم إميلي برنت. كلمة واضحة قاسية على أسماع الباقين.

ـ الضمير

والتفت ارمسترونج إليها وقال:

ـ ما الذي تعنيه بالضبط بهذا القول يا آنسة برنت؟

ـ لقد سمعتم كلكم، لقد اتهمت بقتل مخدومتها عمداً بالاشتراك مع زوجها.. قتل سيدة عجوز.

ـ أو تعتقدين هذا؟

ـ أعتقد أن هذا الاتهام صحيح. لقد رأيتموها كلكم ليلة أمس. لقد انهارت مرة واحدة وأغمي عليها.

كانت صدمة اكتشاف الأمر صعبة عليها. لقد ماتت ببساطة بسبب الخوف.

وهز دكتور ارمسترونج رأسه بشك وقال:

ـ إنها نظرية مستحيلة.. لا يمكن للإنسان أن يتقبلها بدون معرفة سابقة بحالتها الصحية لو كانت مصابة بضعف في..

وقالت إميلي برنت بسرعة:

ـ إذا كنت تفضل يمكنك أن تسميه إرادة الله.

وصدم كل واحد منهم.

وقال السيد بلور بعدم ارتياح.

ـ إنك تبالغين في الأمر قليلاً يا آنسة برنت.

ثم أضاف بلور موجهاً سؤاله إلى الطبيب:

ـ ماذا أكلت أو شربت ليلة الأمس بعد أن أوت إلى فراشها؟

فقال ارمسترونج:

ـ لا شيء.

ـ ألم تأخذ شيئاً؟ حتى ولا قدحاً من الشاي؟ ولا شربة ماء، أراهن أنها تناولت كوباً من الشاي، إن هذا غالباً ما يحدث:

ـ لقد أكد لي روجرز هذا.

ـ ولكنه يجب أن يقول هذا.

كانت نبراته تحمل معنى الأهمية لدرجة أن ارمسترونج التفت إليه بحدة.

وقال فيليب لومبارد:

ـ أي إن هذه هي نظريتك؟

فقال بلور للومبارد بعداء:

حسن. ولم لا؟ لقد سمعنا كلنا ـ ليلة الأمس ـ وقائع الاتهام. قد يكون الأمر مجرد جنون القمر، ومن ناحية أخرى فقد لا يكون. خذوا الأمر لبرهة على أنه حقيقة. لقد قتل روجرز هو وزوجته سيدتهما العجوز. حسن، إلى أين يقودكم هذا. كانا يشعران بأمن وسعادة حول..

وقاطعته فيرا قائلة بصوت خافت:

ـ كلا، لا أعتقد أن السيدة روجرز قد شعرت بأي أمن.

وتضايق بلور قليلاً من مقاطعتها.. وقالت عيناه «تتكلم تماماً كامرأة» ثم استأنف حديثه قائلاً:

ـ ربما كان هذا حقاً، وعلى كل حال فلم يكونا في خطر حقيقي على قدر عملهما. وعندما حدث ليلة الأمس وأذاع مجنون ما ذلك السر. ماذا حدث؟ انهارت المرأة.. تحطمت تماماً. هل لاحظتم كيف أحاطها زوجها عندما بدأت تفيق. لم يكن عطفاً زوجياً.. بل كان مثل قط فوق صفيح ساخن لدرجة الموت مما قد ينم عن جرمهما من حديث..

وإليكم هذا الموقف. لقد ارتكبا جريمة دون أن يكتشف أمرهما. ولكن إذا ما ذاع الخبر فماذا سوف يحدث. عشرة احتمالات ضد احتمال واحد، تقول إن المرأة ستعترف، فليس لها من قوة الأعصاب ما يمكنها من أن تصر على الإنكار.. إنها خطر

حتى بالنسبة لزوجها. . إنه على ما يرام. . سيكذب وهو ثابت الجنان إلى يوم القيامة، ولكنه ليس واثقاً منها هي.

وإذا انهارت فسيلتف حبل المشنقة حول رقبته. وهكذا فإنه يضع شيئاً في كوب الشاي كي يتأكد من انغلاق فمها إلى الأبد.

فقال ارمسترونج ببطء:

ـ لم يكن هناك أي كوب فارغ إلى جوار سريرها. لا شيء على الإطلاق لقد بحثت جيداً:

فقال بلور باستهزاء:

ـ بالطبع لم تجد شيئاً. إن أول شيء فعله بعد أن شربت الشاي أن أخذ الكوب فغسله جيداً.

وتوقف الحديث، وبعدها قال الجنرال مكارثر في ارتياب:

ـ ربما كان هذا حقاً. . ولكنني لا أستطيع الاقتناع بأنه من الممكن لرجل أن يفعل هذا. . مع زوجته.

فضحك بلور ضحكة قصيرة وقال:

ـ عندما يهدد حبل المشنقة عنق الرجل فإنه لا يتوقف ليفكر في العواطف.

وتوقف الحديث. وقبل أن يتكلم أي شخص، انفتح الباب.

ودخل روجرز. . وقال ينقل نظره من واحد إلى آخر.

ـ هل هناك أي شيء آخر يمكنني أن أؤديه لكم؟

وتحرك السيد وارجريف قليلاً في مقعده وقال:

ـ ما هو الوقت المعتاد الذي يصل فيه القارب البخاري؟

ـ فيما بين السابعة والثامنة يا سيدي. وبعض الأحيان يتأخر قليلاً عن الثامنة. ولا علم لي بما فعله فريد ناركوت هذا الصباح. ولو أنه كان مريضاً لأرسل أخاه بدلاً منه.

وقال فيليب لومبارد:

ـ كم الساعة الآن؟

ـ العاشرة إلا عشر دقائق يا سيدي.

وارتفع حاجبا لومبارد. وأخذ يهز رأسه ببطء. وانتظر روجرز لحظة.
وفجأة تكلم الجنرال منفجراً وقائلاً:
ـ يؤسفني ما سمعته عن وفاة زوجتك يا روجرز، لقد أخبرنا الدكتور لتوه بالنبأ.
وحنى روجرز رأسه وقال:
ـ شكراً يا سيدي.
وأخذ طبق الطعام الفارغ وخرج من الغرفة.
ومن جديد ران الصمت على الجميع.

❁ ❁ ❁

قال فيليب لومبارد وهو في الشرفة:
أما عن ذلك القارب البخاري.
ونظر بلور إليه.
وهز بلور رأسه موافقاً. ثم قال:
ـ أنا أعلم فيما تفكر يا سيد لومبارد، لقد سألت نفسي عين السؤال. كان مقداراً للقارب أن يصل إلى هنا منذ ساعتين بالضبط ولكنه لم يصل، لماذا؟
ـ هل وجدت جواباً؟
ـ إنه ليس مجرد مصادفة. هذا هو رأيي. إنه جزء لا يتجزأ من العملية كلها.. إن كل العملية متماسكة ببعضها.
ـ أتعتقد أنه لن يأتي؟
وجاء الرد من صوت خلفهما.. صوت مليء بعدم الصبر.
ـ لن يأتي القارب البخاري..
والتفت بلور برأسه قليلاً إلى الخلف، وتفحص المتكلم متأملاً ثم قال:
ـ أنت أيضاً تعتقد يا جنرال؟
فقال جنرال مكارثر بحدة:
ـ بالطبع لن يأتي. إننا نعتمد على القارب في نقلنا من الجزيرة، هذا هو لب الموضوع.

إننا جميعاً لن نغادر هذه الجزيرة حتى ولا أي واحد منا سوف يغادرها. إنها النهاية كما ترى. نهاية كل شيء مروع !!

وتردد قبل أن يقول بصوت غريب منخفض.

ـ إنه السلام. . السلام الحقيقي. أن نصل إلى النهاية. وأن نضطر إلى متابعة المسير. . نعم هذا هو السلام، الذي ننشده :

واستدار فجأة ومشى بعيداً. وعبر الشرفة. ثم أخذ يهبط المنحدر إلى شاطىء البحر. إلى نهاية الجزيرة حيث تنحدر الصخور الزلقة إلى البحر.

وسار قليلاً في غير ثبات. . كرجل نصف مستيقظ.

وقال باور :

ـ وهكذا يمضي شخص آخر. يبدو أن الأمر سينتهي بكل منا هكذا. فقال لومبارد.

ـ لا أعتقد أنك ستفعلها يا بلور.

فضحك مفتش الشرطة السابق قائلاً :

ـ سيكلفني الأمر كثيراً كي أثوب إلى رشدي كما أنني لن أعتقد أنك أيضاً ستسلك نفس الطريق يا سيد لومبارد.

ـ إنني أشعر تماماً أنني في كامل وعيي في هذه اللحظة. شكراً لك.

❁ ❁ ❁

وخرج دكتور ارمسترونج إلى الشرفة. . ووقف متردداً. وعلى يساره كان يقف بلور لومبارد وعلى يمينه وارجريف يذرع الشرفة ببطء جيئة وذهاباً ورأسه قد انحنى إلى أسفل.

وبعد لحظة من الحيرة انضم ارمسترونج إلى الأخير.

ولكن في هذه اللحظة جاء روجرز مسرعاً إليه وقال :

ـ هل يمكنني أتحدث إليك يا سيدي؟

واستدار ارمسترونج إليه.

وبهت لما رآه. .

كان وجه روجرز منفعلاً. . لونه مخضر. . ويداه ترتجفان. .

كانت مفارقة غريبة أن يفقد توازنه الذي كان يملكه منذ دقائق قليلة خلت لدرجة

أن ارمسترونج ذهل. . واستدار الطبيب ودخل معه المنزل. . وقال:

ـ ما الأمر يا رجل؟ تمالك نفسك.

ـ تعال هنا يا سيدي. تعال إلى هنا.

وفتح باب غرفة المائدة فمر منه الطبيب. . وتبعه روجرز وأغلق خلفهما الباب.

فقال ارمسترونج:

ـ حسن، ماذا هناك؟

وأخذ روجرز يبتلع ريقه بصوت مسموع، وقال بجهد.

ـ هناك أشياء تحدث يا سيدي لا أستطيع فهم كنهها.

فقال ارمسترونج بحدة:

ـ أشياء؟ أي أشياء؟

ـ ستظن أنني مجنون يا سيدي. . ستقول إن لا شيء في الأمر. . ولكن يجب أن يوجد أي تفسير لها. . يجب أن يوجد أي تفسير. . إذ لا يوجد معنى لها. .

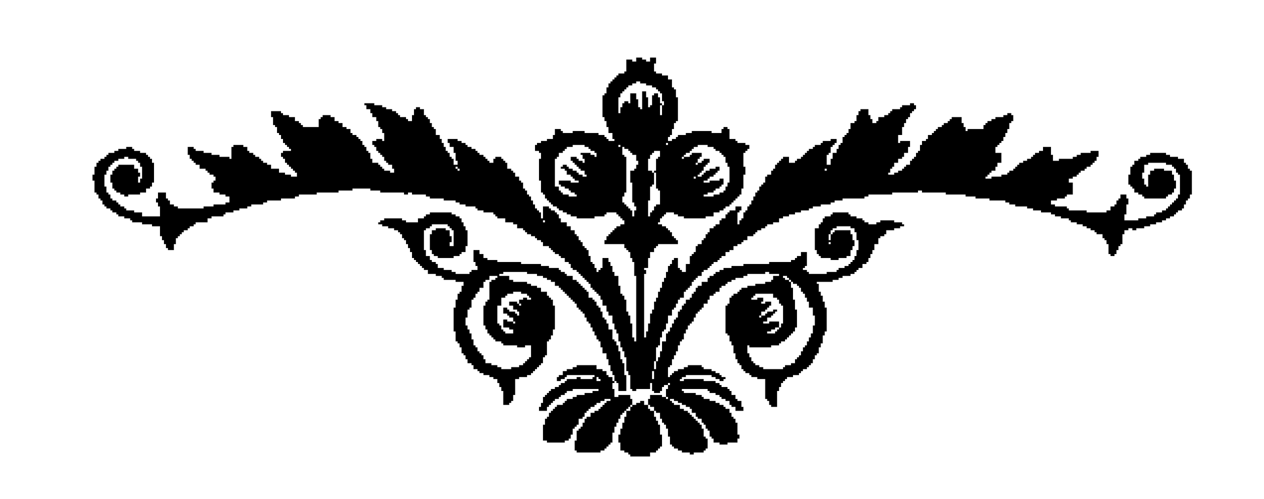
ـ حسن يا رجل، أخبرني بما عندك لا تتحدث هكذا بالألغاز.

ـ إنها تلك التماثيل الصغيرة. . تلك التي في منتصف المائدة. . التماثيل الخزفية الصغيرة لقد كانوا عشرة. أقسم إنها كانت عشرة.

ـ نعم، كانت عشرة، لقد عددناها ليلة أمس.

فاقترب روجرز منه وقال:

ـ هذا حقيقي يا سيدي وليلة الأمس، بينما كنت أنظف المائدة لم يكن هناك سوى تسعة منها. لقد لاحظت هذا واستغربت، ولكن فكري توقف عند هذا الحد. والآن يا سيدي هذا الصباح إنني لم ألحظها وأنا أضع الفطور. كنت مرتبكاً. . ولكن الآن وأنا أنظف المائدة. يمكنك أن تنظر بنفسك إن كنت لا تصدقني. إنها ثمانية فقط يا سيدي ثمانية فقط. أليس لهذا معنى ملموس؟. . ثمانية فقط. !!



الفصل السابع

كانت «إميلي برنت» بعد أن تناولت الفطور قد اقترحت على فيرا كليثورن أن ترتقبا قمة المرتفع ثانية ترقباً لوصل القارب ووافقت فيرا على الاقتراح.

وقالت إميلي برنت.

- إن الرجل الذي أحضرنا هنا بالأمس يبدو رجلاً يمكن الاعتماد عليه، ومن الغريب حقاً أن يتأخر هكذا هذا الصباح.

ولم تتكلم فيرا. . كانت تكافح سورة من الغضب تتزايد بداخلها، وقالت لنفسها بغضب. «يجب أن تحتفظي ببرودك. إن هذا ليس من شيمتك. لقد كنت دائماً تتمتعين بأعصاب قوية".

ثم رفعت صوتها، وقالت بعد صمت قصير

- أتمنى أن يأتي. إنني أريد الرحيل.

فقالت إميلي برنت بجفاف :

لا يخالجني شك في أننا كلنا نود الرحيل.

- إن الأمر كله غير عادي. لا يبدو أي. أي معنى لما يحدث.

- إنني لغاضبة من نفسي إذ خدعت بسهولة للمجيء إلى هنا، وإذ فحص الخطاب جيداً تبين مدى تفاهته. . ولكن لم تخامرني أية شكوك وقتها. . على الإطلاق.

- أعتقد هذا.

- إن الإنسان يتقبل بعض الأشياء في كثير من الأحيان دون تمحيص.

وتنهدت فيرا بعمق ثم قالت :

- هل تؤمنين حقاً بـ. . بما قلته أثناء الإفطار؟

- كوني دقيقة شيئاً ما يا عزيزتي، ما الذي تشيرين إليه بالضبط بقولك هذا؟.

فقالت فيرا بصوت خافت :

ـ أتعتقدين حقاً أن روجرز وزوجته قد قتلا السيدة العجوز؟

وحدقت إميلي برنت في مياه البحر متفكرة، ثم قالت

ـ إنني شخصياً لواثقة تماماً من هذا. وما رأيك أنت؟

ـ لا أدري فيم أفكر؟

ـ إن كل شيء يؤيد هذه الفكرة.. الطريقة التي أغمي بها على المرأة.. والتي أسقط بها الرجل صينية القهوة.. أتذكرين؟. وبعد الطريقة التي تحدث بها عن الأمر.. إنها لم تبد حقيقة.

ـ أوه.. إنني أخشى أن يكونا قد فعلاها هنا.

ـ الطريقة التي كانت تبدو بها.. خائفة حتى من شبحها هي لم أرَ أبداً امرأة تبدو بهذا الخوف، لا بد أن هذا الخوف ظل يلازمها ويطاردها.

ـ إنني أذكر جملة كانت معلقة في غرفتي وأنا طفلة. «كن واثقاً من أن خطيئتك ستكشف سترك».

إن هذا لحق.. كن واثقاً من أن خطيئتك ستكشف سترك.

وتهادت فيرا على قدميها وقالت:

ـ ولكن يا آنسة برنت.. آنسة برنت.. في هذه الحالة

ـ ماذا يا عزيزي.

ـ والآخرون، ماذا عن الآخرين؟

ـ إنني لا أفهمك تماماً.

ـ كل تلك الاتهامات الأخرى.. إنها لم تكن صحيحة. ولكنها إذا كانت كذلك فيما يتعلق بروجرز.

وتوقفت عجزاً عن توضيح أفكارها المتضاربة.

وقالت إميلي برنت:

ـ إنني أفهمك الآن.. حسن. هناك السيد لومبارد هذا.. لقد اعترف بالتخلي عن عشرين رجلاً ليلقوا حتفهم.

ـ لم يكونوا إلا مجرد وطنيين.

فقالت إميلي برنت محتدة :

ـ سواء كانوا بيضاً أم سوداً فإنهم أخوة لنا. ولا فرق بيننا وبينهم على الإطلاق.

وفكرت فيرا «أخوتنا السود. . أخوتنا السود. إنني على وشك الضحك. إنني في حالة عصبية. إنني لست على ما يرام».

وواصلت الآنسة برنت قولها متفكرة :

ـ بالطبع فإن بعضاً من الاتهامات الأخرى تافهة ومبالغ فيها. الاتهام الموجّه للقاضي. على سبيل المثال. . لقد كان يؤدي واجباً وضد رجل الشرطة السابق. وضدي أنا شخصياً.

وتوقفت قليلاً قبل أن تواصل الحديث قائلة :

ـ بالطبع فإنه نظراً لظروف الأمس. لم أنبس ببنت شفة. فلم يكن الموضوع مناسباً للحديث أمام الرجل.

ـ ألم يكن؟

وواصلت إميلي برنت حديثها برصانة واستمعت إلى فيرا باهتمام :

ـ لقد كانت بياتريس تايلور تعمل في خدمتي. لم تكن فتاة لطيفة كما اكتشفت مؤخراً لقد خدعت بها إلى درجة كبيرة. كانت أخلاقها طيبة. . وكانت نظيفة تماماً ومطيعة. كنت مسرورة منها إلى حد كبير، وبالطبع كان هذا نفاقاً رخيصاً منها. كانت فتاة فاسدة الأخلاق. . مثيرة للاشمئزاز . . ومضى وقت قبل أن أكتشف أنها كانت فيما يسمونه في مأزق. . كان هذا صدمة لي إذ أن والديها كانا خيرين ربياها بتحفظ شديد، وإنني لمسرورة إذ أقول أنهما لم يرضيا عن مسلكها.

وقالت فيرا وهي تحملق في الآنسة برنت :

ـ وماذا حدث؟

ـ بالطبع لم أبقها في منزلي ولو ساعة بعد هذا. لن يقول أحد إنني وافقتها على سلوكها.

وقالت فيرا بصوت أكثر خفوتاً :

ـ وماذا حدث لها؟

ـ إن المخلوقة الضالة لم تكتف بارتكاب خطيئة واحدة بل أضافت إلى وزرها خطيئة أشد . . لقد انتحرت.

وهمست فيرا وقد أصابها الذعر :

ـ قتلت نفسها! .

ـ نعم . . ألقت بنفسها إلى النهر.

وارتجفت فيرا، وحدّقت في المنظر الجانبي الهادىء الرقيق لوجه الآنسة برنت . . ثم قالت :

ـ بماذا شعرت عندما علمت بهذا؟ هل أحسست بالأسف؟. ألم تلومي نفسك؟ .

ـ أنا؟ ليس لدي ما ألوم نفسي عليه.

ـ ولكن إذا كانت . . قسوتك . . هي التي دفعتها إلى الانتحار.

فقالت الآنسة برنت بحدة :

ـ إنها فعلتها، خطيئتها هي التي دفعتها إلى هذا. لو أنها كان قد تصرفت كالفتيات المتواضعات الطيبات لما حدث لها شيء على الإطلاق.

وأدارت وجهها إلى فيرا. لم يكن في عينيها أي أثر لتأنيب الضمير أو عدم الارتياح. كانتا قاسيتين. وجلست إميلي برنت على قمة جزيرة نيجر يكتنفها شعور بالفضيلة.

ولم تعد العانس العجوز تبدو سخيفة في عيني فيرا.

لقد أصبحت فجأة . . مرعبة.

❁ ❁ ❁

غادر دكتور ارمسترونج غرفة المائدة وعاد إلى الشرفة من جديد.

وكان القاضي يجلس على أحد المقاعد وهو يحدق في مياه البحر.

كان لومبارد وبلور جالسين يدخنان في صمت.

وتردد الطبيب لبرهة ثم استقرّت عيناه على القاضي بإمعان.

كان يريد أن يتشاور مع شخص ما. وكان في حاجة إلى تفكير القاضي المنطقي الدقيق. ورغم ذلك تردد، فقد يكون للقاضي عقل منظم ولكنه رجل عجوز. في هذه

اللحظة شعر ارمسترونج أن من يرتاح إليه هو رجل عملي.

وحسم رأيه.

ـ هل يمكنني أن أتحدث معك لبرهة يا لومبارد؟

وبهت لومبارد وقال:

ـ بالطبع.

وغادر الرجلان الشرفة. وأخذا يتمشيان في طريقهما إلى الشاطىء.. وقال ارمسترونج:

ـ إنني في حاجة إلى المشورة.

ـ وارتفع حاجبا لومبارد وقال:

ـ ليس لدي يا عزيزي أية معلومات طبية.

ـ كلا.. كلا.. أعني مشورة فيما يختص بالوضع العام.

ـ أوه.. هذا يختلف.

ـ بصراحة.. ما رأيك في هذا الموضوع؟

ـ وفكر لومبارد برهة قبل أن يقول

ـ إنه وضع مليء باحتمالات.. أليس كذلك؟

ـ ما هو رأيك فيما يختص بالمرأة؟ هل تقبل نظرية بلور؟

ونفث لومبارد دخان سيجارته في الهواء وقال:

ـ إنها محتملة جداً.. لو نظرنا إليها على حدة.

ـ بالضبط.

وبدا الارتياح في صوت ارمسترونج.. إن لومبارد ليس غبياً.. ومضى لومبارد يقول:

ـ هذا إذا تقبلنا الفرض بأن روجرز وزوجته قد أفلحا في التخلص من آثار جريمتهما ولا أرى ما يمنع هذا. ما هو رأيك فيما فعلاه بالضبط؟ هل سمما السيدة العجوز؟

فقال ارمسترونج ببطء:

ـ ربما كان الأمر أبسط من هذا. لقد سألت روجرز هذا الصباح عما إذا كانت

الآنسة برادي تلك تعاني من مرض، وكانت إجابته موضحة، لست بحاجة لتفصيلات طبية، ولكن في مثل مرضها فإن أي مضاعفات للمرض تكون خطيرة.

ـ أي إن الأمر كان بسيطاً للغاية.

ـ نعم. . لم يكونا في حاجة لعمل إيجابي. مجرد إهمال العلاج. ولقد قضى روجرز الليل كله في البحث عن الطبيب. . وكانا واثقين من أن أحداً لن يمكنه له أن يتهمهما بالقتل.

وحتى لو اتهمهما أحد فلن يثبت عليهما شيء ثم أضاف :

ـ وبالطبع. . فإن هذا يوضح الكثير.

ـ عفواً؟

ـ أعني هنا في جزيرة نيجر. هناك جرائم لا يمكن معاقبة فاعليها مثل حالة روجرز أو مثل حالة القاضي العجوز الذي ارتكب جريمته باسم القانون.

فقال ارمسترونج محتداً :

ـ هل تصدق تلك القصة؟

فابتسم فيليب لومبارد وقال :

ـ نعم إني أصدقها، لقد قتل وارجريف أدوار سيتون على خير وجه، ولكنه كان من المهارة وإذ فعلها وهو في مقعد القضاة مرتدياً مسوحهم، وهكذا فإنك لا تستطيع أن تعاقبه بالطرق الطبيعية.

وسطعت فكرة سريعة في ذهن ارمسترونج.

ـ جريمة في المستشفى. جريمة على مائدة العمليات، إنه آمن. . آمن تماماً.

وكان لومبارد يقول وقتها :

ـ وهكذا فإن السيد أوين. . وجزيرة نيجر!!

وتنفس ارمسترونج بعمق وقال :

ـ إننا نصل إلى الحقيقة. ما الغرض من إحضارنا جميعاً إلى هنا؟

ما رأيك؟

فقال ارمسترونج فجأة :

ـ دعنا نعود لدقيقة، إلى وفاة تلك المرأة، ما هي النظريات المحتملة؟ لقد قتلها روجرز لأنه خشي أن تعترف. الاحتمال الثاني لقد فقدت أعصابها فانتحرت هرباً من الجريمة.

فقال لومبارد :

ـ أهو الانتحار إذن؟

ـ ربما كان الأمر كذلك حقاً لو لم تكن حدثت وفاة مارستون. انتحاران في اثنتي عشرة ساعة، أمر لا يسهل الاقتناع به، وإذا قلت إن انتوني مارستون ـ ذلك الثور الصغير البارد ذو العقل الصغير قد انتحر حزناً على قتل طفلين.. حسن.. إن هذا لمضحك.. وعلى كل، فكيف حصل على السم؟ فما أعرفه أن مادة سيانيد البوتاسيوم ليست من تلك الأشياء التي يحملها معه المرء في جيب صداره.

ـ لا يحمل أحد معه سيانيد البوتاسيوم إلا إذا كان ذاهباً للقضاء على عش زنابير.

ـ أي بستاني الحديقة. أي إنه ليس بانتوني مارستون. لقد ظللت أعتقد أن هذه المسألة محتاجة إلى شرح. فإما أن انتوني مارستون كان ينوي أن يقتل نفسه قبل حضوره إلى هنا وهكذا حضر إلى هنا مستعداً.. وإما.؟

ـ وإما.

ـ لماذا تنتظر مني أن أقولها بنفسي بينما هي على طرف لسانك. لقد قتل انتوني مارستون بالطبع.

۞ ۞ ۞

وسحب دكتور ارمسترونج نفساً عميقاً ثم قال :

ـ وماذا عن السيد روجرز؟

فقال لومبارد ببطء.. :

ـ يمكنني أن أصدق بصعوبة مسألة انتحار انتوني مارستون إذا لم تكن السيدة روجرز قد ماتت. وقد أصدق بسهولة إن السيدة روجرز قد انتحرت، لو لم يكن مارستون قد مات. وقد أصدق أن روجرز قد أبعد زوجته من الطريق.. لو لم يكن

مارستون قد توفي فجأة . . ولكننا في حاجة إلى نظرية تفسر وفاتين متتاليتين.

ـ قد يمكنني أن أساعدك في تكوين هذه النظرية.

ثم أخبر لومبارد بما قاله له روجرز عن اختفاء التمثالين.

فقال لومبارد.

ـ نعم. . التماثيل الخزفية. . من المؤكد أنها كانت عشرة أثناء تناولنا طعام العشاء وأنت تقول إنها قد أصبحت الآن ثمانية.

وأنشد دكتور ارمسترونج :

ـ ذهب عشرة أطفال للعشاء.

وغص أحدهم ومات فلم يبق منهم سوى تسعة.

وسهر تسعة أطفال إلى وقت متأخر.

ـ وحدث الرجلان بعضهما بعضاً . . وألقى فيليب لومبارد بسيجارته بعيداً وقال :

ـ الأمر من اللعنة بحيث لا يمكن أن يكون مجرد مصادفة. لقد مات انتوني من اسفكسيا أو غصة في الليلة الماضية عقب العشاء، ونعست السيدة روجرز فماتت.

ـ وبعد؟

ـ أي أننا نوع آخر من الأطفال، أطفال ستبتلعهم الدوامة، أو. . المجهول. . السيد أوين. ي. ن.

ـ أوين. . مجنون خطير مجهول.

وتنهد ارمسترونج بارتياح وقال :

ـ آه. . إنك توافقني، ولكنك ترى ما يتضمنه هذا، لقد اقسم روجرز إنه ليس فوق الجزيرة سوانا.

إن روجرز لمخطىء، أو من المحتمل أن يكون كاذباً

وهز ارمسترونج رأسه وقال :

ـ لا أعتقد أنه يكذب. . إن الرجل مذعور، لقد أخرجه الذعر عن وعيه.

وأومأ لومبارد برأسه وقال :

ـ لن يأتي القارب هذا الصباح، إن ترتيبات السيد أوين تنفذ حرفياً : يجب أن

تعزل الجزيرة حتى يتم السيد أوين عمله.

ـ وشحب وجه ارمسترونج وقال:

ـ أنت تدرك أن الرجل قد يكون مخبولاً خطيراً.

ـ وقال لومبارد وفي صوته رنة جديدة:

ـ هناك شيء واحد لم يدركه السيد أوين.

ـ وما هو؟

ـ إن الجزيرة ليست إلا صخرة جرداء، ولن نحتاج لكشف حقيقتها إلا إلى وقت قصير، وسرعان ما نعثر على السيد أوين المحترم.

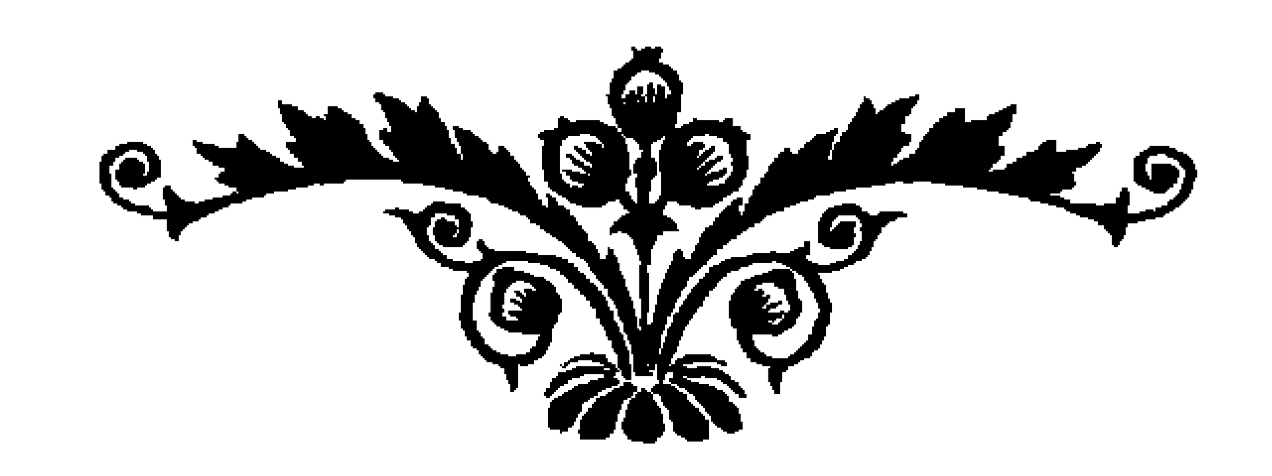
فقال ارمسترونج بحرارة:

ـ سيكون خطيراً.

فضحك فيليب لومبارد وقال:

ـ خطير، من ذا الذي يخشى ذلك الذئب الكبير المخبول؟ سأكون أنا أخطر منه عندما أمسك به، وتوقف قبل أن يقول:

ـ من المستحسن أن نستدعي بلور لمساعدتنا، سيكون فعالاً في هذا العمل، من الأفضل ألا نخبر المرأتين. أما عن الآخرين فإن الجنرال مكارثر من الممكن إخباره، أما القاضي العجوز فلن تساعده قواه. نحن الثلاثة قادرون على هذا العمل.



الفصل الثامن

كان من السهل ضم بلور إليهما، فقد أبدى موافقته السريعة على آرائهما قائلاً:

- إن ما قلته عن هذه التماثيل الخزفية يا سيدي يغير من الأمر تماماً، إن هذا لجنون! ليس هناك سوى تفسير واحد في رأيي. إن مارستون بعد أن استمع إلى الأسطوانة ليلة أمس انصاع للتحذير وانتحر. كما انصاع له روجرز وقتل زوجته. وكان ذلك مصداقاً لخطة ي. ن. أ.

فهز ارمسترونج رأسه رفضاً، وأعاد تأكيد مسألة السيانيد الـ. بلور قائلاً:

- نعم، لقد نسيت هذا، ليس من الطبيعي أن يحمل الإنسان مع. يانيد. ولكن كيف وصل السيانيد إلى الشراب يا سيدي؟

- فقال لومبارد:

- لقد كنت أفكر في هذا، لقد تناول مارستون كمية كبيرة من الشراب . مضت فترة بين تناوله آخر كأس وانتهائه من الكأس التي سبقتها.. وفي هذه الأثناء كانت الكأس موضوعة على المائدة ورغم أنني لست على ثقة كاملة من ذلك فإنني أظن أنه كان على تلك المائدة الصغيرة المجاورة للنافذة، وكانت مفتوحة. وكان بإمكان أي شخص أن يدس السيانيد خلسة في الكأس.

فقال بلور!

- دون أن يراه أحد منا يا سيدي؟

- لقد كنا جميعاً مشغولين بأنفسنا

وقال ارمسترونج ببطء

- هذا حق، لقد هوجمنا جميعاً، كنا ندور وندور حول الغرفة نتناقش، ثائرين ومشغولين بأنفسنا، أعتقد أنه من الممكن أن يحدث ذلك.

فهز بلور كتفيه وقال:

ـ الحقيقة إذن أن هذا كان يجب أن يحدث. والآن يا سادة دعونا نبدأ في العمل. هل مع أحد منكم مسدس؟ أعتقد أن هذا أكثر من أن نأمله..

فقال لومبارد:

ـ عندي واحد.

ثم ربت على جيبه. واتسعت عينا بلور بصوت غير عادي!

ـ أتحمله معك دائماً يا سيدي؟

ـ دائماً. لقد ترددت على أماكن خطرة كثيرة كما تعلم.

ـ أوه. من المحتمل أنك لم تكن في مكان في مثل خطورة هذا المكان، لو أن أي مجنون مختبىء في هذه الجزيرة فلا بد أن معه بندقية. بالإضافة إلى سكين أو خنجر، أو ما شابه ذلك.

ـ وسعل ارمسترونج وقال:

ـ قد تكون مخطئاً في هذا يا بلور، كثير من المجانين مسالمون للغاية.

ـ فقال بلور:

لا أعتقد أن هذا المجنون من هذا النوع يا دكتور ارمسترونج.



وبدأ الرجلان الثلاثة في رحلتهم حول الجزيرة.

وكانت المهمة سهلة، لم يكن في الجزيرة أشجار أو كهوف كثيرة ووصلوا في بحثهم إلى النقطة التي كان يجلس عندها الجنرال مكارثر. ولم يلتفت العجوز إلى اقترابهم منه وقال له بلور:

ـ مكان هادىء، ذلك الذي اخترته لنفسك يا سيدي.

ـ لم يعد في الوقت الكثير.. لم يعد في الوقت الكثير.. وأنا في الحقيقة يجب أن أصر على ألا يزعجني أحد.

ـ إننا لا نزعجك يا سيدي. إننا فقط نقوم بجولة في الجزيرة. لقد طاف بذهننا أن أحداً يختبىء في الجزيرة.

ـ إنك لا تفهم، إنك لا تفهم على الإطلاق. انصرف من فضلك.

وتراجع بلور وقال عندما انضم إلى زميليه الأخيرين.

ـ إنه مجنون، ليس من المفيد أن نتحدث معه.

فقال لومبارد بفضول:

ـ وهز بلور كتفيه وقال شيئاً عن ضآلة الوقت، وعن رغبته في عدم إزعاجه.

وقطب دكتور ارمسترونج جبينه وقال:

ـ إنني لأتعجب الآن!!

وانتهى البحث خلال الجزيرة.. ووقف الرجال الثلاثة على قمة الجزيرة ينظرون إلى الشاطىء الآخر. لم يكن في الأفق أية قوارب. وكانت الريح تشتد.

ـ وقال لومبارد:

ـ ليس هناك أية قوارب في الأفق. هنالك عاصفة تقترب. من اللعنة ألا نستطيع رؤية الأرض من هنا، لكننا أشرنا لها أو أي شيء من هذا القبيل.

ـ فقال بلور:

ـ يجب أن نوقد ناراً للإشارة هذه الليلة.

ـ ألعن شيء في الأمر أن يبدو كله مرتباً.

ـ كيف؟

ـ كيف لي أن أعلم؟ ربما كان علينا أن ننتقل إلى هنا، ولذا فلن يلقى بال لأي إشارات منا. ومن المحتمل أن القرية على علم بأن هنا حفلة.

وقال بلور متشككاً:

ـ أتعتقد أنهم تقبلوا هذا؟

فقال لومبارد بجفاف:

ـ إن هذا أسهل على التصديق من الحقيقة، أتظن أن القرية تقبل أن تقفر الجزيرة قبل أن ينتهي السيد أوين المجهول هذا من قتل ضيوفه.. أتعتقد هذا؟.

وقال ارمسترونج:

ـ إنني أتعجب أين يكون قد اختفى؟

فقال بلور.

ـ ربما توجد حفرة في التل الصخري.

فقال لومبارد:

ليس هناك سوى مكان واحد يمكن أن توجد فيه حفرة. وإذا أمكنكم أن تمسكوا لي بحبل فبإمكاني أن أتدلى عليه وأبحث الأمر.

فقال بلور:

ـ حسن، سأمضي للبحث عن حبل.

ـ فقال لومبارد

ـ إنك صامت تماماً يا دكتور. فيم تفكر؟

ـ إنني أفكر بالضبط في مقدار جنون مكارثر العجوز.

❁ ❁ ❁

ظلت فيرا قلقة طيلة الصباح.. وتجنبت إميلي برنت بنوع من الاشمئزاز.

وكانت الآنسة برنت نفسها قد اتخذت لها مقعداً حول ركن من المنزل تجنُّباً للريح. وجلست هناك تطرز.

وفي الشرفة الرئيسة جلس السيد جستيس وارجريف في كرسي هزاز. وكان رأسه مختفياً بين كتفيه.

وسارت فيرا في طريقها إلى شاطىء البحر.. إلى الطرف الآخر من الجزيرة حيث يجلس رجل عجوز يحدق في الأفق.

وتحرك جنرال مكارثر عند اقترابها، والتفت برأسه نحوها.. وبدا في نظرته مزيج غريب من التساؤل والترقب. وأقلقتها نظرته، وظل يحدث فيها بإصرار لدقيقة أو اثنتين.

وفكرت لنفسها يا للغرابة، كما لو كان يعرف.

وقال هو أه، إنه أنت.. هل أتيت؟

وجلست فيرا إلى جواره وقالت:

ـ أتحب الجلوس هنا والتحديق في البحر؟

وهز رأسه بخفة، وقال

ـ نعم.. لأمر ما، إنه في رأيي أنسب مكان للانتظار.

فقالت فيرا محتدة :

ـ للانتظار؟ ما الذي تنتظره؟

فقال بلطف :

ـ النهاية، ولكني أعتقد أنك تعرفين هذا، أليس كذلك؟ إنه حقيقي، أليس كذلك؟ إننا كلنا ننتظر النهاية.

وقالت مهتزة :

ـ ماذا تعني؟

ـ لن يغادر أي منا هذه الجزيرة، هذه هي الخطة، إنك تعرفينها جيداً بالطبع، ولكن الذي لا تستطيعين فهمه هو الخلاص.

فقالت متعجبة :

ـ الخلاص؟

ـ نعم، إنك صغيرة، وبالطبع لم تصلي إلى هذا بعد، ولكنه آت.

ـ إنني لا أفهمك.

ـ لقد أحببت ليزلي. . أحببتها جداً. . وكنت جد فخور بها، كانت جميلة جداً. . ومرحة. . نعم. . أحببتها ولهذا فعلت ما فعلت.

ـ أتعني؟

فهز الجنرال مكارثر رأسه برفق وقال :

ليست هناك فائدة تعود من الأفكار الآن بينما نحن جميعاً في سبيلنا إلى الموت، لقد أرسلت ريتشموند إلى حتفه، أعتقد أن هذا بطريقة ما يعتبر جريمة. . جريمة. . وأنا الذي عشت طيلة حياتي أخدم القانون. ولكن الأمر لم يبد هكذا وقتها. لم يخالجني أي ندم، ولكن فيما بعد.

ـ حسن، فيما بعد؟

ـ لا أدري. . لا أدري، كان الأمر يختلف تماماً كما ترين، لا أدري إن كانت ليزلي قد خمنت. . لا أعتقد هذا، ولكني لم أفهمها بعد ذلك أبداً. . ثم ماتت. . وأصبحت وحيداً.

ـ وحيداً . . وحيداً .

ـ ستكونين مسرورة أنت الأخرى عندما تحين النهاية

ونهضت فيرا وقالت محتدة؟

ـ لا أعلم ماذا تعني؟

ـ إنني أعرف يا طفلتي . . إنني أعرف .

وعاد الجنرال مكارثر ينظر إلى البحر فلم يعد هناك داع لوجودها وقال بلطف ونعومة «اليزلي» .

❁ ❁ ❁

عندما عاد بلور من المنزل حاملاً على ذراعه لفة من الحبال وجد ارمسترونج واقفاً هناك يحدق إلى أسفل .

وقال بلور لاهثاً :

ـ أين السيد لومبارد؟

فقال ارمسترونج بلا اكتراث؟

ـ ذهب يتحقق من بعض نظرياته، سيعود في ظروف دقيقة . انظر إلي يا بلور . . إنني قلق .

ـ إننا كلنا أكثر قلقاً .

بالطبع . . بالطبع . . إنني لا أعني هذا . إنني أفكر في مكارثر العجوز .

ماذا عنه يا سيدي؟

ـ إنما نحن نبحث عن مجنون . . ما رأيك في مكارثر؟

ـ أتعني إنه سفاح؟

ـ لم أكن أقول هذا . . ولا للحظة واحدة . ولكنني لست بالطبع اختصاصياً في الأمراض العقلية . أنني لم أتبادل في الحقيقة أي كلام معه . . لم أدرسه من هذه الناحية .

ـ قد يكون متعب الأعصاب . . ولكن لا يمكن أن أقول .

ـ من المحتمل أنك على حق . لعنة الله على الأمر كله، لا بد أن هناك شخصاً مختبئاً في الجزيرة، آه ها هو لومبارد آت .

وربطا الحبل بعناية.

وقال لومبارد:

ـ سأساعد نفسي بقدر الإمكان، وراقبا أنتما الحبل جيداً.

وبعد دقيقتين، وبينما كانا واقفين معاً يرقبان لومبارد قال بلور:

ـ إنه ينزل على الحبل كقط، أليس كذلك.

ـ كان هناك شيء غريب في صوته.

وقال دكتور ارمسترونج

ـ أعتقد أنه قام بتسلق الجبال وقتاً ما.

ـ ربما.

ولزما الصمت قليلاً ثم قال رجل الشرطة السابق.

ـ أتعرف فيم أفكر؟

ـ في ماذا؟

ـ إنه مخطىء؟

ـ في أي شيء؟

ـ لا أدري بالضبط، ولكنني لا أثق فيه البتة.

ـ أعتقد أنه عاش حياة مليئة بالمخاطر.

ـ أراهن أنه يحرص على إخفاء بعض مغامراته في الظلام، هل تصادف أن أحضرت معك مسدساً يا دكتور؟

ـ أنا، بالله، كلا. ولماذا أحضر مسدساً؟

ـ ولماذا يحضره السيد لومبارد؟

ـ أعتقد أنها عادة.

وحدثت هزة مفاجئة في الحبل، وانشغلت أيديهما للحظة. وعندما فرغا. قال العجوز:

ـ هناك كثير من العادات، قد يأخذ السيد لومبارد مسدساً معه في الأماكن الخطيرة، ولكن العادة لن تجعله يحضر مسدساً معه إلى هنا. إن شخصيات الروايات

هم فقط الذين يحملون معهم المسدسات أينما ذهبوا.

وهز دكتور ارمسترونج رأسه في حيرة ومالا ليرقبا تقدم لومبارد في مهمته. كان يقوم ببحث دقيق وكان بإمكانهما أن يريا مدى عقم هذا البحث. وسرعان ما صعد إلى قمة التل ومسح العرق من فوق جبينه وقال:

ـ حسن، لا شيء هنا، إما إنه في المنزل وإما إنه لا يوجد هناك أحد على الإطلاق.

۞ ۞ ۞

وكان من السهل تفتيش المنزل. وبدؤوا أولاً بالمباني الخارجية القليلة، وبعدها استداروا إلى المبنى الرئيس. وبعد أن انتهوا من تفتيش الطابق السفلي، وبينما هم في طريقهم إلى الطابق العلوي حيث غرف النوم رأوا من نافذة السلم روجرز يحمل صينية عليها كؤوس من الكوكتيل، ويتجه بها إلى الشرفة، فقال لومبارد.

ـ يا له من حيوان عجيب ذلك الخادم الماهر. إنه يمضي في عمله باتزان تام.

فقال ارمسترونج:

ـ إن روجرز ساق من الطراز الأول.

وقال بلور:

ـ وزوجته كانت طاهية ممتازة هي الأخرى. ذلك العشاء. في ليلة الأمس.

وتفرقوا إلى غرف النوم.

وبعد خمس دقائق التقوا ثانية في الطابق السفلي.

ليس هناك من يختبىء في المنزل.. وما من مكان يصلح للاختباء.

وقال بلور:

ـ هنالك سلم صغير.

فقال ارمسترونج:

ـ إنه يؤدي إلى غرف الخدم.

فقال بلور:

ـ لا بد أن هناك مكاناً تحت السقف.. من أجل التخزين وخزانات المياه.. وغير ذلك.. إنه أحسن مكان.. بل إنه المكان الوحيد.

وفي هذه اللحظة سمعوا صوتاً يأتي من أعلى.

الصوت خافت ولوقع أقدام، وسمعوا الصوت جميعاً.

وأمسك ارمسترونج بذارع بلور، ورفع لومبارد أصبعه محذراً وهو يقول:

ـ صه.. هدوء!.

وتناهى الصوت إلى أسماعهم مرة ثانية. كان صوت شخص ما يتحرك فوقهم خلسة وبرفق.

وهمس ارمسترونج قائلاً:

ـ إنه الآن في حجرة النوم نفسها حيث يرقد جسد السيدة روجرز.

ورد بلور قائلاً وهو يهمس أيضاً:

ـ بالطبع، إنه أفضل مكان للاختباء يمكن اختياره إذ لا يذهب أحد إلى هناك أبداً والآن.. الزموا الهدوء بقدر إمكانكم.

وتسللوا خلسة إلى الطابق العلوي.

وتوقفوا برهة في الممر الصغير الموجود أمام غرفة النوم. نعم لقد كان هناك شخص ما بداخل الغرفة. وسمعوا صوتاً خافتاً بالداخل.

وهمس بلور:

ـ والآن!.

وفتح الباب على مصراعيه ثم دخل يتبعه الآخران.

ووقف الثلاثة بلا حراك.

ولم يكن في الحجرة سوى روجرز الذي كان يقف ويداه محملتان بالملابس.

❁ ❁ ❁

وتمالك بلور نفسه، ثم قال:

ـ معذرة يا روجرز. لقد سمعنا صوت شخص يتحرك هنا واعتقدنا.. حسن..

وتوقف عن الحديث.

وقال روجرز:

ـ معذرة يا سادة، لقد كنت أنقل حاجياتي، فلقد ظننت أنه لا مانع هناك من أن

أنتقل إلى إحدى حجرات الضيوف بالطابق الأرضي . . الحجرة الصغيرة.

كان روجرز يوجه حديثه إلى ارمسترونج الذي قال له :

ـ بالطبع، بالطبع يا روجرز. . استمر في عملك.

وكان ارمسترونج يتحاشى النظر إلى الجسد الملفوف بالملاءة والمسجى على السرير.

وقال روجرز :

ـ شكراً لك يا سيدي.

وخرج من الغرفة ويداه محملتان بما يخصه من أشياء متجهاً إلى الطابق السفلي. وتحرك ارمسترونج نحو السرير، ورفع الملاءة ونظر إلى الوجه الهادىء المسالم للمرأة الميتة. لم تكن على وجهها الآن أية علامات للخوف، وقال ارمسترونج.

ـ بودي لو كانت معي أدواتي هنا، لقد كنت أود معرفة الجرعة التي تناولتها.

واستدار إلى الرجلين الآخرين وقال :

ـ دعونا ننتهي من هذا الأمر، إنني على يقين من أننا لن نعثر على شيء.

وقال بلور :

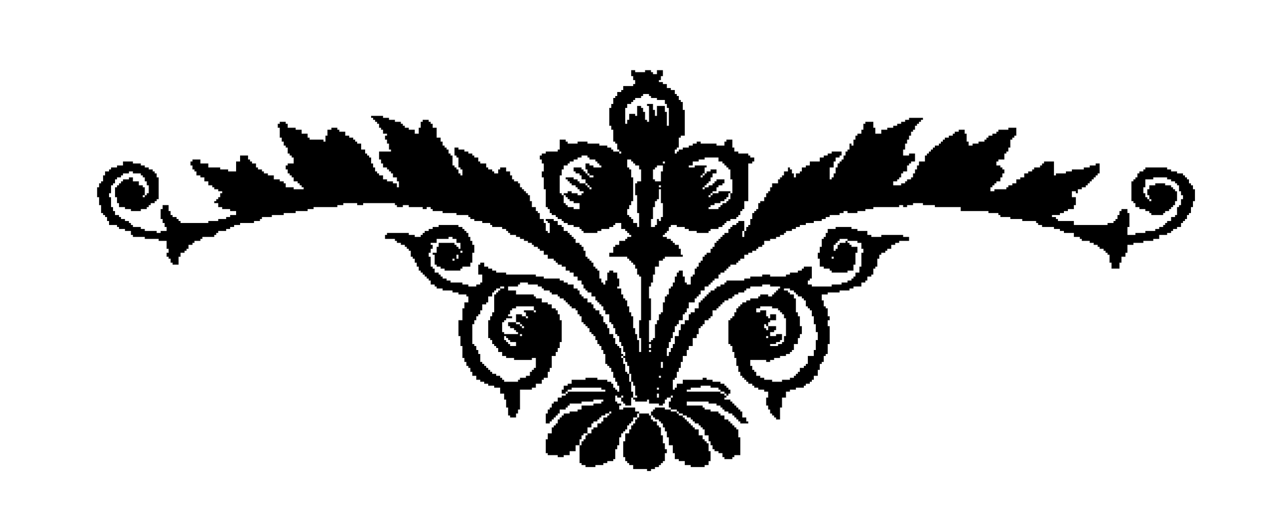
ـ إن ذلك الرجل يتحرك بهدوء مريب، لقد رأيناه في الحديقة منذ دقيقة أو دقيقتين مضتا، ولم يسمعه أحدنا وهو يصعد للطابق العلوي.

وقال لومبارد :

ـ وأعتقد أن هذا هو السبب في أننا افترضنا وجود غريب هناك.

واختفى بلور في الظلمة الحالكة، وأخرج لومبارد من جيبه مصباحاً صغيراً وتبعه. وفي غضون خمس دقائق كان الرجال الثلاثة يقفون في أحد الممرات ينظرون بعضهم إلى بعض. كانت تعلوهم القذارة، وخيوط العنكبوت تلتصق بوجوههم المتجهمة.

لم يكن هناك أحد على الجزيرة سواهم.



الفصل التاسع

قال لومبارد ببطء :

ـ هكذا كنا مخطئين تماماً. بنينا حلماً مخيفاً من مخيلاتنا لمجرد حدوث وفاة شخصين.

فقال ارمسترونج في أسى :

ـ ورغم ذلك فإن الأمر يحتمل النقاش. وإنني طبيب.. وأعرف شيئاً ما عن جرائم الانتحار. إن انتوني مارستون ليس من النوع الذي ينتحر.

فقال لومبارد في شك :

ـ أعتقد أن الأمر لا يمكن أن يكون حادثاً.

فقال بلور مستهزئاً وغير مصدق :

ـ حوادث لعينة غريبة.

وتوقفوا قليلاً ثم عاد بلور يقول :

ـ أما عن المرأة.. ثم توقف ثانية

ـ السيدة روجرز.

ـ نعم، أليس من المحتمل أن تكون وفاتها مجرد حادثة؟

فقال فيليب لومبارد :

ـ حادثة؟ كيف؟

وبدا بلور محرجاً شيئاً ما.. وازداد احمرار وجهه.. وقال وهو يدغم الكلام :

ـ انتظر يا دكتور.. لقد أعطيتها مادة طبية.. كما تعلم..

وحدق فيه ارمسترونج وقال :

ـ مادة طبية؟ ماذا تعني؟

ـ في الليلة الماضية.. لقد قلت بنفسك إنك أعطيتها دواء لتنام.

ـ آه، تعني هذا، نعم منوّم غير ضار.

ـ ما هو بالضبط؟

ـ لقد أعطيتها جرعة مخفضة من لتريونال.. مزيج غير ضار بالمرة.

وازداد احمرار وجه بلور وقال:

ـ استمع إليّ.. لا داعي لتعقيد الأمور.. ألم تعطها جرعة مضاعفة؟

فقال ارمسترونج بغضب:

ـ لا أعرف ما الذي تعنيه؟

ـ من المحتمل أن تكون قد أخطأت، أليس كذلك؟ إن هذه الأشياء كثيراً ما تحدث.

فقال ارمسترونج محتداً:

ـ إنني لم أفعل شيئاً من هذا القبيل، إن الاقتراح تافه.

وتوقف ليضيف بلهجة باردة لاذعة:

ـ أو تعني أنني قد أعطيتها جرعة مضاعفة عن قصد؟

فقال فيليب لومبارد سريعاً:

ـ استمعا إليّ أنتما الاثنان.. يجب أن نحتفظ بتوازننا.. لا تجعلانا نبدأ في توجيه التهم بعضنا إلى بعض.

فقال بلور فجأة:

ـ إنني قلت فقط إن الطبيب ربما يكون قد ارتكب خطأ

فبذل الطبيب جهداً كي يبتسم وقال:

ـ إن الأصدقاء لا يستطيعون ارتكاب أخطاء من هذا القبيل يا صديقي.

فقال بلور:

ـ لن يكون هذا أول خطأ ترتكبه.. إذا كان علينا أن نصدق تلك الأسطوانة.

وشحب وجه ارمسترونج. فقال لومبارد مسرعاً وفي صوته نبرة غاضبة:

ـ ماذا تقصد من جعل نفسك مثاراً للمضايقات؟ إننا كلنا في نفس المأزق، يجب أن نتحد معاً، وماذا عن تهمتك أنت؟

وخطا بلور إلى الأمام وقد تقلصت قبضتاه وقال بصوت رفيع :

تهمة ملعونة! إنها كذبة حمقاء، حاول أن تسكتني يا سيد لومبارد، ولكن هناك أشياء أود معرفتها، وواحد منها هو أنت.

وارتفع حاجبا لومبارد وقال :

ـ أنا؟

ـ نعم، أريد أن أعرف السبب في إحضارك مسدساً معك خلال زيارة اجتماعية لطيفة.

ـ تريد أن تعرف.. أليس كذلك؟

ـ بل، أريد أن أعرف يا سيد لومبارد؟

فقال لومبارد على غير توقع :

ـ أتعرف يا سيد بلور.. إنك لست غبياً كما يبدو عليك.

ـ هذا محتمل.. ماذا عن المسدس؟

فابتسم لومبارد وقال :

ـ لقد أحضرته لأني توقعت أن أتعرض لبعض المتاعب.

فقال بلور متشككاً :

ـ إنك لم تخبرنا بهذا في الليلة الماضية.

ثم هز رأسه، وعاد يقول في إصرار :

ـ لقد كنت تخفي عنا أسراراً.

ـ نعم إلى حد ما.

ـ حسن، هيا اكشف الستر.

فقال لومبارد في بطء :

ـ لقد تركتكم كلكم تعتقدون أنني دعيت إلى هنا بنفس الطريقة التي جاء بها معظم الباقين، إن هذا ليس صحيحاً. في الحقيقة لقد اتصل بي يهودي صغير الحجم، اسمه موريس، وعرض عليّ مائة جنيه كي أحضر إلى هنا وأراقب الموقف.. قائلاً إن لي سمعة طيبة عن حسن التصرف في المواقف الحرجة.

فقال بلور بصبر نافد :

ـ حسن .

ـ هذا كل ما هنالك .

فقال ارمسترونج :

ـ ولكن من المؤكد أنه أخبرك بما هو أكثر من هذا .

ـ كلا لم يفعل، لقد أطبق فيه تماماً، وكان بإمكاني أن أقبل الأمر أو أرفضه . . كانت هذه هي كلماته، وكنت مفلساً فقبلت الأمر .

وبدا عدم الاقتناع على بلور . . وقال :

ـ ولماذا لم تخبرنا بكل هذا بالأمس؟

ـ يا عزيزي، وكيف لي أن أعرف أن ليلة الأمس لم تكن هي الموقف الذي كان عليّ أن أواجهه؟

فقال دكتور ارمسترونج :

ـ ولكن الآن . . هل تعتقد أن الأمر قد اختلف؟

وتغير وجه لومبارد إذ اسود وتصلب وقال :

ـ نعم، إنني أومن الآن أنني أركب نفس القارب مع الآخرين . لقد كانت تلك الجنيهات المائة هي قطعة الجبن التي جذبني بها للسيد أوين إلى المصيدة مع باقي المجموعة .

ثم أضاف بهدوء :

ـ إذ أننا في مصيدة . . أقسم على ذلك . . وفاة السيدة روجرز! . . ووفاة توني مارستون! واختفاء تمثالي الطفلين على مائدة الطعام! نعم . إن يدي للسيد أوين لواضحتان للعيان . ولكن أين يوجد السيد أوين نفسه بحق الشيطان؟ .

ومن أسفل جاء إليهم صوت البوق يدعوهم لتناول الغذاء .

❁ ❁ ❁

كان روجرز واقفاً إلى جوار باب غرفة المائدة . وعندما نزل الرجال الثلاثة من على السلم خطا إلى الأمام خطوتين وقال بصوت منخفض قلق :

ـ آمل أن يكون الغذاء مرضياً. يوجد لحم خنزير بارد، ولسان بارد، وقد سلقت بعض البطاطس، كما يوجد أيضاً جبن وبعض البسكويت وفاكهة معلبة.

وقال لومبارد :

ـ إن هذا ليبدو على مايرام، إن المخازن لممتلئة إذن.

ودخلت الآنسة برنت الغرفة. كانت تعيد لف كرة من خيوط الصوف سقطت منها على الأرض، وقالت هي تجلس :

ـ لقد أخذ الجو يتغير. . فاشتدت الريح وتعالت الأمواج.

وجاء السيد جستيس وارجريف. . يسير بخطى متئدة. . ورمق الجالسين إلى المائدة بنظرات سريعة تحت جفنيه. . ثم قال :

ـ لقد قضيتم صباحاً نشيطاً.

كان في صوته رنة خفيفة من المتعة الشيطانية.

وجاءت فيرا بسرعة، وقد تهدجت أنفاسها، وقالتا بسرعة :

ـ أرجو ألا أكون قد تأخرت عليكم.

فقالت إميلي برنت :

ـ إنك لست آخر القادمين، فإن الجنرال لم يأت بعد.

وجلسوا حول المائدة.

وقال روجرز لـ إميلي برنت :

ـ هل ستبدؤون يا سيدتي أم ستنتظرون؟

فقالت فيرا :

ـ إن الجنرال مكارثر يجلس على شاطىء البحر، لا أعتقد أنه قد سمع صوت البوق، إنه لغامض شيئاً منا هذا الصباح.

فقال روجرز مسرعاً :

ـ سأذهب لأخبره إن موعد الطعام قد حان!

فقفز دكتور ارمسترونج وقال :

ـ سأذهب أنا وابدؤوا غداؤكم.

وغادر الغرفة، ومن خلفه جاء صوت روجرز يقول: أتأخذين لحم خنزير أم لساناً بارداً يا سيدتي؟

❁ ❁ ❁

وبدا أن الأشخاص الخمسة الجالسين حول المائدة يجدون صعوبة في تبادل الحديث.. وفي الخارج كانت هبات من الريح تزمجر ثم تخفت.

وارتجفت فيرا قليلاً ثم قالت:

ـ هناك عاصفة توشك أن تهب.

وحاول بلور أن يسهم في دفع دفة الحديث، فقال:

ـ كان هناك رجل عجوز في القطار القادم من بليموث بالأمس، وظل يقول إن عاصفة ستهب، إني لأعجب كيف يعرف الجو.. هؤلاء البحارة العجائز.

وأخذ روجرز يطوف بالمائدة يجمع أطباق اللحم الفارغة..

وفجأة توقف حاملاً الأطباق على يديه، وقال بصوت خائف غريب:

ـ هنالك شخص قادم يجري نحونا.

وكان بإمكانهم كلهم أن يسمعوا.. وقع أقدام تجري في الشرفة.

وفي هذه اللحظة عرفوا.. عرفوا دون أن يخبرهم أحد.

وكما لو كان باتفاق عام، نهضوا كلهم واقفين.. ووقفوا ينظرون إلى الباب.

وظهر دكتور ارمسترونج وهو يلهث بصعوبة وقال:

ـ جنرال مكارثر..

ـ مات.

خرجت الكلمة باندفاع من فم فيرا.

فقال ارمسترونج:

ـ نعم، لقد مات.

وران صمت.. صمت طويل.

ونظر سبعة أشخاص بعضهم إلى بعض دون أن يجدوا كلمة يقولونها..

❁ ❁ ❁

وبينما كانت جثة الرجل العجوز تدخل من باب البيت محمولة والعاصفة المنتظرة تهب، كان الآخرون واقفين بالردهة.

وبينما كان بلور وارمسترونج يصعدان السلم بحملهما استدارت فيرا فجأة وأسرعت إلى غرفة الطعام الخالية.

كانت الغرفة كما تركوها.. وأطباق الحلوى موضوعة على مائدة جانبية استعداداً لتقديمها. ومضت فيرا إلى المائدة، وبعد دقيقة أو اثنتين دخل روجرز الغرفة بهدوء، وبهت عندما رآها.. ثم بدا في عينيه سؤال، وقال لها:

ـ أوه يا آنسة.. لقد حضرت كي أرى..

وقالت فيرا في صوت خشن عال أدهشها هي نفسها:

ـ إنك على حق يا روجرز، انظر بنفسك، ليس هناك سوى سبعة..

❁ ❁ ❁

أرقد الجنرال مكارثر على سريره.

وبعد أن فحصه ارمسترونج فحصاً أخيراً غادر الغرفة ونزل إلى الطابق السفلي، حيث وجد الآخرين متجمعين في غرفة الاستقبال.

كانت الآنسة برنت تطرز.. فيرا كليثورن واقفة تطل من النافذة على العاصفة، بلور جالس في مقعد واضعاً راحتيه على ركبتيه.. لومبارد يذرع الغرفة دون توقف، والسيد وارجريف يجلس في نهاية الغرفة على كرسي كبير، وعيناه نصف مغلقتين..

وفتح عينيه عندما دخل الطبيب الغرفة، وقال بصوت نفاذ واضح.

ـ حسن يا دكتور.

كان ارمسترونج شاحب الوجه جداً.. وقال:

ـ ليس هناك أي احتمال لأزمة قلبية أو أي شيء من هذا القبيل، لقد ضرب مكارثر بشيء ثقيل على مؤخرة رأسه.

وعلت همهمة.. ولكن صوت القاضي الواضح ارتفع من جديد يقول:

ـ وهل عثرت على السلاح المستخدم؟

ـ كلا.

ـ ورغم هذا فأنت واثق مما قلته؟

ـ كل الثقة.

ـ إننا نعرف بالضبط أين نقف، ولم يعد هناك أي شك فيمن يتولى مسؤلية الموقف الآن.

لقد أمضى وارجريف الصباح بأكمله جالساً بالشرفة، وقد عزفت نفسه عن أي نشاط، ولكنه الآن يتولى القيادة بسهولة استقاها من مرانه الطويل عليها.. إنه يترأس القاعة الآن.. وقال:

بينما كنت أجلس في الشرفة هذا الصباح أيها السادة كنت أرقب ما تفعلون، لم يكن غرضكم ليحتمل الكثير من الشكوك. لقد كنتم تبحثون عن قاتل مجهول!.

فقال لومبارد:

ـ تماماً يا سيدي.

ـ لقد وصلتم دون شك إلى نفس النتيجة التي توصلت إليها وهي بالتحديد.. إن وفاة انتوني مارستون والسيدة روجرز لم تكن قضاء وقدراً أو انتحاراً. ولا شك أنكم توصلتم إلى نتيجة معينة حول غرض السيد أوين من إحضارنا كلنا إلى هذه الجزيرة.

فقال بلور بصوت خشن:

ـ إنه مجنون مجنون.. مخبول.

ـ هذا مؤكد للغاية، ولكنه لا يؤثر على النتيجة، وإن شاغلنا الأساسي هو.. إنقاذ حياتنا.

فقال ارمسترونج في صوت مهزوز:

ـ ليس هناك أحد غيرنا على الجزيرة.. صدقني.. لا أحد.

ـ حقاً، لا يوجد أحد بالمعنى الذي تقصده. لقد توصلت إلى هذه النتيجة مبكراً هذا الصباح. وكان بإمكاني أن أخبركم أن بحثكم لا جدوى منه. ورغم هذا فإنني أميل ميلاً قوياً إلى أن السيد أوين «إذا أعطينا. هذا الاسم الذي اتخذه لنفسه» يقيم في الجزيرة، هذا مؤكد. لا توجد سوى طريقة واحدة لتنفيذ خطته من عقاب بعض المذنبين الذين لا تندرج ذنوبهم تحت طائلة القانون، ولا يمكن أن يكون السيد أوين

قد حضر إلى الجزيرة إلا بطريقة واحدة. .

إنه لأمر غاية في الوضوح. . أن السيد حد منا. .

ـ أوه! كلا! كلا. كلا.

كان هذا هو صوت فيرا التي انفجرت فيما يشبه الأنين. . ونظر القاضي إليها بحدة وقال:

ـ يا عزيزتي، إن هذا ليس وقتاً مناسباً لتجنب الحقائق. . إننا كلنا في خطر شديد.

إن السيد ي. ن. أوين هو واحد منا، ونحن لا نعلم أين هو، ومن الأشخاص العشرة الذين أتوا إلى هذه الجزيرة هناك ثلاثة موقفهم واضح تماماً.

إن انتوني مارستون والسيدة روجرز والجنرال مكارثر ليست عليهم أية شبهة. ويبقى سبعة منا، ومن هؤلاء السبعة هناك واحد تنحصر فيه الشبهات.

وتوقف ونظر حوله ثم قال:

هل توافقونني على هذا الرأي؟

فقال ارمسترونج:

ـ إنه خيالي. . ولكنني أعتقد أنه صحيح.

وقال بلور:

ـ لا شك في هذا، ولو سألتموني فإن عندي فكرة رائعة. ولكن إشارة سريعة من يد القاضي أسكتته ثم قال القاضي بهدوء:

ـ سنصل إلى هذا حالاً. ولكن في اللحظة الراهنة كل ما أريد التأكد منه هو أننا جميعاً نوافق على الحقائق السابقة.

فقالت إميلي برنت دون أن تتوقف عن التطريز:

ـ إن أقوالك تبدو منطقية. . وأنا أوافق على أن الشيطان قد تقمص أحدنا.

وهمست فيرا:

ـ لا أستطيع تصديق هذا. لا أستطيع.

فقال وارجريف:

ـ وأنت يا لومبارد؟

ـ أنا أوافق تماماً يا سيدي.

وهز القاضي رأسه بارتياح ثم قال:

والآن دعونا نفحص الشواهد. أولاً: هل هناك أي أسباب تؤدي إلى الشك في شخص معين بالذات؟ إن عندك يا سيد بلور فيما أعتقد ما تقوله.

فقال بلور وهو يتنفس بصعوبة:

إن مع لومبارد مسدساً، إنه بالأمس لم يقل الحقيقة. ولقد اعترف بهذا.

فابتسم فيليب لومبارد في احتقار وقال:

ـ أعتقد أنه من المستحسن أن أوضح الأمر ثانية.

ثم أعاد على أسماعه باختصار ما سبق أن قاله لبلور و ارمسترونج فقال القاضي.

ـ إننا كلنا في نفس الموقف للأسف، فليس لدينا ما يؤيدنا سوى أقوالنا نحن. إن أحداً منكم لا يحس بدقة الموقف الذي يحيط بنا. وفي رأيي أنه ليس أمامنا سوى طريقة واحدة. هل هناك أي منا يمكن أن نخرجه من دائرة شكوكنا؟

فقال ارمسترونج بسرعة:

ـ إنني رجل معروف جيداً في مهنتي، ومجرد التفكير في وضعي موضع الشك.

ومرة أخرى أسكتت حركة من يد القاضي المتكلم قبل أن يتم حديثه وقال السيد جستيس وارجريف بصوت رفيع واضح:

ـ إنني أيضاً رجل معروف، ولكن هذا يا سيدي العزيز لا يثبت شيئاً، لقد جن أطباء كثيرون من قبل، كما جن قضاة، وكذلك رجال الشرطة!

فقال لومبارد:

ـ على أي حال أعتقد أنك ستخرج المرأتين من دائرة الشك.

فقال القاضي بصوته القاسي المعروف جيداً في دوائر القضاء

ـ هل أفهم من ذلك أنك تؤكد أن النساء لسن عرضة لجنون القتل؟

ـ كلا بالطبع، ولكن رغم هذا فإنه من الصعب احتمال. . .

وتوقف. وعاد القاضي يخاطب ارمسترونج بنفس الصوت:

ـ أعتقد يا دكتور أن النساء قادرات على توجيه ضربة مماثلة كتلك التي قتلت مكارثر.

تماماً، وإذا ما أعطين الآلة الملائمة. مثل قضيب من المطاط.

ولن يحتاج الأمر إلى قوة خارقة.

ـ كلا.

وقد حدثت الحالتان الأخريان من استعمال أدوية. ولا يستطيع أي شخص أن يحاول إنكار ذلك ففي استطاعة أقل الناس حجماً أن يفعل هذا.

فصاحت فيرا بغضب:

ـ أعتقد أنك قد جننت.

ـ يا عزيزتي. حاولي التحكم في عواطفك. أنا لا أتهمك. وأرجو ألا يضايقك يا آنسة برنت إصراري على أننا جميعاً متساوون في تعرضنا للشك.

كانت إميلي برنت ما تزال تطرز، ولم ترفع عينيها عن عملها وبصوت بارد قالت له:

ـ إن فكرة قضائي على حياة مخلوق إذا تجاهلنا مسألة قتل ثلاثة مخلوقات، هي فكرة تافهة لكل من يعرف شيئاً عن شخصيتي، ولكنني أقدر تماماً حقيقة أننا غرباء بعضنا عن بعض وفي مثل هذه الظروف لا يبرأ أي شخص إلا ببراهين قوية، وكما قلت من قتل، فقد تقمص الشيطان واحداً منا.

ـ أي أننا كلنا موافقون. وليس هناك أي استثناء على أساس الشخصية أو المركز وحدهما.

فقال لومبارد:

ـ وماذا عن روجرز؟

ماذا عنه؟

ـ حسن، حسب فهمي، فإن روجرز يخرج من الموضوع تماماً.

ـ عندما كنت قاضياً أيها الشاب، حاكمت رجالاً كثيرين بتهمة قتل زوجاتهم، وقد ثبتت إدانتهم.

ـ حسن. إنني أوافقك، إن قتل الزوجة ممكن جداً، بل وطبيعي، ولكن هذا النوع، وقد أصدق أن روجرز قتل زوجته لخوفه من انهيارها أو لأنه يكرهها أو لأنه يريد الزواج بفتاة أجمل منها، ولكنني لا أرى فيه السيد أوين المجنون الذي يقتل الناس إحقاقاً للعدل فيبدأ العقاب لجريمة ارتكبها معاً . .

ـ إنك تأخذ الغرض كدليل، إننا لا نعرف إن كان روجرز وزوجته قد تآمرا لقتل مخدومتهما أم لا. قد يكون هذا اتهاماً زائفاً الغرض منه أن تبعد الشبهات عن روجرز وقد يكون رعب السيدة روجرز راجعاً إلى إدراكها لاختلال عقل زوجها.

ـ حسن، فليكن ما تريد. إن ي. ن. أوين واحد منا. . وغير مسموح بأي استثناء وكلنا عرضة للشك.

ـ في رأيي أنه لا يجب أن يستثنى أي أحد بناء على شخصية أو مركزه، يجب أن ندرس احتمال براءة أي منا بناء على حقائق؛ وكي أوضح الأمر، أقول إن واحداً أو أكثر منا لم يكن في استطاعتهم دس السم لأنتوني مارستون أو مضاعفة جرعة المنوم للسيدة روجرز. . ولم يكن أمامهم الفرصة لقتل جنرال مكارثر.

وقال بلور باهتمام:

ـ إنك تتكلم الصواب الآن يا سيدي، هذا هو الموضوع، ودعنا نمضي فيه، أما بخصوص مارستون فلا أعتقد أي شيء يمكن عمله، لقد خمن بالفعل أن شخصاً من الخارج قد وضع السم في كأسه قبل أن يملأه مارستون ثانية، ولكن أي شخص في داخل الغرفة كان أقدر على فعل هذا بسهولة، ولا أستطيع أن أتذكر إذا ما كان روجرز في الغرفة وقتها أم لا. ولكن أي واحد منا كان بإمكانه أن يفعلها.

وتوقف قبل أن يواصل القول:

ـ والآن، خذ تلك المرأة، السيدة روجرز، لقد أحاط بها زوجها ودكتور ارمسترونج، وأي منهما كان يستطيع فعلها بأسهل من الغمز.

وقفز ارمسترونج واقفاً وقال وهو يرتجف:

ـ إنني أحتج، إن هذا كذب محض، إني أقسم إن الجرعة التي أعطيتها للمرأة كانت مضبوطة.

ـ دكتور ارمسترونج!

كان الصوت الخافت ملزماً، فسكت الطبيب بينما مضى الصوت البارد يقول :

ـ إن استياءك طبيعي جداً، ورغم ذلك يجب أن تعترف بأننا يجب أن نواجه الحقائق. لم يكن بإمكان أحد مضاعفة الجرعة سواك أنت وروجرز ودعنا الآن نفحص موقف الموجودين الآخرين ما هي فرصتهم في دس السم؟

هل يمكن تبرئة أي منا تماماً؟. لا أعتقد.

فقالت فيرا غاضبة :

ـ لم أكن قريبة من المرأة على الإطلاق، ويمكنكم كلكم أن تشهدوا بهذا .

ـ بقدر ما تسمح لي ذاكراتي فإن الحقائق كانت كما يلي : وأرجو أن يراجعني أي منكم لو أخطأت ـ لقد رفع انتوين ومارستون والسيد لومبارد السيدة روجرز ووضعاها على الأريكة. ثم ذهب دكتور ارمسترونج إليها، وأرسل روجرز كي يحضر براندي وعندئذٍ أثير سؤال عن المكان الذي أتى منه الصوت، وذهبنا كلنا إلى الغرفة المجاورة باستثناء الآنسة برنت التي بقيت في هذه الغرفة، وحدها مع المرأة المغمى عليها.

وارتفعت الدماء إلى وجنتي إميلي برنت، وتوقفت عن التطريز وقالت :

ـ هذه وقاحة.

ـ وعندما عدنا إلى الغرفة كنت منحنية يا آنسة برنت فوق المرأة المسجاة على الأريكة.

ـ هل التعاطف الإنساني جريمة؟

ـ إنني أرتب الحقائق فقط .. وعندئذ دخل روجرز الغرفة حاملاً البراندي، الذي كان بإمكانه بالطبع إضافة أي شي إليه قبل دخوله، وشربت المرأة البراندي وبعدها حملها زوجها والدكتور ارمسترونج إلى فرغتها، حيث أعطاها ارمسترونج منوماً.

فقال بلور :

هذا ما حدث بالضبط، وهذا يخلي القاضي والسيد لومبارد والآنسة كليثون وأنا

من المسؤولية.

- آه، هل هذا حق؟ يجب أن نأخذ في اعتبارنا كل احتمال ممكن.

- لا أفهم ما ترمي إليه.

- كانت السيدة روجرز ترقد في سريرها وبدأ المنوّم الذي أعطاه الدكتور إياها يحدث أثره، وإذا فرضنا إن شخصاً ما نقر على الباب في هذه اللحظة ودخل إليها حاملاً دواء أو حبوباً ورسالة تقول إن الطبيب يأمرها بتناولها، أتستطيع أن تتخيل أنها لم تكن لتبتلع الدواء في طاعة عمياء؟

وران الصمت، وحرك بلور قدميه وهو مقطب الوجه.

وقال فيليب لومبارد:

- لا أصدق هذه القصة على الإطلاق، وبالإضافة إلى هذا فإن أحداً منا لم يغادر الغرفة لساعات بعد ما حدث. فقد حدثت فيما بعد وفاة مارستون وكل ما تلاها.

- كان في مقدور أي واحد مغادرة غرفة نومه.. فيما بعد

- ولكن روجرز كان وقتها في غرفتهما.

- فقال ارمسترونج.

- كلا لقد ذهب روجرز لتنظيف غرفة المائدة، وكان في مقدور أي شخص أن يتسلل إلى غرفة المرأة دون أن يراه أحد.

وقالت إميلي برنت..

- بالتأكيد يا دكتور إن المرأة كانت عندئذ غارقة في النوم تحت تأثير المنوّم الذي أعطيته لها.

- نعم، هذا محتمل ولكنه ليس مؤكداً، لن تستطيع أن تعرف مدى تأثير المنوم على المريض قبل فحصه أكثر من مرة.

فقال لومبارد:

- إنك تقول هذا بالطبع يا دكتور، فهذا يناسب موقفك، أليس كذلك؟.

ومرة ثانية اسود وجه ارمسترونج بالغضب، ولكن صوت القاضي البارد عاد يتعالى قائلاً:

ـ لن نجني فائدة من تبادل الاتهامات، يجب علينا ألا نعالج سوى الحقائق وحدها، إنه من المقبول على ما أعتقد أن الاحتمال الذي أوضحته قائم. وأنا أوافق على أن قيمته ليست كبيرة، رغم أنها تعتمد على من هو الشخص المعني، إن ظهور الآنسة برنت أو الآنسة كليثورن قد لا يثير الدهشة في نفس المريضة. وأوافق على أن ظهوري أو ظهور السيد لومبارد أو السيد بلور قد يكون غريباً، ورغم ذلك فإني أقول إن المرأة قد تكون قبلت الزيارة دون إثارة أي شك في نفسها.

فقال بلور:

ـ وإلى أين يقودنا هذا؟

۞ ۞ ۞

قال السيد وارجريف وهو يربت على شفتيه وقد بدا خالياً من العواطف والإنسانية.

ـ لقد بحثنا الآن الجريمة الثانية، ووصلنا إلى أنه لا يمكن تبرئة أي منا من الشكوك فيما يتعلق بالجريمتين، وبعدها نمضي إلى مقتل الجنرال مكارثر لقد حدث هذا في الصباح، وإني أطلب من أي واحد منكم يستطيع أن يثبت بعده عن مكان الحادث أن يذكر هذا صراحة، أنا شخصياً ليس عندي إثبات قاطع على بعدي عن مسرح الحادث، لقد قضيت الصباح كله جالساً على مقعد في الشرفة ـ أفكر فيما آل إليه حالنا ـ حتى رن البوق يدعونا لتناول غذائنا، ولكن مرت بي فترات كبيرة لم أكن مراقباً فيها، فكان من الممكن لي خلال هذه الأوقات أن أمضي إلى شاطىء البحر فأقتل جنرال مكارثر ثم أعود إلى مقعدي وليس لدي سوى قسمي بأني لم أغادر الشرفة، وفي هذه الظروف فإن قسمي ليس بكاف، يجب أن يوجد الدليل.

فقال بلور:

ـ لقد قضيت الصباح كله مع السيد لومبارد ودكتور ارمسترونج وهما يشهدان على ذلك.

فقال ارمسترونج.

ـ لقد ذهبت إلى المنزل لإحضار حبل.

ـ لقد ذهبت بالطبع ذهبت مباشرة إلى المنزل، ثم عدت فوراً أنت تعرف هذا.
ـ لقد قضيت وقتاً طويلاً.
واحمر وجه بلور وصاح :
ـ ماذا تقصد بحق الجحيم يا دكتور ارمسترونج؟
ـ لقد قلت إنك غبت طويلاً.
ـ ألم يكن علي أن أبحث عن الحبل؟ لا يمكن أن يعثر المرء على لفة من الحبال في دقيقة.
فقال القاضي :
ـ وخلال غيبة السيد بلور. أكنتما معاً أيها السيدان؟
فقال ارمسترونج :
ـ بالطبع، أقصد أن لومبارد مضى لدقائق قليلة، وبقيت وحدي حيث كنت.
فقال لومبارد مبتسماً :
ـ لقد أردت الوقوف على مدى إرسال إشارات من أشعة الشمس إلى الشاطىء المقابل.
كنت أبحث عن أفضل موقع ولم أغب سوى دقيقة أو اثنتين.
وأومأ ارمسترونج موافقاً وقال :
ـ هذا حق. . لم يغب ما يكفي لارتكاب جريمة قتل . . إني أؤكد هذا.
فقال القاضي :
ـ هل نظر أي منكما في ساعته؟.
ـ حسن، كلا.
وقال لومبارد
ـ لم تكن ساعتي معي.
فقال القاضي :
ـ إن دقيقة أو اثنتين تعبير غامض.
ثم أدار رأسه إلى المرأة التي كانت مستمرة في تطريزها وقال :

ـ وأنت يا آنسة برنت؟

ـ لقد تمشيت مع الآنسة كليتون إلى قمة الجزيرة، وبعدها جلست أتشمس في الشرفة.

ـ لا أذكر أني رأيتك هناك.

ـ كلا، فقد كنت جالسة في الركن الشرقي للمنزل، فقد كان هذا بعيداً عن الهواء.

ـ أو جلست هناك حتى حان موعد الطعام؟

ـ نعم.

ـ وأنت يا آنسة كليثون؟

ـ كنت مع الآنسة برنت في الصباح المبكر، وبعد ذلك تجولت قليلاً، ثم ذهبت وتبادلت الحديث مع الجنرال مكارثر.

ـ متى كان ذلك؟

ـ لا أدري. قبل الغداء بساعة تقريباً على ما أعتقد.. أو ربما أقل..

فسألها بلور:

ـ أكان هذا قبل أن نتحدث معه أو بعدها؟

ـ لا أدري.. لقد كان غريباً جداً.

فسألها القاضي:

ـ كيف..

ـ قال إننا كلنا سنموت.. وقال إنه ينتظر نهايته.. لقد.. لقد أخافني.

ـ وماذا فعلت بعد ذلك؟

ـ عدت إلى المنزل، وبعد ذلك، وقبيل الغداء مباشرة ذهبت إلى خلف المنزل، لقد كنت قلقة للغاية طيلة هذا اليوم.

ـ يبقى روجرز.. رغم أني أشك فيما إذا كانت أقواله ستضيف شيئاً إلى حصيلتنا من المعلومات.

ولم يكن لدي روجرز، الذي استدعي إلى قاعة المحكمة. سوى القليل من

القول، كان مشغولاً طيلة الصباح بالأعمال المنزلية وبإعداد الطعام. وقد حمل لينقل حاجياته إلى غرفة أخرى. . ولم ينظر من النافذة طيلة الصباح، فلم ير أي شيء يتصل بمقتل الجنرال مكارثر. وإنه ليقسم أنه رأى ثمانية تماثيل خزفية على مائدة الطعام عندما وضع فوقها صحاف الغداء.

وتوقف الحديث بعد نهاية أقوال روجرز.

وتنحنح السيد جستيس وارجريف.

ـ سيبدأ الآن تلخيص الوقائع

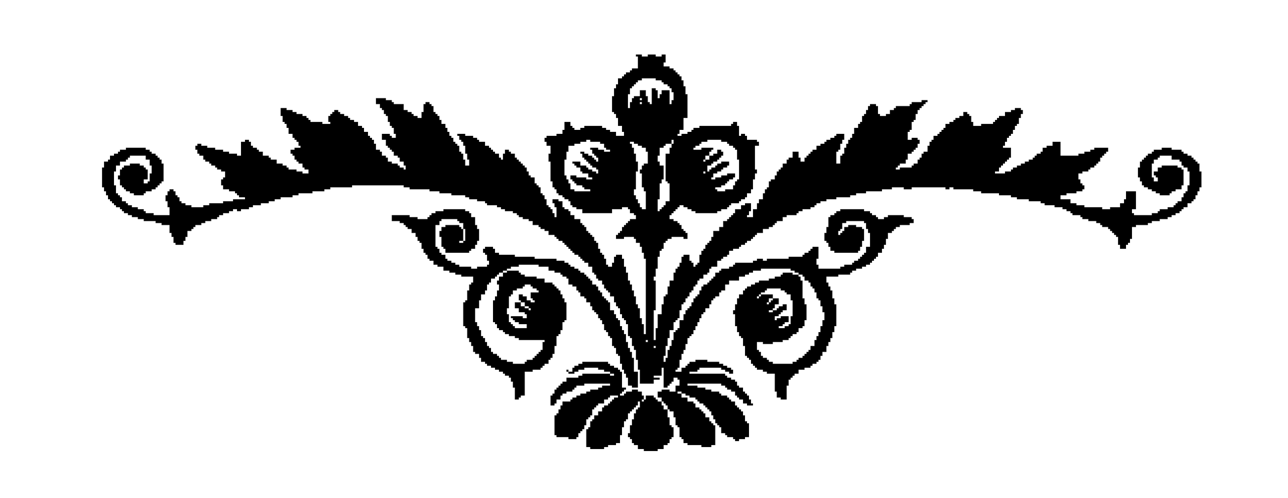
وقال القاضي:

ـ لقد بحثنا ظروف هذه الجرائم الثلاث بقدر استطاعتنا. وبينما يزداد الاحتمال ضد البعض منا في واحدة منها إلا أننا لا نستطيع أن نجزم بأنه يمكن تبرئة أي شخص تبرئة تامة. وإنني لمتأكد من اعتقادي بأن واحداً من السبعة الموجودين في هذه الغرفة به لوثة جنون، وليس لدينا من دليل يقوم ضد أي شخص معين، وكل ما نستطيع بحثه في اللحظة الراهنة هو طريقة الاتصال بالشاطىء الآخر طلباً للمعونة، وفي حالة تأخر وصول المعونة فما هي أنسب الطرق لضمان سلامتنا؟

وإني أطلب إليكم كلكم أن تبحثوا الأمر بعناية، وتدلوا إليّ باقتراحاتكم، وفي الوقت نفسه فإني أحذر كل شخص ليتخذ حذره، فحتى الآن كان العمل سهلاً أمام القاتل إذ لم يتوقع من ضحاياه أي شر، ومنذ هذه اللحظة، فإن واجبنا أن يحذر بعضنا بعضاً، لا تخاطروا وتوقعوا أي خطر. هذا كل ما هنالك:

وهمس لومبارد

ـ ستنفض الجلسة الآن.



الفصل العاشر

وسألته فيرا :

ـ هل تصدق هذا؟

كانت تجلس مع فيليب لومبارد على قاعدة نافذة غرفته المعيشة. وفي الخارج كانت الأمطار تتساقط بغزارة، والريح تصفر، وتهز زجاج النافذة بعنف.

وأمال فيليب لومبارد رأسه قليلاً إلى الناحية الأخرى ثم قال :

ـ أتعنين أن كنت أعتقد في صحة قول وارجريف العجوز بأن واحداً منا هو الجاني؟

ـ نعم؟

ـ من الصعب أن يجزم الإنسان برأي. وكما تعرفين فإن قوله صحيح منطقي. . ولكن.

ـ ولكنه يبدو بعيداً عن التصديق.

ـ الموضوع كله بعيد عن التصديق، ولكن بعد مقتل جنرال مكارثر لم يعد هناك شك في أمر واحد، ليس هناك احتمال للقضاء والقدر أو الانتحار، إنه قتل محض، ثلاثة جرائم قتل حديثة الوقوع متتابعة.

ـ إن الأمر يبدو كحلم مزعج. إني أفكر دائماً بأن شيئاً من هذا القبيل لا يمكن أن يحدث.

ـ أعلم هذا، وفي الحال ستسمعين دقاً على الباب، ثم يدخل إليك شاي الصباح.

ـ آوه، كم أتمنى أن يحدث هذا

ـ نعم، ولكنه لم يحدث، إننا كلنا في الحلم، ويجب علينا أن نأخذ حذرنا من الآن فصاعداً.

ـ لو. . لو كان واحداً منهم. . فأيهم هو في رأيك؟

ـ أفهم أنك قد استثنيتنا كلينا. حسن. هذا صحيح. إني أعلم جيداً أنني لست القاتل، ولا أتخيل أنه أنت. . إنك تبدين لي من أكثر الفتيات اللائي رأيتهن تعقلاً

واتزاناً. وأنا أقسم بشرفي على هذا.

فقالت فيرا وهي تبتسم «شكراً».

ـ هيا يا آنسة فيرا كليتون، ألن تردي لي مجاملتي؟

فترددت فيرا قبل أن تقول:

ـ لقد اعترفت أنت كما تعلم بأنك لا تقيم وزناً كبيراً لحياة الإنسان.. ولكن رغم هذا، لا أستطيع أن أراك كذلك.. كالرجل الذي أملى تلك الأسطوانة.

ـ هذا حق، إذا كنت أرتكب جريمة قتل أو أكثر فإنما من أجل ما سأحصل عليهم منهم. إن هذا النوع من الجرائم ليس مما يتفق مع ميولي. حسن، إننا سنبرىء أنفسنا ونبحث في أمر الآخرين.. من منهم ي. ن أوين؟ حسن، بالتخمين ودون أن يكون لدي أساس أعتمد عليه في التخمين فإنني أتهم وارجريف.

وقالت فيرا مندهشة:

ـ آوه.. ولماذا؟

ـ من الصعب أن أوضح لك. ولكن لنبدأ فنقول إنه رجل عجوز ظل يرأس دوائر القضاء لسنين عديدة. أي إنه قد لعب دور مندوب العدالة الإلهية لشهور عديدة من كل عام. ولا بد أن هذا قد ارتقى بتفكيره.. فأخذ يفكر في نفسه كأقوى الناس.. المتحكم في الحياة والموت، ومن المحتمل أن عقله قد انحرف فأراد أن يقوم بدور القاضي والجلاد معاً، في وقت واحد.

ـ نعم، أعتقد أن هذا محتمل.

ـ ومن تتهمينه أنت؟

وبدون أي تردد أجابت:

ـ دكتور ارمسترونج..

وصفر لومبارد بفمه صفيراً خافتاً ثم قال:

ـ الطبيب؟ أتعرفين، لقد كنت أضعه في آخر القائمة.

ـ أوه، كلا! لقد نشأت حالتان من الوفاة عن السم، وهذا يشير إلى الطبيب، ثم إنك لا تستطيع أن تتجاهل ما نحن متأكدون منه تماماً وهو أن آخر شيء تناولته السيدة

روجرز كان المنوم الذي أعطاه لها.

ـ نعم، هذا حق.

ـ لو حدث وجن الطبيب فسيمضي وقت طويل قبل أن يشك فيه أحد، والأطباء يجهدون أنفسهم في العمل فيرهقون أعصابهم.

ـ نعم ولكني أشك في أنه قتل مكارثر. لم يكن لديه وقت كاف خلال الفترة القصيرة التي تركته فيها. إلا إذا كان قد أسرع إلى هناك ثم عاد. وأنا أشك في أن لديه المقدرة على هذا العدو دون أن يترك فيه أثراً واضحاً.

ـ إنه لم يفعلها وقتها. لقد أتيحت له الفرصة فيما بعد.

ـ متى؟

عندما ذهب ليستدعي الجنرال لتناول الغداء.

وعاد لومبارد إلى صفيره الخافت ثم قال:

ـ وهكذا تعتقدين أنه قتله عندئذ؟ يا لها من أعصاب باردة.

ـ وأي خطورة كان يتعرض لها؟ إنه الشخص الوحيد هنا ذو الدراية الطبية. ويمكنه أن يقسم بأن الجريمة قد ارتكبت منذ ساعة الأقل، فمن ذا الذي يعارضه؟

ـ أتعرفين.. إنها فكرة رائعة.. إنني لأعجب.

❁ ❁ ❁

من هو يا سيد بلور؟ هذا ما أريد أن أعرفه. من هو؟

كان وجه روجرز منفعلاً وقد تقلصت يداه على قماش التنظيف الذي يمسك به.

وقال بلور، مفتش الشرطة السابق!

ـ هذه هي المشكلة يا عزيزي.

ـ أهو واحد منا كما يقول سعادة القاضي.. أي واحد؟ هذا ما أريد أن أعرفه، من هو الشيطان الذي يتخفى في مظهر البشر؟

ـ هذا ما نود جميعاً معرفته.

ـ ولكن لا بد أن لديك فكرة عنه يا سيد بلور، أليس كذلك؟

ربما كان عندي فكرة. ولكنها تحتاج إلى كثير من التأكيد، قد أكون مخطئاً.

وكل ما أستطيع أن أقوله هو إنه إذا صح ما أفكر فيه فإن الشخص المعني هو شخص هادىء الأعصاب للغاية. شخص فاقد المشاعر للغاية حقاً.

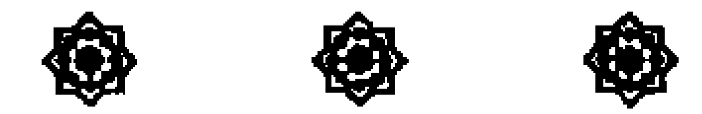
ومسح روجرز العرق من فوق جبينه وقال بصوت خشن:

ـ إن الأمر يبدو كحلم مخيف، أليس كذلك؟

ـ ألديك أية فكرة يا روجرز؟

فهز الساقي رأسه وقال بصوت خشن:

ـ لا أعلم على الإطلاق وهذا ما يخيفني.. أن يكون لدى المرء فكرة.



قال دكتور ارمسترونج بعنف:

ـ يجب أن نخرج من هنا.. يجب.. بأي ثمن.

ونظر القاضي في نافذة غرفة التدخين مفكراً. وأخذ يعبث بسلسلة «المونوكل» ثم قال:

ـ أدعي بالطبع أنني خبير بأحوال الطقس، ولكنني أقول إنه من غير المحتمل أن يصل هنا أي قارب.. حتى لو عرفوا بما نحن فيه.. ليس قبل أربع وعشرين ساعة.. إذا هدأت الريح.

وأسقط دكتور ارمسترونج رأسه بين يديه وأخذ يئن. وقال:

ـ وفي هذا الوقت نكون قد قتلنا كلنا في مخادعنا.

ـ إني آمل ألا يحدث هذا. إني أزمع أن أتخذ كافة الاحتياطات لمنع حدوث أي شيء من هذا القبيل.

ـ أتذكر.. لقد حدثت ثلاث جرائم بالفعل.

ـ طبعاً.. ولكن يجب أن تتذكر أنهم لم يكونوا على حذر.. أما نحن فلقد أخذنا حذرنا.

ـ وماذا يمكن لنا أن نفعل؟. عاجلاً أو آجلاً.

ـ أعتقد أن هناك الكثير الذي نستطيع أن نفعله.

ـ إننا حتى ليست لدينا أية فكرة عمن يكون..

ـ أتعرف أنني ما كنت لأقول هذا.

وحدّق فيه ارمسترونج وقال :

ـ أتعني أنك تعرفه؟ .

ـ فقال القاضي بحذر :

ـ بالنظر إلى الوقائع الفعلية، كما يحدث في المحاكم، فإني أعترف بأنني لا أعرف. ولكن يبدو لي بالتفكير في الأمر كله. إن شخصاً واحداً معيناً. مدان بما فيه الكفاية. . نعم أعتقد هذا.

وحدّق فيه ارمسترونج وقال :

ـ لا أفهمك!



صعدت الآنسة برنت إلى غرفة نومها.

وأمسكت بالإنجيل وجلست إلى جوار النافذة وفتحت الإنجيل، لكنها بعد برهة من التردد وضعته جانباً وذهبت إلى مائدة الزينة فأخرجت من أحد أد ما كراس مذكراتها وفتحته وأخذت تكتب :

«حدث اليوم شيء فظيع. لقد توفي الجنرال مكارثر، ولا شك في أن الوفاة التي حدثت نتيجة لجريمة قتل، بعد الغداء ألقى القاضي خطبة عصماء. وهو مقتنع أن القاتل واحد منا. وهذا يعني أن أحدنا تقمصه الشيطان. ولقد شككت في هذا من قبل بالفعل. أينا هو؟

إنهم جميعاً يسألون أنفسهم هذا السؤال. . وإنني وحدي أعلم. . »

وجلست لحظت بدون حراك. . وغامت عيناها. . وتقلصت أصابعها على القلم وكتبت بحروف كبيرة مهتزة :

«إن اسم القاتل هو بياتريس تيلور».

وأغمضت عينيها. .

وفجأة استيقظت منفعلة، ونظرت إلى ما كتبته. . ومحت بغضب الحروف المهتزة التي سطرت بها الجملة الأخيرة.

وقالت بصوت خفيض :

«هل كتبت هذا؟ . لا بد أنني على وشك الجنون» .

❁ ❁ ❁

واشتدت العاصفة .

كان كل منهم في غرفة المعيشة، وقد جلسوا متجاورين يراقب بعضهم بعضاً . وعندما دخل روجرز حاملاً صينية الشاي قفزوا جميعاً . .

وقال روجرز :

هل أرخي الستائر؟ . سيزيد هذا من بهجة المكان .

ولما لم يتلق اعتراضاً أرخاها وأضاء نور الغرفة فبدت أكثر بهجة .

وقالت فير كليثورن :

ـ هل ستصبين الشاي يا آنسة برنت؟

ـ كلا . . صبيه أنت يا عزيزتي . . إن هذا الإبريق لثقيل جداً . . وقد فقدت لفتين من الصوف الرمادي، وإن هذا ليضايقني .

وبدأ الجميع في تناول الشاي، وتبادلوا حديثاً خفيفاً مرحاً، وفي هذا الجو المرح جاء روجرز وهو ثائر وقال بعصبية :

معذرة يا سادة، ولكن هل يعلم أحدكم بما حدث لستارة الحمام؟

فقال لومبارد :

ـ ماذا تعني يا روجرز؟

لقد اختفت يا سيدي . لقد كنت أرخي ستائر كل نوافذ المنزل . ولكني لا أجد ستارة الحمام .

فسأله القاضي :

ـ وهل كانت هناك في الصباح؟

ـ نعم يا سيدي .

فقال بلور .

ـ ما نوعها؟

ـ ستارة من الحرير القرمزي

ـ فقال لومبارد :

ـ وقد اختفت؟

ـ نعم يا سيدي؟

فأخذوا يتبادلون النظرات . .

وقال بلور :

ـ حسن . . وعلى كل . . ما أمرها؟ إنه مجنون بلا شك ولكن هكذا كل ما يجري هنا . وعلى كل حال، إنها لا تهتم . لا يمكن قتل إنسان بستارة حريرية، انس الأمر .

فقال روجرز :

ـ أمرك يا سيدي .

وأعد طعام العشاء فتناولوه ثم رفعت الصحاف . كان الطعام مكوناً أساساً من المعلبات . وعندما عادوا إلى غرفة المعيشة كان التوتر أقسى من أن يحتمل .

ولما دقت الساعة التاسعة نهضت إميلي برنت واقفة وقالت :

ـ سآوي إلى فراشي . .

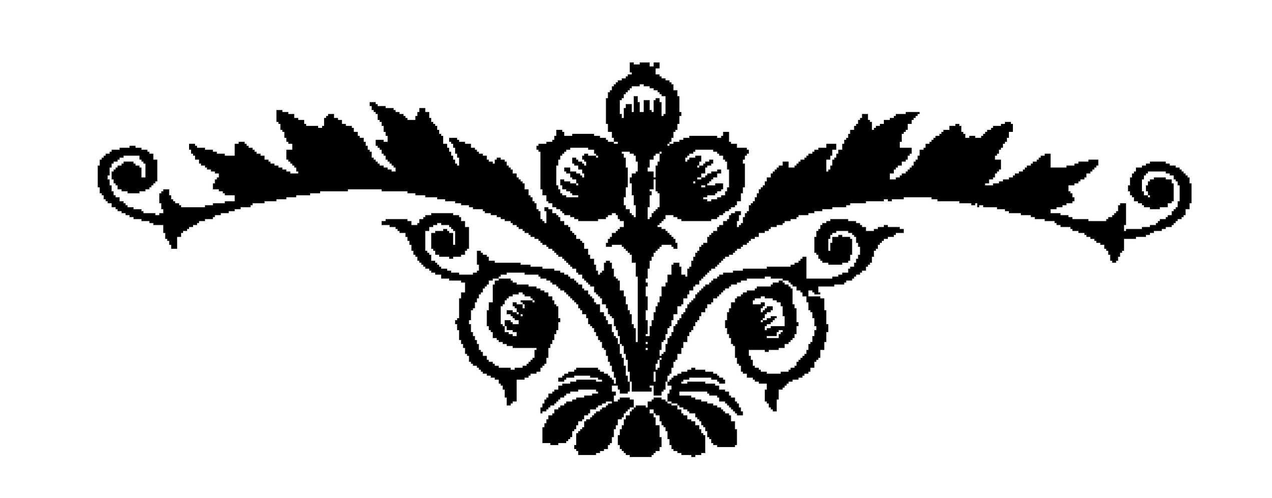
فقالت فيرا :

ـ وأنا كذلك .

وصحبهما لومبارد وبلور حتى دخلتا غرفتيهما وأغلقتاها من خلفهما بالرتاج . . ثم عاد الرجلان إلى غرفة المعيشة ثانية .

وأوى الرجال الأربعة إلى فراشهم بعد ساعة . ورآهم روجرز، وهو ينظف غرفة المائدة، يصعدون معاً . وسمعهم يتوقفون أعلى السلم . . وسمع القاضي يقول :

ـ لست بحاجة إلى أن أنصحكم بأن تغلقوا غرفكم أيها السادة .



الفصل الحادي عشر

كان فيليب لومبارد معتاداً الاستيقاظ عند شروق الشمس، وقد استيقظ وفقاً لعادته هذا الصباح. واتكأ على مرفقه وأنصت.. كانت الريح ما تزال تزمجر رغم أن حدتها قد خفتت. ولم يسمع أي صوت للأمطار.

وفي الثامنة اشتد هبوب الريح، ولكن لومبارد لم يسمعها. فقد عاوده النوم.

وفي التاسعة والنصف كان جالساً على حافة فراشه ينظر في ساعته.. ثم وضعها على أذنه.. ثم ابتسم تلك الابتسامة التقليدية الشبيهة بابتسامة الذئب. وقال:

ـ أعتقد أن الوقت قد حان كي نفعل شيئاً.

وبعد خمس دقائق كان يدق على باب غرفة بلور.

وفتح الأخير بابه بحذر.. كان شعره مشعثاً وعيناه فيهما آثار النوم.

وقال لومبارد:

ـ أما تزال نائماً إلى هذا الوقت؟ هذا يدل على راحة ضميرك.

ـ ماذا هناك؟.

ـ هل ناداك أحد؟ هل أحضر لك شاياً؟ أتعرف كم الساعة الآن؟

ونظر بلور خلفه إلى ساعة صغيرة إلى جوار السرير وقال:

ـ التاسعة وخمس وثلاثون دقيقة. لا أصدق أني نمت إلى هذا الوقت. أين روجرز؟.

ـ نفس السؤال الذي أساله أنا.

ـ ماذا تعني؟.

ـ أعني أن روجرز مفقود. إنه ليس في غرفته أو في أي مكان آخر. وإبريق الشاي لا يغلي والنار ليست موقدة.

ـ أين ذهب بحق الشيطان؟ هل خرج إلى الجزيرة؟ انتظر حتى أرتدي ملابسي، واسأل الآخرين إن كان لديهم علم بالموضوع.

ومضى لومبارد إلى غرف الآخرين. ووجد ارمسترونج مستيقظاً وقد ارتدى ملابسه. أما السيد جستيس وارجريف فقد أوقظ من نومه مثل بلور. بينما كانت فيرا كليتون مرتدية ملابسها وحجرة إميلي برنت خالية.

وسارت المجموعة الصغيرة في أرجاء المنزل. وكانت غرفة روجرز خالية كما قال لومبارد. وكان على السرير آثار النائم كما وجدوا موسى الحلاقة بجانبه.

وقال لومبارد:

ـ لقد استيقظ من نومه بالفعل.

وقالت فيرا بصوت خافت جاهدت في الاحتفاظ به ثابتاً:

ـ ألا تعتقد إنه. مختف في مكان ما.. ينتظرنا؟

ـ يا عزيزتي، إنني على استعداد للشك في أي شخص. ورأيي أن نبقى معاً حتى نعثر عليه.

وقال ارمسترونج:

ـ لا بد أنه خارج المنزل في مكان ما بالجزيرة.

وقال بلور الذي انضم إليهم بعد أن ارتدى ملابسه دون أن يحلق ذقنه.

ـ وإلى أين ذهبت الآنسة برنت؟. هذا غموض آخر.

ولكن ما أن وصلوا إلى الردهة حتى التقوا بـ إميلي برنت قادمة من خلال الباب الأمامي مرتدية معطفاً واقياً من المطر، وقالت:

ـ لا يزال البحر هادراً. لا أعتقد أن أي قارب سيأتي اليوم.

فقال بلور:

هل كنت تتجولين في الجزيرة يا آنسة برنت؟ ألا تدركين أن هذا عمل أخرق للغاية؟

ـ أؤكد لك يا سيد بلور أنني ظللت ملتزمة حذري.

هل رأيت روجرز؟

روجرز؟ كلا لم أره هذا الصباح.. لماذا تسأل؟.

ولحق بهم القاضي بعد أن حلق وارتدى ملابسه ووضع «طاقم» أسنانه في فمه. ومضى على غرفة المائدة وقال:

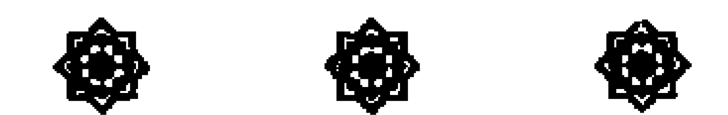
ـ لقد أعد الفطور على ما أعتقد.

ودخلوا جميعاً غرفة المائدة ونظروا إلى الأطباق النظيفة المرصوصة وإلى أدوات المائدة.. وإلى صف الأكواب الموضوعة إلى جانب المائدة.

وكانت فيرا أول من لاحظت الأمر، وقبضت على ذراع القاضي الذي ذعر من قسوة قبضتها بأصابعها الرياضية. وصرخت:

ـ التماثيل!. انظروا.

لم يكن في منتصف المائدة سوى ستة تماثيل فقط.



وسرعان ما عثروا على جثته.

كان ملقى في غرفة «الغسيل» الموجودة في الفناء. كان يعد خشباً لإيقاد الفرن. وكان ما يزال ممسكاً بالبلطة الصغيرة.. بينما بلطة أكبر مستندة إلى الحائط وقد تلوث نصلها بالدماء.. وكان حجم النصل يتناسب مع الجرح العميق في مؤخرة راس روجرز.



وقال ارمسترونج:

ـ الأمر في غاية الوضوح. لا بد أن القاتل قد تسلل خلفه، وقتله بضربة واحدة من البلطة بينما كان منحنياً لتكسير الخشب.

كان بلور مشغولاً بفحص مقبض البلطة وآثار الدقيق القادمة من المطبخ.

وتساءل القاضي:

هل تحتاج الضربة إلى قوة كبيرة يا دكتور؟

ـ تستطيع المرأة أن تقترفها. إذا كان هذا هو قصدك من السؤال:

ونظر حوله.. كانت المرأتان قد عادتا إلى المطبخ فواصل حديثه قائلاً:

ـ تستطيع الفتاة ارتكابها.. إنها مدرسة ألعاب. إن مظهر الآنسة برنت يوحي بأنها من النوع الضعيف.. ولكن هذا النوع من النساء يخفي كثيراً من القوة.

ووقف بلور وهو يتنهد وقال:

ليست هناك آثار لبصمات، لقد مسح مقبض البلطة فيما بعد..

وسمعوا صوت ضحكة.. فالتفتوا بحدة كانت فيرا كليتون تقف في الفناء، وصاحت بصوت رفيع تهزه ضحكات وحشية:

ـ هل يحتفظون بنحل في هذا الجزيرة؟. أخبروني.. أين نجد عسلاً؟. ها.. ها.

وحدّقوا فيها بدون فهم؛ كان يبدو كما لو أن الفتاة العاقلة المتزنة قد جنت أمام أعينهم. ومضت تقول:

ـ لا تحملقوا هكذا؟ كما لو كنت قد جننت. إن ما أسأله لهو عين العقل. النحل. النحل. ألا تفهمون؟ ألم تقرؤوا القصيدة الغبية؟

إنها في غرفكم.. وضعت لكم كي تدرسوها لو كان لدينا أي فهم لأتينا إلى هنا مباشرة.

والمقطع «سبعة أطفال يقلمون فروع الشجر» هل قرأتموه؟

والمقطع الثاني! إنني أحفظها عن ظهر قلب. «ستة أطفال يلعبون بخلية نحل».

ولهذا أسأل. أيحتفظون بنحل في هذه الجزيرة؟ أليس هذا مضحكاً؟. أليس هذا أمراً لعيناً؟

وعادت إلى ضحكها الوحشي. وصفعها دكتور ارمسترونج على وجهها.

ولهثت ثم شهقت.. وابتلعت ريقها. ووقفت بلا حراك لبرهة ثم قالت:

ـ شكراً.. إنني الآن على ما يرام.

وعاد الهدوء والاتزان إلى صوتها، واستدارت عائدة إلى المطبخ وهي تقول:

ـ سنعد أنا والآنسة برنت الفطور. هل يمكن أن تحضروا بعض الأخشاب لإيقاد النار.

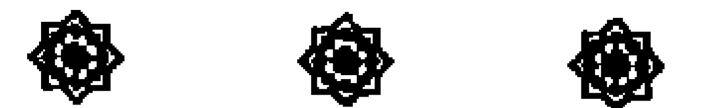
وقال بلور:

ـ لقد عالجت الأمر بحنكة يا دكتور.

ـ اضطررت لهذا. لا يمكننا أن نقبل الهستيريا وسط هذه المصائب. كان روجرز قد أعد مجموعة من الأخشاب قبل مصرعه.. فجمعوها وحملوها إلى المطبخ.

وقالت إميلي برنت:

ـ شكراً. سنسرع بقدر استطاعتنا. خلال نصف ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة..



قال بلور للومبارد في صوت خفيض

ـ أتعرف فيم أفكر؟

ـ بما أنك على وشك أن تخبرني فالتخمين لا فائدة منه.

ـ كانت هناك قضية في أمريكا. فقد لقي رجل عجوز مصرعه هو وزوجته بفأس، في منتصف النهار. ولم يكن هناك أحد في المنزل عدا الابنة والخادمة، وثبت أنه لم يكن في مقدورها أن ترتكب الجريمة. أما الابنة فكانت عانساً محترمة في أواسط العمر. كان الأمر بعيداً عن التصديق لدرجة أنهم أفرجوا عنها. ولكن لم يكن هناك حل آخر. فكرت في هذا عندما رأيت الفأس ولما ذهبت إلى المطبخ ورأيتها نظيفة وهادئة.. ولم تهتز لها شعرة، وهذه الفتاة تقبل في هستيرية. حسن، هذا طبيعي، الشيء المنتظر حدوثه. ألا ترى هذا؟

ـ ربما..

ـ ولكن الأخرى، نظيفة وهادئة.. ومرتدية تلك «المريلة» «مريلة» السيدة روجرز على ما أعتقد.. وتقول:

ـ سيكون الفطور معداً في نصف ساعة أو نحوها.

ـ إن هذه المرأة في رأيي مجنونة تماماً. والعديد من العوانس يصبن بالجنون. جنون الإيمان.. تعتقد أنها وسيلة الله.. أو شيء من هذا القبيل. إنها كما تعلم تقضي

وقتها في غرفتها في قراءة الإنجيل.

وتنهد فيليب لومبارد وقال:

ـ إن هذا لا يثبت أي خلل عقلي يا بلور:

ـ ثم إنها كانت في الخارج.. مرتدية معطفاً واقياً من المطر، وتقول إنها كانت ترقب البحر..

ـ لقد قتل روجرز وهو يعد خشب الوقود.. أي إنه قتل فوراً بعد أن استيقظ من نومه، فلم تكن الآنسة برنت في حاجة إلى التجوّل لساعات في الخارج بعدها. وإذا سألتني رأيي فأنا أعتقد أن قاتل روجرز لا بد أن يحرص على أن يظل ملتفاً في أغطية فراشه رافعاً شخيره..

ـ إنك تبتعد عن النقطة الجوهرية يا سيد لومبارد. لو أن المرأة بريئة لما وحدت الجرأة للتجول في الجزيرة بمفردها.. ما كانت لتقول هذا إلا إذا لم يكن لديها سبب للخوف.. أي إذا كانت هي نفسها المجرمة.

ـ هذا رأي سديد. نعم، إني لم أفكر في هذا. وإني لسعيد أنك قد كففت عن الشك فيّ.

ـ لقد فكرت فيك أولاً.. المسدس، والقصة الغريبة التي قلتها، أو التي لم تقلها، ولكني أدركت الآن أني كنت متطرفاً في شكوكي. وآمل أن يكون هذا هو نفس شعورك نحوي.

ـ قد أكون مخطئاً بالطبع، ولكني أشعر أنه ليس لديك ما يكفي من الخيال للقيام بهذا العمل. كل ما أستطيع قوله، هو إنه لو كنت أنت المجرم فإنك بذلك ممثل شديد البراعة وأنا أخلع قبعتي تحية لك. ولكن فيما بيننا، يا بلور، ونحن نضع في اعتبارنا أننا سنلاقي حتفنا قبل مرور يوم آخر، ألم ترتكب ذلك التزوير؟

وقال بلور بضيق:

ـ لا يبدو أن الحقيقة ستضيف مزيداً من المتاعب، حسن. إليك بها، لقد كان لاندور بريئاً تماماً، لقد اتصلت بي العصابة ورتبنا الأمر معاً وجعلناه، كبش الفداء، وضع في اعتبارك أنني ما كنت لأعترف بهذا.

- لو كان هناك شهود، إنه سر بيننا، آمل أن تكون قد حصلت على ربح وفير من العملية.

- لم أحصل على ما أستحقه. لقد خدعتني العصابة الحقيرة، غير أنني حصلت على ترقية على كل حال.

وعوقب لا ندور بسجن مؤبد، ثم مات في السجن.

لم أكن أعلم بأنه سيموت هناك، أليس كذلك؟

- نعم، كان هذا من سوء حظك.

- حظي أنا؟ إنك تقصد حظه.

وحظك أيضاً. . لأنه بسبب ما حدث فإن حياتك تشرف على نهاية غير سعيدة.

وحدق فيه بلور قائلاً:

- حياتي؟ أتظن أني سألاقي مصير روجرز والآخرين؟ لست أنا. إنني آخذ حذري جيداً.

- حسن، إنني لا أراهن وعلى كل حال ، فلو قتلت أنت فلن أحصل أنا على أي ربح.

- ماذا تقصد يا سيد لومبارد؟

- أعني يا عزيزي بلور أنه ليست لديك أية فرصة.

- ماذا؟

- أعني أن عجز مقدرتك على التخيل سيجعلك هدفاً سهلاً. إن مجرماً بمثل خيال (ي ن أوين) يستطيع أن يحيطك بأحابيله في أية لحظة. . يختارها هو أو هي.

واحمر وجه بلور وقال بغضب:

- وماذا عنك أنت؟

واحمر وجه لومبارد وقال:

- إن لي مقدرة رائعة على الخيال. ولقد مررت بأزمات أشد من قبل وخرجت منها، وأعتقد. . لا أقول أكثر من أنني سأخرج من هذه الأزمة.



كان البيض في المقلاة. . وفيرا تحمر الخبز وهي تفكر لنفسها :

ـ لماذا خرجت على هذه الصورة الهستيرية البلهاء؟ كانت غلطة. . احتفظي بهدوئك يا فتاة.

وعلى كل فقد كانت تفخر دائماً باتزانها!.

ـ كانت الآنسة كليتون رائعة. . احتفظت باتزانها. . وسبحت على الفور خلف سيريل.

ـ لماذا تفكرين في هذا، لقد انتهى كل هذا. . انتهى. .

لقد اختفى سيريل قبل أن يصل إلى الصخرة بمدة طويلة، لقد شعرت بالتيار يسحبها إلى داخل البحر، وتركت نفسها له وسبحت في هدوء. طفت حتى وصل القارب أخيراً.

وأثنوا على شجاعتها واتزانها.

ولكن هوجو لم يفعل، لقد نظر إليها فقط.

يا الله!! كم جرحتها نظرته. إنها تفكر في هوجو!

أين هو؟ ماذا يفعل؟ هل خطب. هل تزوج؟

وقالت إميلي برنت بحدة :

ـ فيرا. إن الخبز يحترق.

ـ آه. . آسفة يا آنسة برنت. . يا لغباوتي. .

ورفعت إميلي برنت آخر بيضة من المقلاة الساخنة، وقالت فيرا وهي تضع قطعة خبز جديدة فوق شبكة المقلاة. .

ـ إنك هادئة لدرجة رائعة يا آنسة برنت. .

ـ لقد ربيت على الاحتفاظ بهدوئي وعدم إحداث ضجة.

ـ كنت مكبوتة وأنت طفلة. إن هذا يفسر كثيراً.

ثم قالت :

ـ ألست بخائفة؟ أو لا يعنيك أن تموتي؟

تموت! لن تموت! قد يموت الآخرون، نعم، ولكن ليس هي، ليس إميلي برنت!

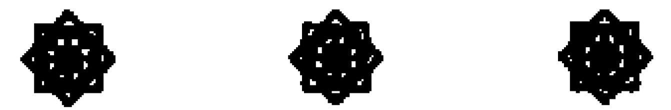
إن هذه الفتاة لا تفهم. إن إميلي ليست بخائفة بالطبع. إن آلـ برنت لا يخافون، لقد واجه كل قومها الموت أثناء خدمتهم في الجيش دون خوف، ولقد عاشوا حياة ناصعة كحياتها. إنها لم تفعل أي شيء تخجل منه، ولهذا لن تموت بالطبع.

«لن يغادر أيٌّ منا هذه الجزيرة». من الذي قالها؟ جنرال مكارثر.

لم يبد أنه يهتم بالأمر، كان يبدو.. حقيقة.. إنه يرحب بالموت. مذنب. من الخطل أن يفكر أحد بهذه الطريقة. إن بعض الناس يفكرون بلا اهتمام في الموت لدرجة أنهم يقضون على حياتهم بأيديهم، بياتريس تيلور.. لقد حلمت ببياتريس في الليلة الماضية، حلمت أنها في الخارج تلصق وجهها إلى النافذة، وتئن طالبة أن يسمح لها بالدخول، ولم ترض إميلي برنت بالدخول، لأنها لو فعلت لحدث شيء فظيع.

وأفاقت إميلي لنفسها فجأة، لقد كانت هذه الفتاة تنظر إليها باستغراب وقالت بصوت حاد.

- هل كل شيء معد؟ سنحمل الطعام إلى الداخل.



كان تناول الفطور غريباً، كل منهم كان يبدو غاية في الأدب.

- هل أحضر لك مزيداً من القهوة يا آنسة برنت؟

- أترين شريحة من لحم الخنزير يا آنسة كليتون؟

قطعة أخرى من الخبز من فضلك.

- ستة من الناس، كلهم طبيعيون متمالكون لأعصابهم في هدوء. وبداخلهم كانت الأفكار تدور في حلقة مفرغة.

ثم ماذا؟ ثم ماذا؟ من أنا؟

هل تفلح الخطة؟ إني لأتساءل هل تستحق التجربة.. لو كان هناك وقت كاف، يا إلهي، لو كان هناك وقت كاف.

- جنون الإيمان، هذا الدافع. ورغم هذا فإن الإنسان لا يصدق كلما نظر إليها، وإذا ما كنت مخطئاً.

ـ إنه جنون، كل شيء مخبول، إنني سأجن. الصوف يختفي. . الستارة الحريرية الحمراء. . لامعنى لكل هذا.

ـ الغني المأفون. لقد صدّق كل كلمة قلتها له. كان سهلاً، يجب أن آخذ حذري رغم هذا. . حذراً تاماً.

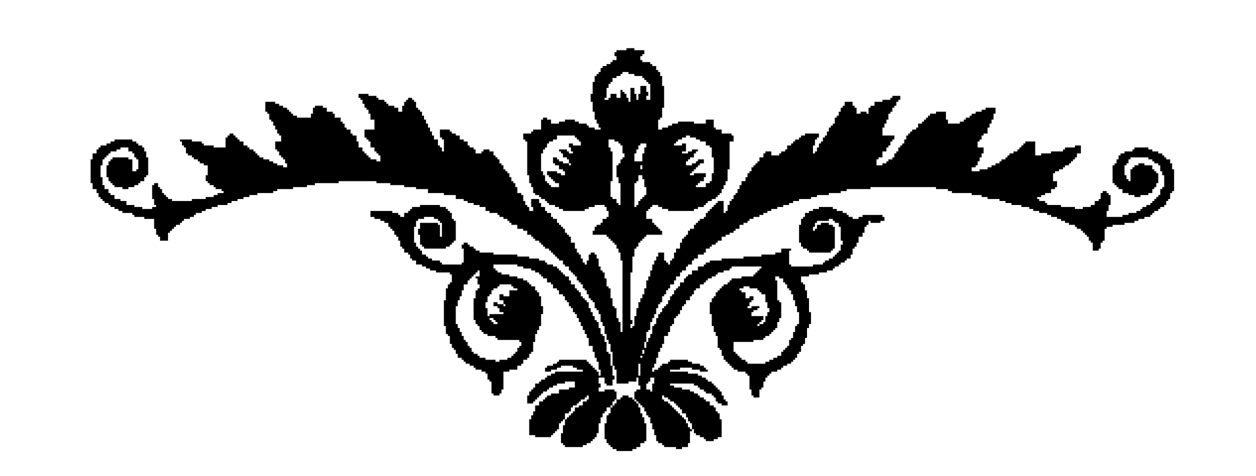
ستة من هذه التماثيل الخزفية. ستة فقط، كم سيبقى منها عند حلول الليل؟

ـ من سيتناول البيضة الأخيرة؟

ـ أتريد مربى!

ـ شكراً، هل يمكنني الحصول على مزيد من الجبن؟

ستة أشخاص يتصرفون طبيعياً على الإفطار.



الفصل الثاني عشر

وانتهوا من تناول الوجبة . .

وتنحنح السيد جستيس وارجريف، وقال بصوت آمر :

ـ أظن أنه من الأصوب أن نلتقي لنتناقش في الوضع، نلتقي في غرفة الاستقبال بعد نصف ساعة؟

وأظهر الجميع موافقتهم على الاقتراح.

وبدأت فيرا في جمع الأطباق، وهي تقول :

ـ سأنظف المائدة وأغسل الأطباق.

فقال لومبارد :

ـ سنجمع نحن الأطباق.

ـ شكراً.

فجلست إميلي برنت بعد أن كانت قد وقفت وقالت :

ـ يا للأسف.

فقال القاضي :

ـ أهناك ما يضايقك يا آنسة برنت؟

ـ آسفة كنت أود مساعدة الآنسة كليتون، ولكن لا أدري ماذا دهاني، أشعر بدوار خفيف.

فأتى إليها الدكتور ارمسترونج وهو يقول :

ـ دوار؟ شيء طبيعي، صدمة متأخرة، باستطاعتي أن أعطيك شيئاً كي . .

ـ كلا . .

انطلقت الكلمة من شفتيها كالقذيفة، فصدمت كل الموجودين، واحمر وجه ارمسترونج، ولم يكن هناك أي شك في دلائل الخوف، والشك التي غطت وجهها.

وقال ارمسترونج بخشونة.

ـ كما تودين يا آنسة برنت.

لا أريد تناول أي شيء. . بالمرة، سأجلس هنا بهدوء حتى يزول عني الدوار.

وواصلوا جمع الأطباق، ثم غادروا الغرفة، وظلت لبرهة تسمع همهمة الأصوات تأتي إليها من حجرة «الغسيل».

كان الدوار يخف، وشعرت بنعاس، كما لو كانت على وشك النوم. وكان في أذنيها طنين. . أو كانت هناك نحلة حقيقية في الغرفة؟

وفكرت:

ـ إنه يشبه صوت النحلة، النحلة. .

وفي الحال رأت النحلة. . كانت تزحف على زجاج النافذة.

لقد تحدثت فيرا كليتون عن النحل هذا الصباح.

النحل والعسل. .

إنها تحب العسل. .

إن هناك شخصاً في الغرفة. . شخص مبتل يتساقط منه الماء. . لقد أتت بياتريس تايلور من النهر.

لم يكن عليها كي تراها سوى أن تدير رأسها. .

لو تستطيع أن تنادي. .

لم يكن هناك في المنزل سواها، كانت وحدها. .

وسمعت وقع أقدام. . خطوات ناعمة تقترب وراءها. الخطوات المتعثرة للغريقة.

وامتلأ أنفها برائحة طيبة.

على زجاج النافذة كانت النحلة تطن. . تطن. .

وعندئذ أحست باللدغة. .

إن النحلة تلدغها على جانب رقبتها. .

❁ ❁ ❁

وجلسوا ينتظرون إميلي برنت في غرفة الاستقبال.

وقالت فيرا كليتون:

ـ هل أذهب وأستدعيها؟

فقال بلور بسرعة:

ـ لحظة من فضلك..

فجلست فيرا.. ونظروا جميعاً إلى بلور متفحصين. فقال:

ـ انظروا إليّ جميعكم، إليكم برأيي: إننا لسنا بحاجة في هذه اللحظة لأن نبحث عن سبب لهذه الجرائم إلى أبعد من حجرة المائدة التي أقسم على أن هذه المرأة هي التي نبحث عنها.

فقال ارمسترونج:

ـ والدوافع؟

ـ جنون التدين. ما رأيك يا دكتور؟

ـ من المحتمل حقاً، وليس لدي أي اعتراض. ولكن ليس لدينا دليل بالطبع.

وقالت فيرا:

ـ كانت غريبة جداً ونحن في المطبخ نعد الفطور، كانت عيناها..

ثم ارتجفت..

وقال لومبارد:

ـ لا يمكن أن نحكم عليها من هذا، لقد بدأنا نخرف الآن!.

وقال بلور:

ـ هناك شيء آخر، إنها الوحيدة التي رفضت الإدلاء بأي تفسير عن سماع تلك الأسطوانة، لأنه ليس لديها أي تفسير.

وتململت فيرا في مقعدها وقالت:

ـ إن هذا ليس حقيقياً.. لقد أخبرتني.. فيما بعد..

فقال وارجريف:

ـ وماذا قالت يا آنسة كليتون؟

فأعادت فيرا على مسمعهم قصة بياتريس تيلور . .

فقال القاضي :

ـ قصة صريحة تماماً : وأنا شخصياً ما كنت أجد أية صعوبة في تصديقها، أخبريني يا آنسة كليتون . . هل بدت عليها أية متاعب من أثر الشعور بالإثم أو الندم على تصرفها في هذا الموضوع؟

ـ كلا . لقد كانت مطمئنة تماماً .

فقال بلور :

ـ قلوب قدت من صخر ، تلك العوانس المتدينات! . الحسد غالباً :

فقال السيد جستيس وارجريف .

ـ إن الساعة الآن الحادية عشرة إلا خمس دقائق، أظن أننا يجب أن نستدعي الآنسة برنت للانضمام إلى اجتماعنا .

فقال بلور :

ـ ألن تتخذوا أي إجراء؟

ـ لا أدري أي إجراء يمكننا اتخاذه، إن شكوكنا في اللحظة الراهنة ما هي إلا مجرد شكوك، وعلى كل حال فإنني سأطلب من الدكتور ارمسترونج أن يراقب تصرفات الآنسة برنت باهتمام، دعونا الآن نمضي إلى غرفة المائدة .

ووجدوا إميلي برنت جالسة في المقعد الذي تركوها جالسة عليه، ولما كانت تعطيهم ظهرها فإنهم لم يلحظوا أي نقص سوى أنه لم يكن يبدو عليها أنها تسمع وقع أقدامهم .

وعندئذ رأوا وجهها مخضباً بالدماء، وشفتيها شديدتي الزرقة، وعيناها جاحظتين .

وصاح بلور قائلاً :

ـ يا إلهي، لقد ماتت!

❁ ❁ ❁

وقال السيد جستيس وارجريف بصوته الهادىء الخافت :

ـ لقد مضى واحد آخر منا . . تأخرنا كثيراً.

وكان ارمسترونج منحنياً فوق المرأة الميتة، وفحص الشفتين، ثم هز رأسه، وهو يفحص جفنيها.

وقال لومبارد بصبر نافد :

ـ كيف ماتت يا دكتور؟ كانت على ما يرام عندما تركناها هنا.

وجذب انتباه ارمسترونج علامة على الجانب الأيمن من الرقبة. وقال :

أهذا أثر حقنة تحت الجلد.

وجاء صوت طنين من جهة النافذة، وصاحت فيرا :

ـ انظروا نحلة، أتذكرون ما قلته لكم في الصباح؟

فقال ارمسترونج :

ـ لم تكن النحلة، هي التي لدغتها، لقد رفعت نحوها يد بشرية بالمحقن.

فسأله القاضي :

ـ وما نوع السم التي حقنت به؟

ـ إنه بالتخمين أحد مركبات السيانيد، من المحتمل أن يكون سيانيد البوتاسيوم، مثل الذي قتل به انتوني مارستون، لا بد أنها ماتت فور أن حقنت به.

وصاحت فيرا.

ـ ولكن تلك النحلة! لا يمكن أن يكون الأمر مصادفة.

فقال لومبارد باقتضاب :

ـ كلا، إنها ليست مصادفة، إنها اللمسة الجميلة للقاتل؟ إنه وحش لعوب، يحب التمسك بقصيدته اللعينة بقدر الإمكان.

كان صوته مهتزاً لأول مرة، كانت أعصابه تبدو كما لو كانت قد انهارت أخيراً بعد طول مقاومة لمواقف وأهوال عصبية، وأضاف محتداً.

ـ إنه جنون. . جنون مطبق، كلنا مجانين! . .

فقال القاضي بهدوء :

ـ مازال لدينا على ما أعتقد القدرة على الاستدلال، هل أحضر أيكم محقناً معه

إلى هذا المنزل؟

فقال الطبيب بصوت متردد :

ـ نعم، لقد أحضرت معي محقناً.

وتسمّرت عليه أربعة أزواج من الأعين فقال :

ـ كلما سافرت أحمل محقناً، كل الأطباء يفعلون هذا. .

فقال القاضي بهدوء :

ـ حقاً، هل أخبرتنا يا دكتور أين ذلك المحقن الآن؟

ـ في حقيبة الملابس بغرفتي. .

ـ ربما أمكننا أن نتحقق من هذا.

وحدّق الخمسة في موكب صامت.

وأفرغت محتويات الحقيبة على الأرض.

ولم يكن من بينها المحقن.

❁ ❁ ❁

وقال ارمسترونج بعنف :

ـ لا بد أن أحداً قد أخذه!.

وران الصمت على الغرفة

ووقف ارمسترونج مولياً ظهره نحو النافذة، وقد تسلطت عليه أربعة أزواج من الأعين ملؤها الشك والاتهام، وأخذ ينقل عينيه من وارجريف إلى فيرا وهو يردد في يأس وضعف :

ـ أقول لكم أن أحداً لا بد قد أخذه.

وكان بلور ينظر إلى لومبارد الذي بادله النظرة.

وقال القاضي :

ـ هنا في هذه الغرفة خمسة أشخاص، واحد منا قاتل، والموقف يموج بخطر عظيم، ويجب أن نفعل كل شيء من أجل حماية الأبرياء الآخرين، إنني أسألك يا دكتور ارمسترونج عن الأدوية التي تحتفظ بها في حوزتك.

ـ لديّ حقيبة صغيرة من الأدوية، يمكنك أن تفحصها، ستجد بعض الأدوية المنوّمة، تريونال وبعض أقراص السلفونال، وعلبة من البروميد وبيكربونات الصودا والأسبرين، ولا شيء عدا هذا، ليس لدي أي سيانيد.

ـ إنني شخصياً أحتفظ ببعض الأقراص المنوّمة، سلفونال على ما أظن، وأعتقد أنها يمكن أن تقتل لو استعملت بكثرة، وأنت يا سيد لومبارد تحتفظ بمسدس معك.

فقال لومبارد بحدة:

ـ وأي شيء في هذا؟

ـ ليس لديّ إثبات للوقائع، أقترح جمع أدوية الطبيب، وما عندي من أقراص السلفونال ومسدسك وأي شيء من هذا القبيل ووضعها في مكان آمن.

فقال لومبارد:

ـ عليّ اللعنة لو أعطيتكم مسدسي.

ـ سيد لومبارد، إنك شخص صغير السن قوي البنية، إلا أن السيد بلور قوي هو الآخر، ولا أعرف ما ينتج عن عراك بينكما، ولكنني أقول لك إنني سأكون في جانب السيد بلور، وكذلك دكتور ارمسترونج والآنسة كليثون وأعتقد أنك ترى أن الكفة لن تكون في صالحك لو حاولت المقاومة.

وألقى لومبارد برأسه إلى الخلف وقال مزمجراً:

ـ حسن. ما دمت قد رتبت الأمر هكذا.

ـ إنك شاب عاقل، أين هذا المسدس؟

ـ في درج المائدة المجاورة لسريري.

ـ حسن.

ـ سأحضره.

ـ أعتقد أنه من المستحسن أن نذهب كلنا معك.

ـ يا لك من شيطان متشكك.

ومضوا إلى غرفة لومبارد، وذهب لومبارد إلى درج المائدة ففتحه، ثم تراجع محتداً.

كان الدرج خالياً.

❁ ❁ ❁

وقال لومبارد متسائلاً:

ـ هل اطمأننتم؟

كان قد خلع كل ملابسه، ففتشه الرجال الثلاثة هو وحاجياته بدقة، بينما بقيت فيرا في الخارج، وبعد ذلك فتشوا ارمسترونج فالقاضي ثم بلور.

وخرج الرجال الأربعة من غرفة بلور واقتربوا من فيرا.

وقال القاضي:

ـ أرجو أن تفهمي يا آنسة كليثون أننا لا يمكن أن نستثني أحداً، يجب العثور على ذلك المسدس، أعتقد أن معك رداء استحمام؟

فأومأت فيرا بالإيجاب..

ـ إذن فإني أطلب إليك تذهبي إلى غرفتك فترتديه ثم تعودي إلينا. فذهبت فيرا إلى غرفتها وأغلقت الباب دونها. وبعد دقيقة عادت إليهم مرتدية ثوب استحمام ضيقاً جداً.

وقال وارجريف باستحسان:

ـ شكراً يا آنسة كليثون. والآن إذ بقيت هنا فإننا سنفتش غرفتك.

وانتظرت فيرا في صبر في الممر حتى عادوا، ثم ذهبت إلى غرفتها فارتدت ملابسها وعادت إليهم.

وقال القاضي:

ـ إننا الآن واثقون من شيء واحداً. ليس هناك أي سلاح أو أدوية في حوزة أي واحد منا نحن الخمسة. وهذا حسن.. والآن سنضع الأدوية في مكان آمن، أعتقد أن هناك صندوقاً من النحاس في غرفة الغسيل، أليس كذلك؟

ـ فقال بلور:

ـ هذا حسن، ولكن من الذي سيحتفظ بالمفتاح؟ أنت على ما أعتقد. ولم يجب السيد وارجريف.

وذهب إلى غرفة الغسيل والآخرون خلفه، كان هناك صندوق من النحاس لحفظ الأطباق وأدوات المائدة. وبتعليمات من القاضي وضعوا الأدوية في الصندوق ثم أغلقوه.

وبتعليماته أيضاً وضعوا الصندوق في دولاب بالحجرة وأغلقوه هو الآخر.

وعندئذ أعطى القاضي مفتاح الصندوق إلى فيليب لومبارد ومفتاح الدولاب إلى بلور.

ثم قال:

ـ أنتما أقوانا جسمانياً.. وسيكون من الصعب على أي منكما الحصول على مفتاح آخر. ومن المستحيل على أي منا ـ نحن الثلاثة الباقين ـ أن نفعل هذا وكسر الدولاب أو الصندوق سيحدث ضجة تلفت الأنظار.

وتوقف قليلاً قبل أن يضيف:

ـ ولكن ما نزال نواجه مسألة خطيرة.. ماذا حدث لمسدس السيد لومبارد؟

فقال بلور:

ـ يبدو لي أن صاحبه هو أقدر الناس على معرفة ما حدث له.

وابيض أنف لومبارد قبل أن يقول:

ـ إنني أقول لك أيها اللعين الغبي ـ ممن عقله أشبه بعقل الخنزير ـ إنه قد سرق!

فسأله وارجريف:

ـ متى رأيته آخر مرة؟

الليلة الماضية. كان في الدرج عندما أويت إلى الفراش.. كان مجهزاً لاحتمال حدوث أي شيء.

لا بد أنه سرق هذا الصباح خلال البحث عن روجرز أو بعد العثور على جثته

فقالت فيرا:

ـ لابد أنه مخبأ في مكان ما بالمنزل. يجب أن نبحث عنه.

فقال القاضي:

ـ إنني أشك في أن بحثنا سيكون له أي نتيجة. لقد كان لدى القاتل من الوقت ما

يكفي لإخفائه في مكان أمين. لا أتخيل أننا سنعثر على هذا المسدس بسهولة.

فقال بلور:

ـ إنني لا أعرف أين يوجد ذلك المسدس. ولكني أراهن على أني أعرف أين يوجد المحقن. اتبعوني.

وفتح الباب الأمامي وقادهم إلى خلف المنزل.

وعلى بعد قليل من نافذة غرفة المائدة وجدوا المحقن. وإلى جواره كان تمثال خزفي محطم، التمثال الخزفي السادس.

وقال بلور بارتياح:

ـ المكان الوحيد له. فبعد أن قتلها فتح النافذة وألقى بالمحقن ثم بالتمثال.

ولم تكن هناك أية بصمات على المحقن. كان قد مسحها بعناية.

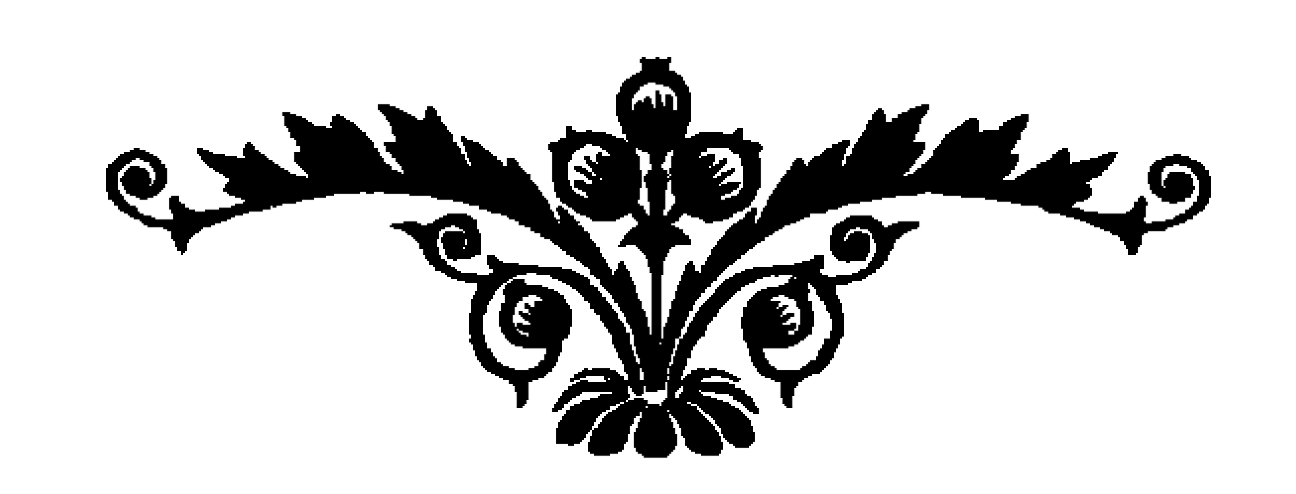
وقالت فيرا:

ـ والآن دعونا نبحث عن المسدس.

فقال القاضي:

ـ بكل وسيلة. ولكن لنعمل على أن نظل معاً. وتذكروا أنه لو انفصل بعضنا عن بعض فسوف تتاح الفرصة للقاتل.

وفتشوا المنزل جيداً من أعلاه إلى أسفله دون جدوى.



الفصل الثالث عشر

«واحد منا. واحد منا. . واحد منا.»

كلمتين تترددان باستمرار في رؤوسهم. .

خمسة أشخاص. مذعورين. . خمسة أشخاص يراقب بعضهم البعض، وقد توقفوا عن محاولة إخفاء قلقهم. .

كانوا كلهم يجلسون في غرفة الاستقبال. ولا يغادر الغرفة منهم سوى شخص واحد في كل مرة بينما يجلس أربعة الآخرون يترقبون عودته.

وتناولوا غداءهم في المطبخ. غداء من محتويات العلب المحفوظة.

وعندما دقت الساعة الخامسة قفزوا جميعاً.

وقالت فيرا:

- هل يريد أحدكم تناول الشاي؟

وران صمت لبرهة ثم قال بلور:

- أنا أريد. .

فنهضت فيرا وهي تقول:

- سأذهب لإعداده. . يمكنكم أن تنتظروني هنا. .

فقال القاضي:

- أظن يا آنستي العزيزة أننا كلنا نفضل أن نراقبك وأنت تصنعينه.

وبهتت فيرا ثم ضحكت ضحكة هسترية قصيرة وقالت:

- بالمطبخ. .

وذهب الخمسة إلى المطبخ. وأعدت فيرا الشاي، ثم شربت منه بلور. . أما الثلاثة الآخرون فقد تناولوا الويسكي.

وعادوا إلى غرفة الاستقبال. . كانت الغرفة مظلمة. وضغط لومبارد على زر الإضاءة ولكن المصابيح لم تضأ فقال:

ـ طبعاً! لقد سخن المولد إذ ظل يعمل طيلة ليلة اليوم منذ مقتل روجرز.

وتردد قليلاً قبل أن يقول:

ـ يمكننا أن نذهب ونصلحه على ما أعتقد.

فقال القاضي:

ـ هناك حزمة من الشمع، وأظن أنه من المستحسن استعمالها.

وذهب لومبارد وحده فأحضر الشمع فأشعل منه خمس شموع.

كانت الساعة تشير إلى السادسة والربع.

❁ ❁ ❁

وفي السادسة والثلث شعرت فيرا أن البقاء في الغرفة أصبح لا يطاق. وفضلت أن تصعد إلى غرفتها لتستحم كي تهدأ أعصابها.

ونهضت وأخذت معها شمعة، ثم غادرت الغرفة، وأغلقت بابها على الرجال الأربعة.

وصعدت الدرج ثم سارت في الممر متجهة إلى غرفتها.

ولما فتحت باب غرفتها صدمها شيء فوقفت متصلبة.

وارتجفت فتحتا أنفها. .

البحر. . رائحة من «سانت تريدنيك».

نعم. . إنها نفس الرائحة. . لا يمكن أن تخطئها. إن الإنسان يشم رائحة البحر في الجزر بالطبع، ولكن هذه الرائحة مختلفة. إنها تلك الرائحة التي كانت تلف الشاطىء في ذلك اليوم. . والأمواج تغمر الصخور المغطاة بالأعشاب البحرية.

ـ أيمكنني السباحة إلى الجزيرة يا آنسة كليثون. .

ـ لماذا لا يمكنني أن أسبح إلى الجزيرة؟

يا لبشاعة ذلك الصبي الثرثار! . . لولاه لكان هوجو غنياً . . ولكان في مقدوره أن يتزوج من الفتاة التي يحبها.

هوجو. من المؤكد. إن هوجو إلى جوارها الآن. كلا. إنه ينتظرها في الغرفة.

وخطت إلى الأمام . . وأطفأ تيار الهواء نور الشمعة.

وغلبها خوف مفاجىء في الظلام.

وقالت لنفسها : «لا تكوني غبية . . كل شيء على ما يرام . . إن الآخرين في الطابق الأسفل. لا يوجد أحد في الغرفة، لا يمكن أن يوجد أحد. إنك تتخاذلين أيتها الفتاة».

ولكن الرائحة . . رائحة الشاطىء «سانت تريدنيك» . . هذا ليس بخيال . . إنه حقيقي . .

وكان هناك شخص ما في الغرفة . . لقد سمعت شيئاً . . بالتأكيد سمعت شيئاً.

وعندئذ . . وبينما هي واقفة تنصت . . لمست رقبتها يد باردة لزجة . . رطبة لها رائحة البحر.

❁ ❁ ❁

وصرخت فيرا . . وظلت تصرخ . . صرخات ملؤها الرعب، صرخات بائسة تطلب النجدة.

ولم تسمع الضجة التي بأسفل . . مقاعد تقلب، وباب يصفق، وأقدام رجال تسرع صاعدة الدرج . . لم تشعر إلا برعب هائل.

وعندما استعادت وعيها كانت الأضواء تلمع في فتحة الباب، شموع، ورجال يهرعون إلى الغرفة.

ـ ماذا حدث بحق الشيطان؟ وامصيبتاه، ماذا حدث؟

وارتجفت، وخطت إلى الأمام، ثم تهاوت على الأرض.

كانت تشعر بشخص ينحني فوقها ويحاول إفاقتها.

وفجأة تعالت صيحة دهشة تقول :

ـ يا إلهي، انظروا إلى هذا. .

فاستعادت حواسها. وفتحت عينيها، ورفعت رأسها، ورأت ما كان الرجال ينظرون إليه.

حلقة كبيرة من أعشاب البحر المبتلة مغلقة في السقف، كانت تلك الحلقة هي التي كانت تتأرجح مصطدمة برقبتها في الظلام.

وبدأت تضحك بطريقة هستيرية وقالت:

ـ لقد كانت أعشاب بحرية، مجرد أعشاب بحرية. . وكانت هي مصدر الرائحة.

ثم أغمي عليها من جديد، وعاود شخص ما محاولة إفاقتها.

ومضى وقت طويل. . وكانوا يقدمون لها شيئاً ما لتشربه ضاغطين الكأس إلى شفتيها وشمت رائحة البراندي.

وكانت على وشك أن تجرع الخمر عندما ألفت رأسها فجأة تذكرها بالحذر، فجلست ودفعت الكأس بعيداً وقالت بحدة:

ـ من أين أتيتم بهذا البراندي؟

وأجابها بلور قائلاً:

ـ لقد أحضرتها من أسفل.

ـ لن أشربها.

وران الصمت برهة، ثم قال لومبارد ضاحكاً:

ـ هذا حسن يا فيرا. . إنك تحتفظين بفطنتك حتى في حالات وعيك. سأحضر لك زجاجة لم تفتح بعد.

وذهب ليحضرها.

وقالت فير متشككة.

ـ إنني على ما يرام الآن. . سأتناول بعض الماء.

وساعدها ارمسترونج على المشي حتى وصلت إلى الحوض. وملأت كوبها من الصنبور. . وقال لها بلور بلوم:

ـ إن البراندي على ما يرام

فقال ارمسترونج :

ومن أين لنا أن نعلم.

ـ إنني أضع أي شيء فيه. . إن هذا ما تفكر فيه على ما أظن.

ـ إنني لا أقول أنك قد وضعت فيه شيئاً، ربما تكون قد فعلت أو ربما يكون أي شخص قد سمم الزجاجة من أجل هذه الحالات.

وعاد لومبارد إلى الغرفة حاملاً زجاجة جديدة وفتاحة. وقال وهو يضع الزجاجة أمام عينيها.

إليك بها يا فتاتي. . ليس فيها أي غش.

ورفع الفتاحة خلال السدادة ثم أخرجها وهو يقول :

ـ من حسن حظك أن المختزن من الخمور الجيدة يتوافر في هذا المنزل.

وارتجفت فيرا بشدة.

وأمسك ارمسترونج بالكأس فملأها لومبارد.

وقال ارمسترونج :

ـ من المستحسن أن تشربيها يا آنسة كليثون. . لقد تعرضت لصدمة قذرة.

وشربت فيرا قليلاً مما بالكأس، وعادت الدماء إلى وجهها

وقال لومبارد ضاحكاً :

ـ حسن. . إن جريمة واحدة لم تتم حسب الخطة.

فقالت فيرا هامسة :

ـ أتظن أن هذا كان هو الغرض مما حدث؟

ـ توقع أن تموتي من الخوف، كثير من الناس يموتون لهذا السبب، أليس كذلك يا دكتور؟

والتقط الطبيب الكأس التي أحضرها بلور وتذوقها. ولم تتغير تعبيرات وجهه، وهمهم قائلاً :

ـ طعمها على ما يرام.

فقال بلور بغضب :

- إذا قلت إنني سمعتها، فسأنتقم وأحطم رقبتك.

وقالت فيرا :

- أين القاضي؟

ونظر الرجال الثلاثة حولهم وقالوا؟

- هذا غريب. . ظننت أنه حضر معنا

وقال بلور :

- نعم . . ظننت هذا. . ما رأيك يا دكتور. . لقد كنت أنت آخر من صعد السلم منا.

- ظننت أنه تبعني. . . بالطبع كان مضطراً إلى الإبطاء عنا. . إنه رجل عجوز.

وعادوا ينظر بعضهم إلى بعض.

وقال لومبارد :

- إنه شيء ملعون غريب.

وصاح بلور :

- يجب أن نبحث عنه

وسار إلى الباب والآخرون يتبعونه. . وكانت أخرهم فيرا.

وقال لهم ارمسترونج وهم ينزلون الدرج :

- من الطبيعي أن يكون منتظراً في غرفة الطعام.

وعبروا الردهة ونادى ارمسترونج بصوت عال :

- وارجريف. . وارجريف. . أين أنت؟

ولم يسمعوا رداً. . كان صمتاً غريباً يلف أرجاء المنزل. ما عدا صوت المطر.

وعندئذ. . وفي مدخل غرفة الاستقبال وقف ارمسترونج متصلباً. . وتزاحم الآخرون خلفه. . ينظرون من فوق كتفه.

وصرخ شخص منهم. .

كان السيد جستيس وارجريف جالساً في مقعده ذي المسند العالي في نهاية

الغرفة. . وتحترق شمعتان إلى جانبيه. ولكن الذي صدم الناظرين إليه أنه كان يجلس مرتدياً عباءة قرمزية، وعلى رأسه الشعر المستعار الذي يرتديه القضاة.

وأشار الطبيب إلى الآخرين بأن يبقوا في أماكنهم. وعبر هو الغرفة إلى الجسد الصامت المحترق وهو يهتز كما لو كان سكران.

وتقدم وهو يحدق في الوجه الصامت. وبحركة سريعة رفع الشعر المستعار. . . وسقط الشعر على الأرض كاشفاً الجبهة العليا الصلعاء وفي وسطها علامة مستديرة ملطخة يتساقط منها شيء ما. .

ورفع الطبيب اليد الخالية من الحياة كي يجس نبضها، ثم استدار إلى الآخرين. . وقال بصوت خالٍ من أي تعبير كما لو كان صادراً من بعيد:

ـ لقد أطلق عليه النار. .

فقال بلور:

ـ يا الله. . المسدس.

وقال الطبيب بنفس النبرة الأولى:

ـ أطلق الرصاص على رأسه. . مباشرة.

وقفزت فيرا إلى الشعر المستعار.

وقالت فيرا بصوت ملؤها الرعب.

ـ كرة الصوف التي فقدت من الآنسة برنت.

وقال بلور:

ـ والستارة القرمزية التي فقدت من الحمام.

وهمست فيرا:

ـ ولهذا السبب أرادهما!

وفجأة. . ضحك لومبارد ضحكة غير طبيعية وقال:

ـ خمسة أطفال في طريقهم إلى المحكمة، وفقد واحد منهم في تشانسري فلم يبق سوى أربعة. . هذه هي النهاية، نهاية السيد جستيس وارجريف. لن يعود إلى النطق بالأحكام، وهذه أخر مرة يجلس فيها في قاعة المحكمة حيث لا مزيد من أحكام

الإعدام. لكم كان أدوار سيتون سيضحك لو أنه كان هنا. . يا الله لكم كان سيضحك!

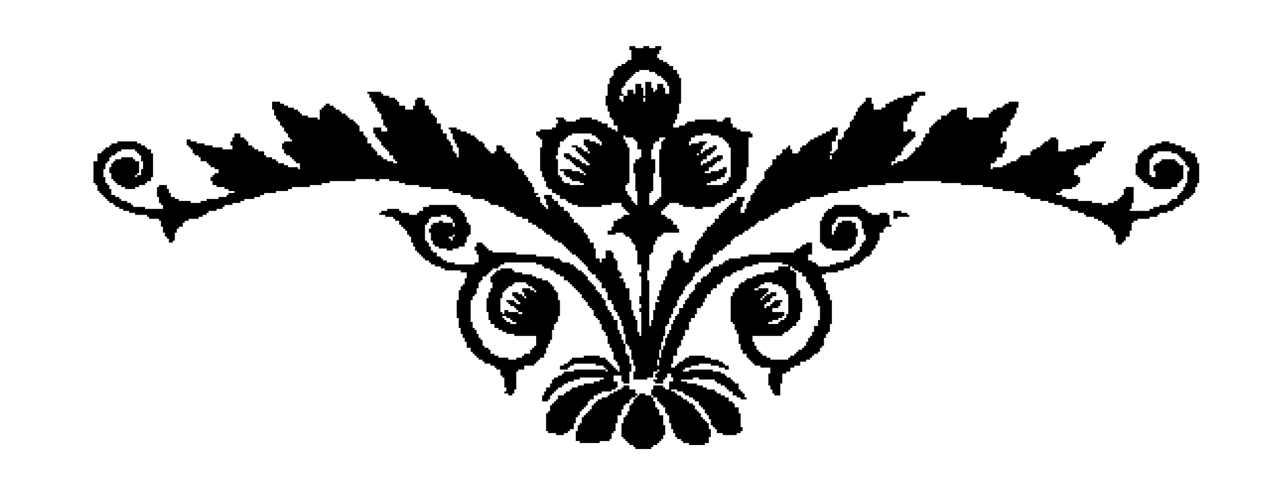
وصدم الآخرون وبهتوا لما قاله لومبارد :

وصاحت فيرا :

ـ لقد قلت هذا الصباح إنه مجرم.

وتغير وجه لومبارد وقال بصوت خفيض :

ـ أعلم أنني قلت هذا. . حسن، لقد كنت مخطئاً . . هاكم أحدنا قد ثبتت براءته. . مؤخراً!.



الفصل الرابع عشر

وضعوا جثة السيد جستيس وارجريف في غرفته.

ثم تناولوا عشاء صامتاً في المطبخ من الطعام المحفوظ..

وصعدوا إلى غرفهم.. وأغلق كل منهم بابه بإحكام، ووضع خلفه بعض قطع من الأثاث زيادة في الحيطة.

وخلع لومبارد ملابسه، وآوى إلى فراشه، ومد يده فوضع الساعة فوق المائدة المجاورة.. وفتح الدرج مصادفة فوجد فيه المسدس.

۞ ۞ ۞

ظل بلور متيقظاً وقد جافاه النوم.. وفكره يتردد ما بين المسدس الضائع والخوف من المجرم المجهول والشخص البريء الذي أرسله إلى السجن.

وفجأة..

كانت الساعة الموجودة في الطابق السفلي تدق الواحدة..

وتوقفت أفكار بلور، وجلس في سريره متيقظاً. لقد سمع أصواتاً..

أصواتاً خافتة جداً.. في مكان ما خارج غرفته..

كان هناك شبه شخص يتحرك في المنزل المظلم.

وتساقط العرق غزيراً فوق جبهته.. من هذا الذي يتحرك خلسة، وفي صمت في الممر؟. أهو شخص قائم لعمل شرير؟.. إنه ليراهن على هذا.

وبهدوء.. ورغم خوفه.. نزل من على السرير، وفي خطوتين كان يقف خلف باب غرفته ينصت.

ولكن الصوت توقف.. ورغم هذا فقد كان بلور واثقاً من أنه لم يخطىء.. لقد سمع وقع الأقدام خارج هذا الباب. ووقف شعر رأسه.. لقد عرف الخوف ثانية.

هو شخص يزحف متلصصاً في الظلام.

وأنصت.. ولكن الصوت لم يتكرر.

وراوده إغراء جديد. . أراد أن يخرج ويبحث الأمر. لو أمكنه أن يرى من المتلصص في الظلام.

ولكن فتح الباب بمثابة عمل غير صالح. . ومن المحتمل جداً أن هذا هو ما ينتظره المتلصص. وربما كان قصده أن يسمع ما سمع معتمداً على أنه سيخرج من مكمنه ليتحرى الأمر.

وفجأة سمع صوت وقع أقدام حذرة للغاية، ولكنها واضحة لرجل ينصت بكل قواه كما يفعل بلور.

ومرّت الأقدام بغرفته دون تردد.

ولما حدث هذا استقر رأي بلور على شيء ما. .

يجب أن يرى من المتلصص. . لقد مرت الأقدام بالتأكيد بباب غرفته متجهة إلى الدرج. إلى أين يذهب الرجل؟

وعندما يتصرف بلور فإنه يفعل ذلك بسرعة غريبة على ثقل وزنه وكبر حجمه. . عاد إلى السرير وأخذ علبة الثقاب ووضعها في جيبه ثم أخذ المصباح الكهربي الصغير الموضوع إلى جوار سريره بعد أن نزع أسلاكه. . إن قاعدته تعد كسلاح جيد.

وعبر الغرفة بهدوء فأزاح المقعدين من خلف الباب، ثم فتح المزلاج دون صوت، وكذلك قفل الباب وخطا إلى الممر.

وفي هذه اللحظة أدرك سر سماعه الأصوات بوضوح. فقد سكنت الريح.

ولمح بلور هيئة شخص يمرق من باب المنزل الأمامي.

وتوقف قبل أن يجري هابطاً الدرج. .

مرة أخرى كان على وشك أن يرتكب عملاً من أعمال الحماقة. من المحتمل أن هذا طعم لإخراجه من المنزل.

ولكن الرجل الآخر لم يدرك أنه قد أخطأ بذلك، وأنه قد أوقع نفسه في يدي بلور.

فمن بين الغرف الأربع الموجودة، لا بد أن تكون واحدة منها خالية وكل ما عليه هو أن يعرف أيها تلك.

وطرق باب غرفة ارمسترونج. ولم يجئه أي رد.

وانتظر قليلاً ثم ذهب إلى غرفة لومبارد. ومن هذه الغرفة جاءه الرد في الحال:

ـ من هناك؟

ـ أنا بلور؟ لا أعتقد أن ارمسترونج في غرفته. انتظر برهة.

وأسرع إلى غرفة فيرا وطرقها قائلاً:

آنسة كليثون.. آنسة كليثون.

ـ من هذا؟. ما الخبر؟

ـ كل شيء على ما يرام يا آنسة كليثون.. انتظري برهة.. سأعود إليك.

وأسرع إلى غرفة لومبارد. وما أن وصل إليها حتى كان الباب قد فتح، ولومبارد يقف فيه ممسكاً بشمعة في يده اليسرى، ويده اليمنى في جيب سترة منامته، وقال له بحدة:

ـ ما الخبر بحق الجحيم؟

وشرح له بلور الأمر بسرعة.. ولمعت عينا لومبارد.

وقال لومبارد:

ـ ارمسترونج؟ أي إنه ضالتنا المنشودة؟. أنا آسف يا بلور فلم أعد أستطيع الثقة في أي شيء.

قالها وهو يذهب إلى غرفة ارمسترونج.

وطرق على باب الغرفة بعنف وهو ينادي ارمسترونج.. ولكن لم يجئه أي رد.

وانحنى على ركبتيه ونظر من ثقب الباب، ثم دفع بإصبعه الصغير في الثقب وقال:

ـ إن المفتاح ليس بالباب من الداخل.

ـ هذا يعني أنه أغلق الغرفة من الخارج ثم أخذ المفتاح معه.

ـ احتياط طبيعي، سنمسك به يا بلور، سنمسك به هذه المرة، انتظرني برهة.

ثم أسرع إلى غرفة فيرا وقال لها:

ـ فيرا.

ـ نعم.

ـ إننا سنطارد ارمسترونج. . إنه ليس بغرفته. لا تفتحي باب غرفتك بأي حال. أتفهمين؟

ـ نعم، أفهم.

لو أتى إليك ارمسترونج وقال إنني قتلت أو إن بلور قد قتل فلا تنصتي إليه. لا تفتحي الباب إلا إذا تكلم إليك بلور أو أنا. هل فهمت.

ـ نعم، إنني لست بلهاء.

ـ رائع.

ثم عاد إلى بلور وقال له:

ـ والآن. . خلفه. لقد بدأت المطاردة.

ـ يجب أن نأخذ حذرنا. . لا تنس أن معه مسدساً.

فقال لومبارد وهو يسرع هابطاً الدرج:

ـ إنك مخطىء في هذا.

ثم فتح الباب الخارجي وقال:

ـ لقد رفع لسان القفل إلى الداخل حتى يستطيع العودة بسهولة.

ثم واصل القول:

ـ إن المسدس معي، وأبرزه قليلاً من جيبه وأضاف. عثرت عليه ثانية في درج المائدة هذه الليلة.

وتوقف بلور عند عتبة المنزل، وقد امتقع وجهه.

ورآه لومبارد فقال:

ـ لا تكن أحمق يا بلور. لن أطلق عليك الرصاص. عد إلى غرفتك وحصن نفسك إذا أحببت، أما أنا فسأمضي خلف ارمسترونج.

وسار في ضوء القمر. . وتبعه بلور بعد تردد قصير.

❁ ❁ ❁

ونهضت فيرا، وارتدت ملابسها، وجلست تنتظر، وتدور أفكار في رأسها مبعثها

الخوف. . وفجأة سمعت صوت زجاج يتحطم، وكان مصدر الصوت من الطابق السفلي. وأنصتت ولكن الصوت اختفى. .

وخيل إليها أنها مجرد أوهام.

ولكن سرعان ما سمعت أصواتاً حقيقية. . ولأشخاص يتحركون بأسفل. . وهمهمات. . ثم صوت شخص يصعد الدرج، وتفتح أبواب ثم تغلق. . وبعض أقدام تصعد إلى غرفة السطح. . وضجة تأتي من هناك.

وأخيراً عادت الخطوات إلى الممر.

وجاءها صوت لومبارد يقول:

أأنت بخير يا فيرا؟

ـ نعم، ماذا حدث؟

وقال بلور:

ـ هلا سمحت لنا بالدخول.

وفتحت لهم فيرا الباب بعد أن أزاحت المقعد والرتاج، كان الرجلان يتنفسان بصعوبة، وأقدامهما ونهاية سراويلهما مبتلة.

وعادت تسأل:

ـ ماذا حدث؟

فقال لومبارد:

ـ لقد اختفى ارمسترونج.

وصرخت فيرا:

ـ ماذا؟

فقال لومبارد:

ـ اختفى من الجزيرة تماماً.

وأضاف بلور!

ـ تبخر. . هذا هو الوصف الدقيق.

فقالت فيرا:

ـ هراء. إنه يختفي في مكان ما.

فقال بلور:

ـ كلا. أؤكد لك إنه لا يوجد في الجزيرة أي مكان يختبىء فيه.. والقمر يسطع، وكل شيء واضح كما لو كنا بالنهار، ولم نجده.

فقالت فيرا:

ـ لقد عاد إلى المنزل..

فقال بلور:

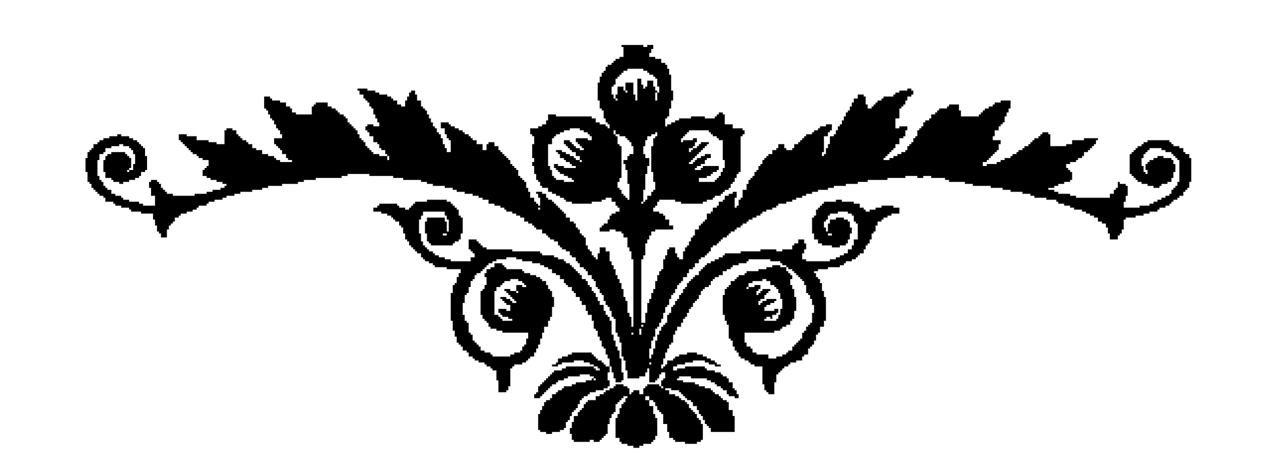
ـ لقد فكرنا في هذا، ففتشنا المنزل أيضاً. لا بد أنك قد سمعتنا.. إنه ليس هنا.. أؤكد لك. لقد مضى. تبخر تماماً.

فقالت فيرا متشككة:

ـ لا أعتقد ذلك.

فقال لومبارد:

ـ إن هذا حقيقي يا عزيزتي. هناك حقيقة صغيرة أخرى. لقد تحطم لوح زجاج بغرفة المائدة.. وليس هناك سوى ثلاثة تماثيل صغيرة فوق المائدة!.



الفصل الخامس عشر

وأمضوا الصباح كله جالسين فوق قمة الجزيرة، يرسلون بانعكاس أشعة الشمس على مرآة إشارات مورس طالبين النجدة. ولكنهم لم يتلقوا أي رد. وكان الموج عالياً، ولذا لم يروا أي قارب على صفحة البحر. وفي الثانية بعد الظهر شعر بلور بالجوع وطلب إلى رفيقيه أن يعودا إلى المنزل لتناول الغداء. ولكن فيرا رفضت. كانت تفضل الجلوس في الخلاء. فالأمن في الخلاء أكثر منه في المنزل. ثم إن فكرة تناول الطعام المحفوظ أثارت في نفسها الغثيان، ووافقها لومبارد على رأيها. وأصرّ بلور على تناول الطعام، فعاد وحده إلى المنزل.

وظل لومبارد وفيرا يتجادلان في أمر ارمسترونج، كانت مصرّة على أن ارمسترونج لم يمت، وإنما اختفى في انتظار جريمته التالية بينما كان لومبارد يعتقد أن ارمسترونج قد قتل وإن «بلور» هو المجرم.

وبينما هما يتجادلان صاحت فيرا فجأة :

ـ ما هذا ؟ أحدث زلزالاً؟

ـ كلا. . كلا. . شيء غريب. . لقد سقط شيء ثقيل على الأرض. . وأظن أني سمعت صرخة قصيرة. . لقد سمعتها.

وحملقوا في المنزل.

وقال لومبارد :

ـ لقد أتت من هناك. . من المستحسن أن نذهب لنرى ما حدث.

ـ كلا. . كلا. . لن أذهب.

ـ وفق هواك، ولكني ذاهب.

ـ وهو كذلك. سأذهب معك.

وهبطا المنحدر إلى المنزل. كانت الشرفة تبدو هادئة تحت أشعة الشمس، وترددا عندها برهة، وبدلاً من أن يدخلا المنزل من الباب الأمامي آثرا الدخول من

الباب الاحتياطي ليدوروا حول المنزل.

وعثروا على بلور، كان منطرحاً على أرض الشرفة ناحية الشرفة.. وقد حطمت كتلة رخامية رأسه.

ونظر لومبارد إلى أعلى ثم قال:

- نافذة من تلك التي تعلونا؟

- نافذتي، وتلك هي الساعة التي كانت موضوعة على رف المدفأة، تذكرتها الآن، كانت على شكل، على شكل دب.

وأمسك لومبارد بكتفيها وقال:

- إن هذا يحسم الأمر، إن ارمسترونج مختبيء في مكان ما بالمنزل، يجب أن أعثر عليه.

ولكن فيرا أمسكت به وصرخت:

- لا تكن أبله. إنه في انتظارنا الآن.. نحن التاليين في قائمة جرائمه، إنه يريدنا أن نبحث عنه، إنه في انتظار هذه الخطوة.

وتوقف لومبارد وقال مفكراً:

- في قولك شيء من الصدق.

- وعلى كل حال فهل تعترف الآن بأنني كنت على حق؟

- نعم، إنه ارمسترونج، ولكن أين اختبأ بحق الشيطان؟

- وإذا كنت لم تعثر عليه في الليلة الماضية فلن تعثر عليه الآن، لا بد أنه قد أعد مخبأ سرياً من ذي قبل.

❁ ❁ ❁

وقررا أن يقضيا الليلة في العراء.

وأخذا يتجولان في الجزيرة، وفجأة توقف لومبارد في مكانه، وقال بحدة:

- ما هذا؟. انظري هناك إلى جوار الصخرة الكبيرة.. كلا.. ابعدي قليلاً.. ناحية اليمين.

وبهتت فيرا وقالت:

ـ تبدو كما لو كانت ثياب شخص ما، دعنا نمضي ونتأكد منها.

وبينما كانا يقتربان منها قال لومبارد:

ـ إنها ثياب، خرقة من الثياب، هذا هو حذاء ذو رقبة.. دعينا نقترب أكثر.

وفجأة وقفت فيرا وقالت:

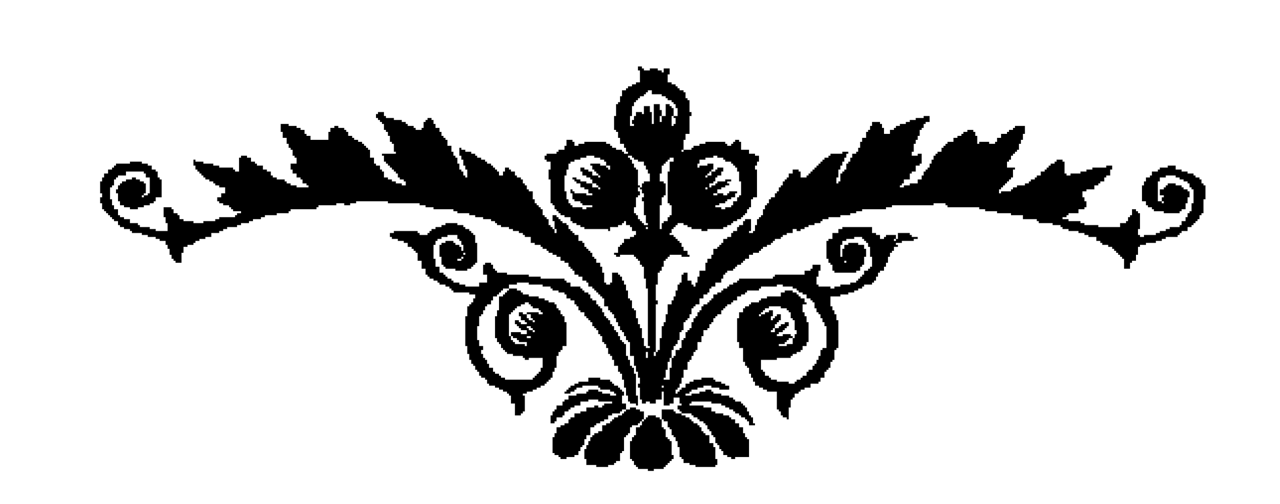
ـ إنها ليست ثياباً، إنها رجل.

كانت الجثة التي قذفها التيار إلى هذا المكان محصورة بين صخرتين ووصل لومبارد وفيرا إليها وانحنيا.

وجه قرمزي مشوه، وجه شوهته آثار الغرق.

وصاح لومبارد:

ـ يا إلهي. إنه ارمسترونج.



الفصل السادس عشر

وضحك لومبارد وقال :

ـ هذه هي الحقيقة إذن يا فيرا.

ـ ليس هناك أحد على هذه الجزيرة. . على الإطلاق. . ما عدانا نحن الاثنين.

ـ بالضبط، وهكذا يعرف كل منا موقفه أليس كذلك؟

ـ كيف تمت. . خدعة تمثال الدب؟

ـ خدعة ماكرة يا عزيزتي، متقنة تماماً.

وفكرت فيرا : لماذا لم أر وجهه على حقيقته من قبل؟ ذئب. . و ـه ذئب. تلك الأسنان المخيفة.

وقال لومبارد :

ـ هذه هي النهاية، أتفهمين؟ لقد وصلنا إلى الحقيقة الآن، وهذه هي النهاية.

وحملقت في البحر، لقد حملق جنرال مكارثر في البحر. . متى. . بالأمس فقط؟ أو كان ذلك في اليوم السابق؟ ولقد قال أيضاً إنها النهاية.

لقد قالها برضا وترحيب، ولكن الكلمة بعثت في نفس فيرا ثورة. . كلا.

لن تكون النهاية.

ونظرت إلى القتيل وقالت :

ـ مسكين يا دكتور ارمسترونج.

ـ ما هذا؟ شفقة أنثوية.

ـ ولم لا؟ أليس لديك شفقة؟

ـ ليس لدي شفقة عليك. ولن تصدر مني!

ـ يجب أن ننقله، احمله إلى المنزل.

ـ كي ينضم إلى الضحايا الآخرين؟ كلهم مرتبون ونظاف. . يمكنه أن يبقى هنا.

ـ إذن لنجره على الأقل بعيداً عن التيار.

ـ كما تشائين.

وانحنى وأخذ الجثة، وانحنت فيرا إلى جواره تساعد بكل قواها.

وقال لومبارد:

ـ هذه ليست بالمهمة السهلة.

ولكنهما أدياها على كل حال، وسحبا الجثة بعيداً عن التيار.

وقال لومبارد وهو يستقيم:

ـ هل استرحت؟

ـ تماماً.

وكان في نغمة صوتها ما يخيف، فقفز إلى الخلف، وأدرك قبل أن تصل يده على جيبه أنه سيجده خالياً.

كانت قد ابتعدت ياردتين وواجهته والمسدس في يدها.

وقال لومبارد:

ـ أي أن هذه هي شفقتك الأنثوية. لقد أردت أن تنشلي المسدس من جيبي:

وأومأت برأسها

كانت تمسك بالمسدس بثبات.

لقد أخذ الموت يقترب من فيليب لومبارد الآن، لم يحدث أبداً أن كان الموت قريباً منه إلى هذه الدرجة.

ورغم ذلك فيجب ألا يهزم.

وقال لومبارد إلى فيرا آمراً.

ـ أعطيني هذا المسدس.

وضحكت فيرا.

وقال لومبارد :

- هيا، ناوليني المسدس.

وأخذ عقله يعمل بسرعة، أي طريق، أية طريقة، تكلم إليها. اقنعها بهدوء، أو اقفز عليها فجأة.

- انظري إلي يا فتاتي العزيزة، استمعي إلي . .

ثم قفز بسرعة كالفهد.

وبآلية ضغطت فيرا على الزناد.

وتوقف جد لومبارد في منتصف الطريق متراخياً. ثم سقط على الأرض.

۞ ۞ ۞

وحلت السكينة على فيرا.

أخيراً انتهى الأمر . .

لم يعد هناك خوف . . ولا أعصاب متوترة.

لقد أصبحت وحيدة فوق الجزيرة.

وحيدة بصحبة تسع جثث.

ولكن فيما يهم هذا؟ إنها حية.

وجلست . . سعيدة . . وفي أمن.

لا مزيد من الخوف.

۞ ۞ ۞

وأخيراً وبينما الشمس تغرب حل التعب بفيرا، وأدركت أنها جائعة ناعسة . . وقامت إلى المنزل.

يا للسكون . .

في العادة يخاف المرء من النوم في منزل في كل غرفة من غرفه جثة . .

ولكنها متعبة.

وترددت على باب المطبخ. أتدخل وتأكل؟

إنها متعبة جداً..

ووقفت أمام باب غرفة المائدة، كان لا يزال فوق المائدة ثلاثة تماثيل خزفية.

وضحكت فيرا..

والتقطت تمثالين وألقت بهما من النافذة.

وأخذت الثالث في يدها وهي تقول

- يمكنك أن تأتي معي يا عزيزي. لقد انتصرنا: لقد انتصرنا

وبدأت فيرا ترتقي السلم وفي يدها التمثال الصغير.

- طفل صغير واحد بقي وحيداً، كيف انتهت القصيدة. آه.. نعم.

- لقد تزوج وهكذا لم يبق أحد.

تزوج، أمر مضحك أن ينتابها فجأة مرة أخرى الشعور بأن هوجو موجود بالمنزل.

نعم إن هوجو ينتظرها في الطابق العلوي..

- لا تكوني بلهاء، إنك متعبة وتتخيلين الأشياء.

وصعدت الدرج ببطء وعلى قمة الدرج سقط منها شيء ما فوق السجادة فلم يحدث صوتاً، ولم تلحظ أنها أسقطت المسدس لم تكن واعية أبداً إلا للتمثال الخزفي الذي في يدها.

يالهدوء المنزل، ورغم هذا لا يبدو كمنزل خال.

إن هوجو ينتظرها في الطابق العلوي.

«طفل صغير واحد بقي وحيداً».. ما هو السطر الأخير في القصيدة؟

شيء عن الزواج. أو كان شيء آخر؟

ووصلت إلى باب غرفتها. إن هوجو ينتظرها في الداخل، إنها متأكدة من هذا.

وفتحت الباب..

وشهقت . .

ما هذا؟ . . ما هذا الذي يتدلى من خطاف بالسقف، حبل ذو انشوطة . .

على أتم استعداد! ومقعد للوقوف عليه . . مقعد يزاح بعيداً.

هذا هو ما أراده هوجو . .

آه . . إن السطر الأخير هو :

«فذهب وشنق نفسه فلم يبق أحد» .

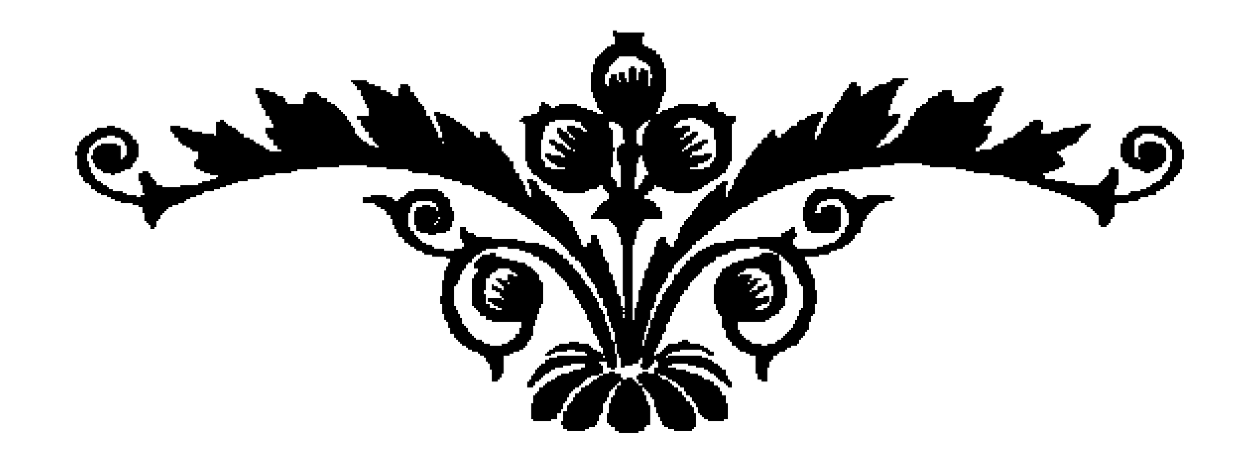
وسقط التمثال الخزفي من يدها . . وتدحرج وانكسر . .

وتحركت فيرا آلياً . . هذه هي النهاية . .

وتسلقت المقعد وعيناها تحدقان إلى الأمام كمن يسير نائماً، ووضعت الأنشوطة حول رقبتها .

هوجو قائم ليرى كيف ستنفذ ما أراد .

وأزاحت المقعد بعيداً.



الخاتمة

لم تكن الشرطة التي أتت ـ بعد أن تلقت إخطاراً من الأهالي الذين وصلوا إلى الجزيرة في اليوم التالي بعد أن عاقهم هيجان البحر يوماً عن تلبية إشارات الاستغاثة التي رآها بعض صبيان الكشافة ـ لتعرف كيف حدثت هذه الجرائم. . لو لم تتلق بعد عدة أسابيع رسالة عثر عليها أحد مراكز خفر السواحل في زجاجة ألقت بها الأمواج. .

كانت الرسالة من القاضي السيد جستيس بلودي وارجريف.

كان من عادة القاضي أن يدون مذكراته ثم يضعها في زجاجة يرميها في البحر. . فقد كان يدون مذكرات بما يعتمل في نفسه من نوازع يريح ضميره ويهدىء من سورة شروره، وكان يعتقد أن أحداً لن يطلع على هذه المذكرات طالما أن الموج يتناقلها في زجاجة.

ولكن الزجاجة التي عثروا عليها كان فيها آخر ما كتب من مذكرات. .

وانكشف اللغز لرجال الشرطة. .

لقد هداني عقلي القانوني إلى أن أصبغ جرائمي بصبغة العدالة التي فنيت في خدمتها طوال عمري وبدأت أبحث عن ضحاياي، ضحايا ارتكبوا جرائم لا يعاقب عليها القانون، أو أفلتوا من العقاب نسبب ما.

وكنت متعوداً أن أتحدث مع كل من أقابل. حديثاً خلاباً يدلون لي فيه بأسرارهم.

وفي أحد المستشفيات أخذت إحدى الحكيمات تحدثني عن مضمار السكر متخذة حادية دكتور ارمسترونج كدليل على قولها.

وفي أحد النوادي حدثني جندي عجوز مغرم بالشائعات بقصة الجنرال مكارثر بينما أدلى إليّ رجل عائد لتوه من الأمازون بملخص واف لأعمال فيليب لومبارد، وفي جزيرة ماجوركا عرفت بما فعلته إميلي برنت، وبطرق مشابهة انضم إلى قائمتي انتوني

مارستون وبلور، وعلى ظهر إحدى السفن عرفت من هوجو هاميلتون بما حدث من فيرا كليثون، وبعدها عرفت بجريمة روجرز وزوجته.

ولكني كنت لا أزال محتاجاً إلى ضحية عاشرة..

ووجدته في شخص رجل يدعى موري، كان سمساراً يقوم بعمليات مريبة كما كان مسؤولاً عن دفع ابنه بعض أصدقائي إلى الانتحار.

وبدأت معالم الخطة تتضح في مخيلتي.

وكان من السهل عليّ أن أشتري الجزيرة متستراً تحت اسم السيد موريس الذي قام بكل العمل نيابة عني ودون أن يكشف عن حقيقتي ولم يفشل أي جزء من خطتي، ووصل جميع الضيوف إلى الجزيرة في الثامن من شهر آب.

وقبل أن أغادر لندن متجهاً إلى الجزيرة كنت قد رتبت لمقتل موريس، كان الرجل يعاني من عسر هضم مزمن، وقبل أن يتحرك قطاري من لندن أعطيته حبة دواء يتناولها قبل نومه مباشرة. ولم يكن لدي أي خوف من أن يترك أية وثيقة تكشف عما فعلت، فلم يكن من هذا الصنف من الرجال وقد رتبت جرائم القتل حسب نوع الجريمة، فمن كانت جريمته أخف وطأة ووزراً يلقى مصرعه أولاً حتى لا يعاني من الخوف والقلق الذي سوف يعانيه من كانت جريمته تستحق عقاباً أشد.

وهكذا مات مارستون ومسز روجرز أولاً، فقد أدركت أن مارستون من الأشخاص المتبلدي الإحساس، وليس لديه أدنى إحساس بالمسؤولية. أما السيدة رورجرز فقد كانت مدفوعة إلى ما فعلت بتأثير من زوجها.

وكنت قد اتفقت مع إحدى شركات التمثيل عن طريق مويس على تسجيل الأسطوانة بحجة المساعدة في إحدى تمثيليات الهواة، وخلال الهرج الذي حدث عقبها لم يكن من الصعب عليّ أن أضع السم في كأس مارستون الخالي.

وعندا أحضر روجرز البراندي لزوجته وضعه أولاً على المائدة.. وبينما كنت أمر بتلك المائدة دسست في الكأس بعض مسحوق الحبوب المنوّمة التي كنت أتناولها.

ولقي الجنرال مكارثر مصرعه دون كثير ألم، لم يسمعني وأنا أقترب خلفه،

وكان عليّ بالطبع أن أنتقي الوقت الذي أذهب فيه إليه بدقة حتى لا يراني أحد.

وكما كنت أتوقع من قبل، فقد فتش المنزل والجزيرة بدقة بحثاً عن المجرم، ولما لم يجدوا شيئاً ثارت الشكوك في أنفسهم، وتبعاً لخطتي فقد كان علي أن أجد حليفاً، واخترت دكتور ارمسترونج لهذا الدور. كان يعرفني جيداً ولذا فقد كنت مطمئناً إلى أن الشك لن يساوره فيّ. كانت كل شكوكه مركزة في لومبارد، ولمحت له إلى أن لديّ خطة قد أحتاج فيها إلى خداع القاتل كي يكشف عن نفسه.

وقتلت روجرز في صباح العاشر من آب، كان يعد الأخشاب لإشعال الفرن فلم يسمعني وأنا اقترب خلفه.

وخلال الهرج الذي حدث بعد مقتل روجرز تسللت إلى غرفة لومبارد، وسرقت مسدسه، وكنت أعلم أن معه مسدساً.. وفي الحقيقة كنت أنا الذي أمرت موريس أن يؤكد عليه أن يحضر معه مسدساً.

وأثناء تناول الفطور أسقطت أخر حبة لدي من المنوم في فنجان قهوة إميلي برنت وأنا أناولها إياه.. وهكذا كانت في شبه غيبوبة عندما حقنتها بمحلول مركز من السيانيد. وكانت مسألة النحلة في الحقيقة لعبة طفولية، ولكنها أدخلت السرور إلى نفسي بطريقة ما، كنت مغرماً بإتباع ما جاء في القصيدة بدقة.

وبعدها حدث ما توقعته، فقد فتشنا كلنا بدقة، وعقب هذا أوحيت إلى ارمسترونج بأننا يجب أن ننفذ خطتنا.

ونفذنا الخطة في المساء، قطعة من الطين الأحمر فوق الجبهة، الستارة الحمراء والصوف، وهكذا أصبح المسرح معداً، وكان ضوء الشموع الخابي يخفي أية أخطاء، وزيادة في الحرص لم يسمح ارمسترونج لأي منهم بالاقتراب مني.

وتمت الخطة بنجاح، فقد جمعت صرخة الآنسة كليثون عندما عثرت على الأعشاب البحرية التي وضعتها في غرفتها.. جمعت هذه الصرخة الرجال الثلاثة في غرفتها. وفي هذه الأثناء تنكرت في صورت قتيل.

وحملوني إلى غرفتي، وهذا ما كنت أريده، ونفذ ارمسترونج دوره في الخطة بإتقان، وهكذا لم يعد أي منهم قلقاً من ناحيتي، كانوا كلهم يخيف بعضهم البعض.

وكنت قد رتبت موعداً مع ارمسترونج خارج المنزل حيث نختبيء في مكان ما خلف المنزل كي نرقب أي شخص يقترب منا دون أن يرانا، ولم يكن يشك فيّ، وهكذا غرق. كان ذلك سهلاً.. فقد دفعته من فوق الصخور إلى البحر الهائج، وعدت إلى المنزل، وكان وقع أقدامي هو الصوت الذي سمعه بلور، فبعد أن دخلت غرفة ارمسترونج خرجت منها محدثاً جلبة مقصودة كي يسمعها كل منهم وعندما وصلت إلى أسفل الدرج سمعت صوت باب يفتح، ولابد أنهم لمحوا شبحي وأنا أمرق من الباب الخارجي.

ومضت دقيقتان قبل أن يتبعوني، وكنت قد درت حول المنزل، ثم دخلت من نافذة غرفة المائدة التي كنت قد تركتها مفتوحة.. وأغلقت النافذة ثم كسرت زجاجها، وبعدها صعدت إلى غرفتي ومددت نفسي فوق السرير.

وكنت قد أعدت المسدس إلى درج لومبارد، وكنت قد خبأته في قاع أحد صناديق البسكويت، ولم يتبادر لذهن أحد أن يبحث هناك.

وجاءت اللحظة التي كنت أنتظرها، ثلاثة أشخاص يخاف بعضهم البعض ومع أحدهم مسدس. وراقبتهم من نافذة غرفتي وعندما جاء بلور وحيداً إلى المنزل كنت أنتظره حاملاً تمثال الدب الرخامي.

وانتهى بلور..

ومن نافذتي رأيت فيرا تطلق النار على لومبارد، وما أن فعلت هذا حتى رتبت المسرح في غرفتها..

كانت تجربة نفسية شائعة، هل سيدفعها تأنيب ضميرها وتوترها العصبي عقب قتلها رجلاً بالإضافة إلى ما يوحيه الجو المحيط بها والقصيدة إلى الانتحار؟

كنت أعتقد هذا.. وتبين أني كنت على حق، وشنقت فيرا كليثون نفسها أمام عيني حيث كنت أقف متوارياً خلف الشماعة.

والآن.. آخر حلقة في الجريمة، تقدمت إلى الأمام، ورفعت المقعد، ووضعته إلى جوار الحائط.

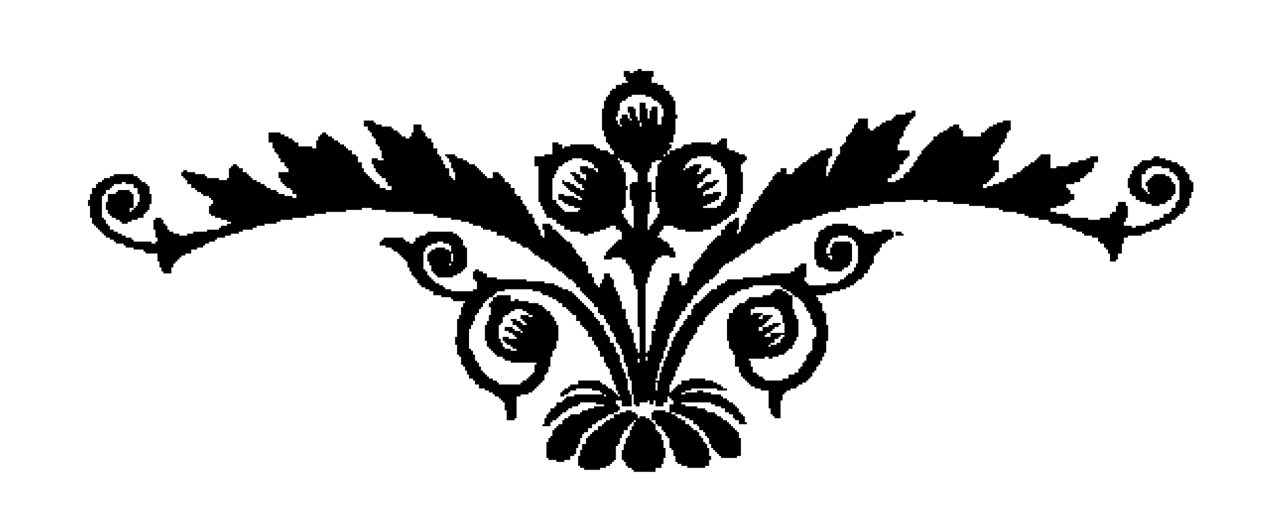
وبعد..

بعد أن أنتهي من كتابة مذكراتي سأضعها في الزجاجة وألقيها إلى البحر.. ثم أذهب إلى غرفتي وأرقد على سريري، وفي مقبض باب الغرفة شبكت منتصف حبل مطاطي معلق في السقف، وفي الطرف الآخر سأشبك المسدس، وسأمسك بالمسدس بمنديل حتى لا تضيع من عليه آثار بصمات الآنسة كليثون، وبعد أن أطلق الرصاص على نفسي لا بد أن قوة ارتداد الطلقة ستلقي بالمسدس بعيداً بعد أن يسقط من يدي فيتحرر من الحبل الذي يتحرر هو الآخر من قبض الباب ويبقى معلقاً من السقف في براءة.

ولن يشك أحد في إنه انتحار.. جريمة أخرى.

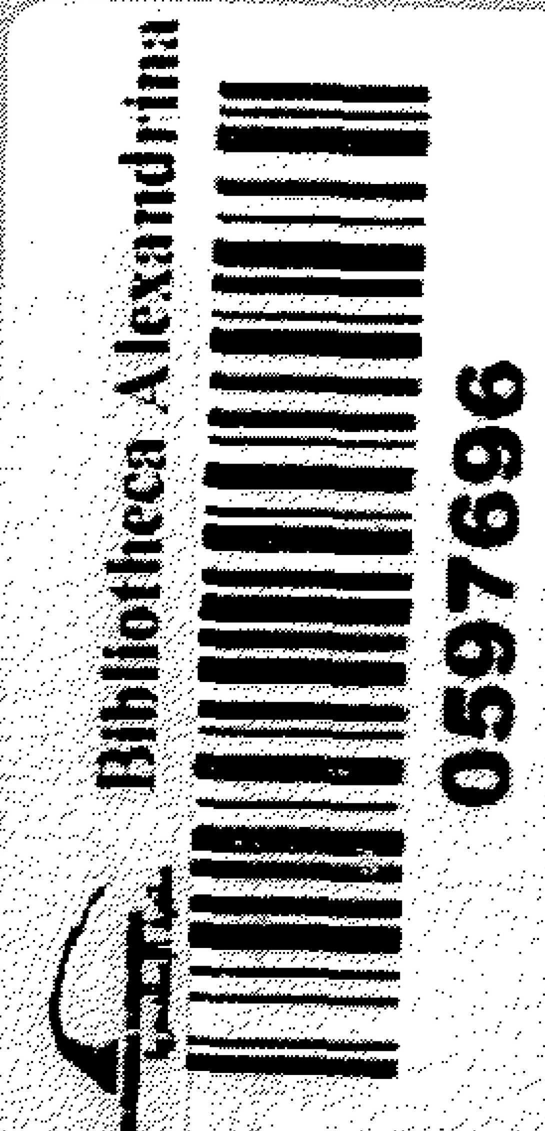
وسوف يعثر علي وأنا مسجى على سريري بكامل.. وسوف يوجد أثر ضرب بالرصاص في جبهتي، طبقاً لما سجله ضحاياي في سجلاتهم.. مع تحديد مواعيد وفاتنا بالضبط.

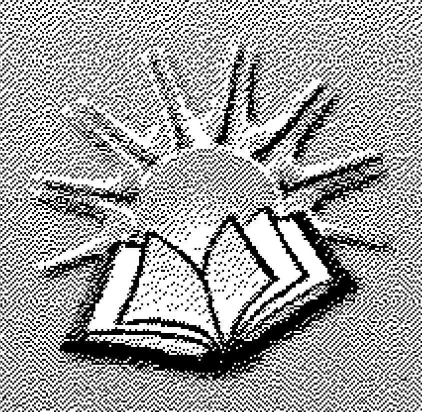
وعندما ينخفض المد سوف تأتون.. وسيقوم رجالكم بالتحقيق.. وسوف يجدون عشر جثث.. وبيتاً خالياً.. في جزيرة الموت.



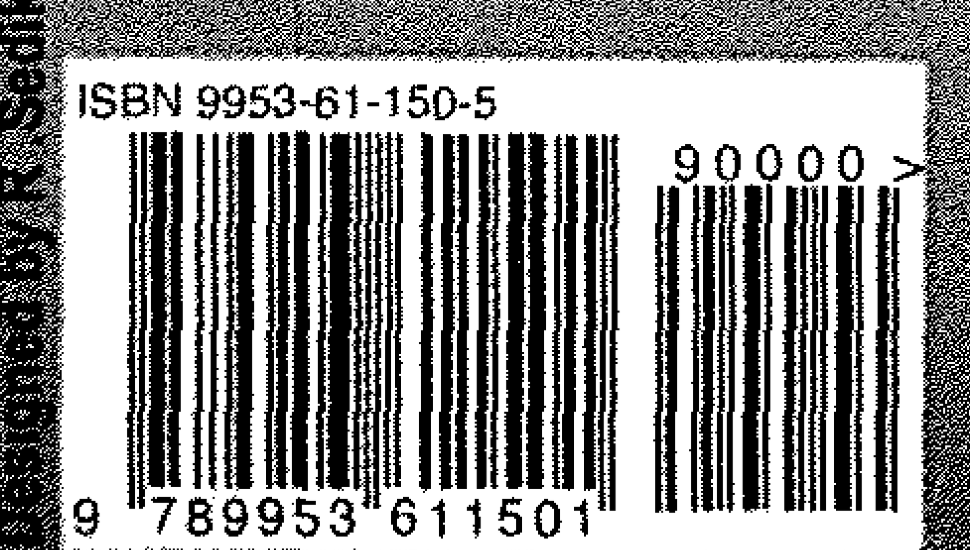
روائع القصص العالمية







بيروت ـ لبنان
تلفاكس : 00961 1 791668
ص.ب : 11/6918 ـ الرمز البريدي 11072230
سوريا ـ حلب
هاتف : 2211620 - 2211621 - 2211622
فاكس : 2211623 21 00963 ص.ب : 415
www.afach.aleppodir.com
E-mail : afach1@scs-net.org



Designed by R. Sedik